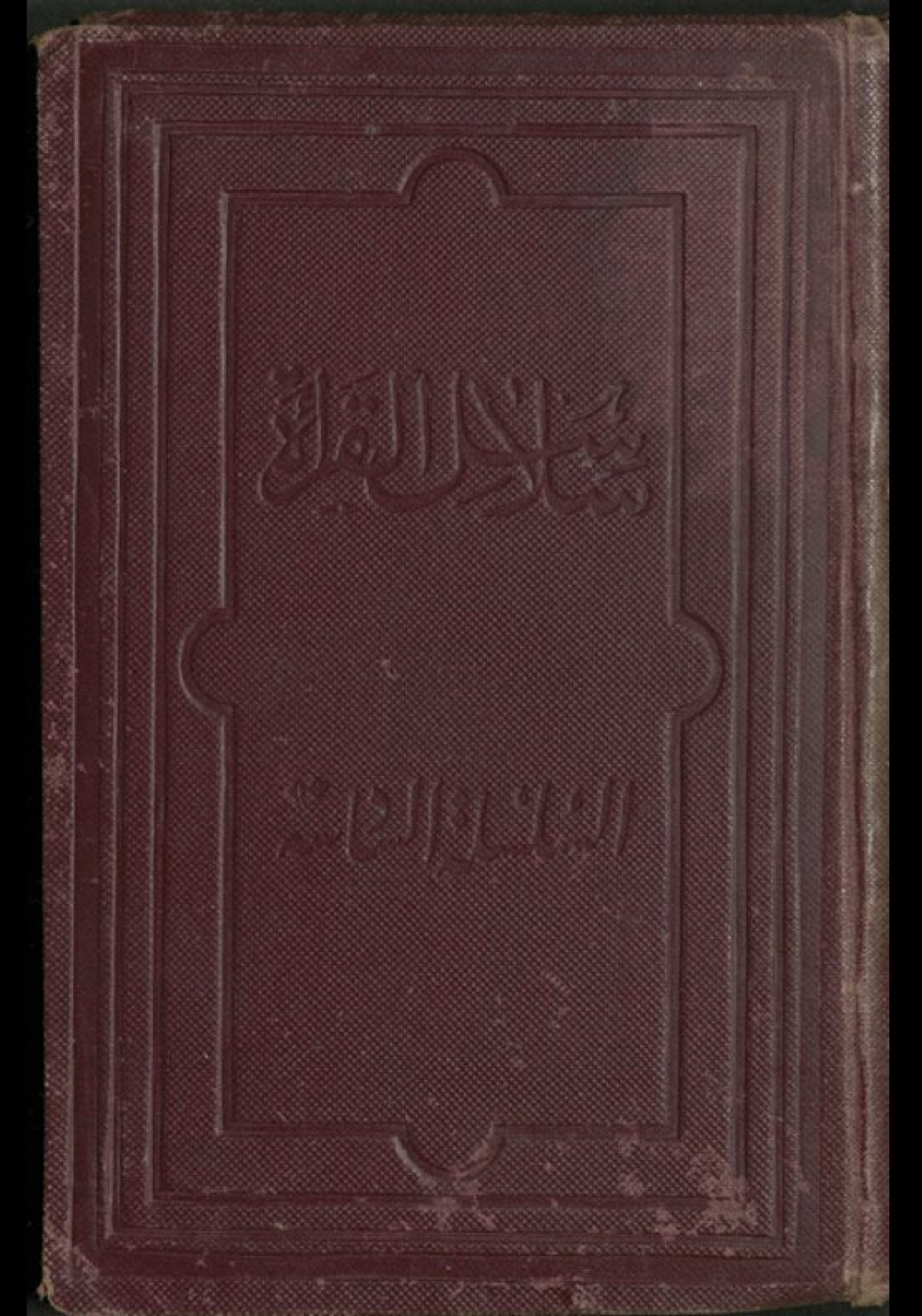


امين خير الله

Amin A. Kheir Allah
Class 4 S. P. College
Beirut
Oct 12th 190 Syria

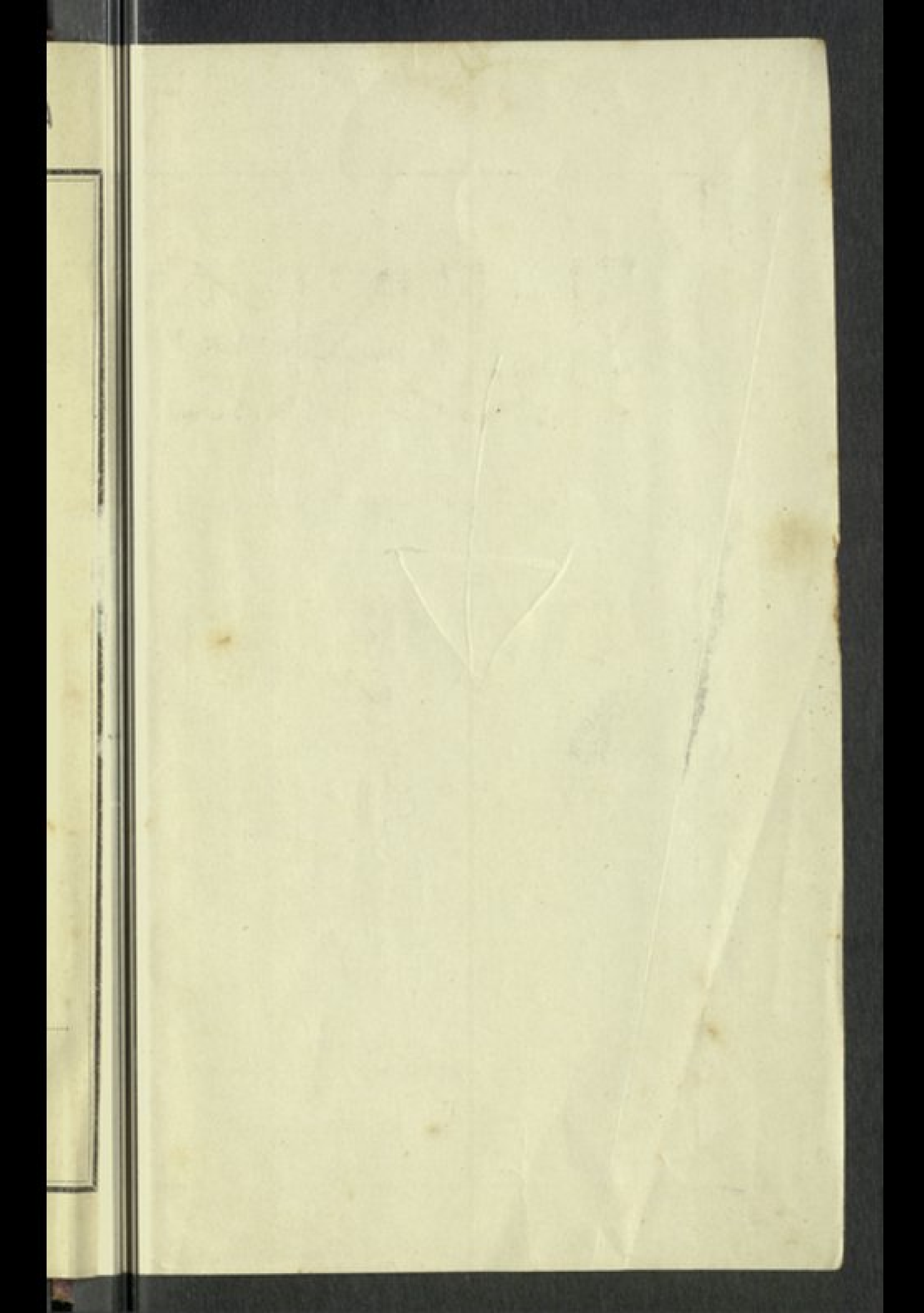
المطلوب ... الى

الفعل ... الفاعل

٢ يحتاج الفعل ... الى فاعل

ولا يستعمل الآن المنادى الا نادراً
ولا يذكر معه الاسم او الضمير ولكن
حذف الاسم ... الكثرة

٣ المعرفة بالنحو لا يتضمن المعاني ولا ...



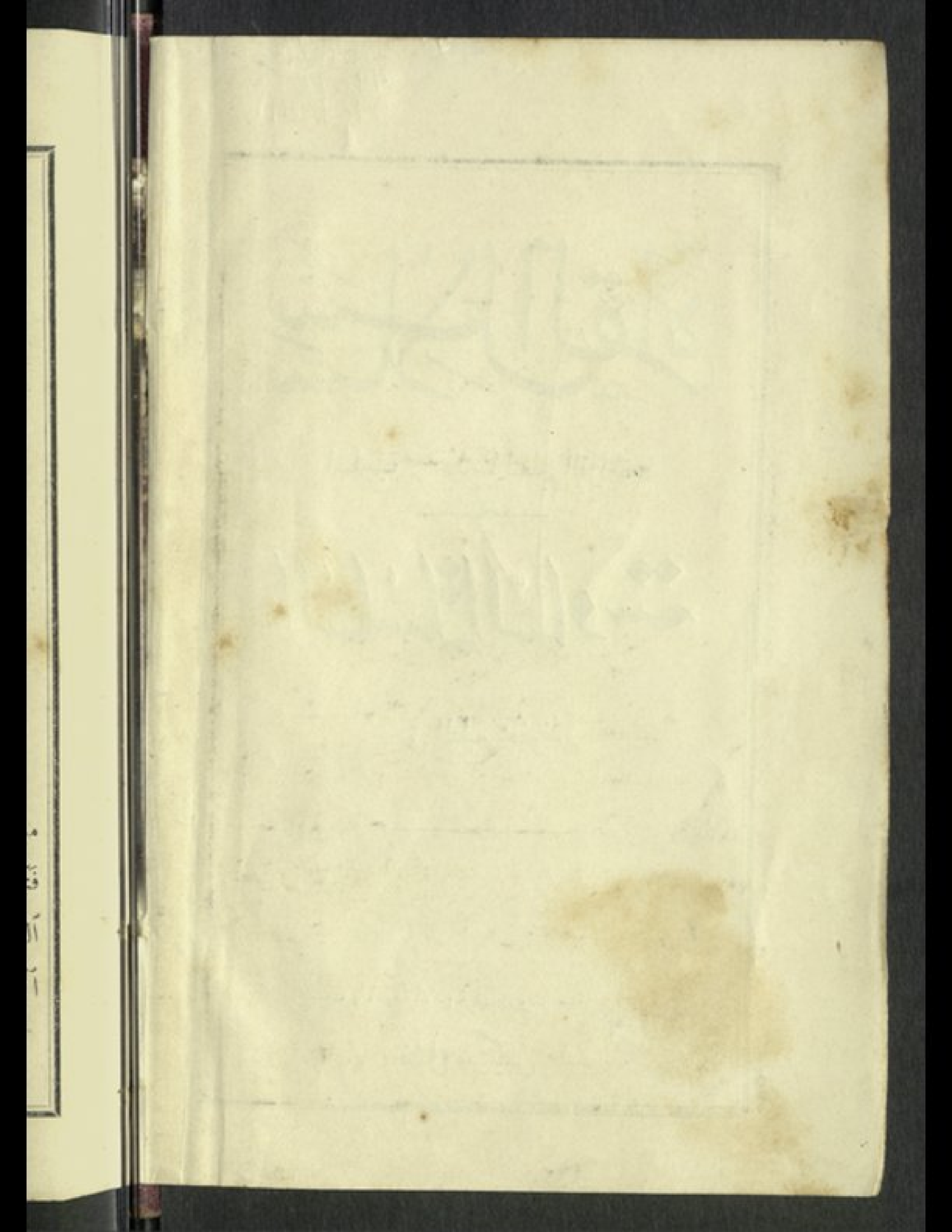
سلاسل القراءة

اسلوب مستحدث لتعليم القراءة

السلسلة السادسة

طبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٠

خليل سركيس



البَابُ الاوَّلُ

في الرسائلِ

وفيهِ ستة عشر فصلاً

الفصل الاول

في رسائلِ الشوقِ

كتب ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه

قَدْ قَرُبَ أَيَّدَكَ ٱللهُ مَحَلُّكَ عَلَى تَرَاخِيهِ · وَتَصَاقَبَ[(١)] مُسْتَقَرُّكَ عَلَى تَنَائِيهِ · لِأَنَّ ٱلشَّوْقَ يُمَثِّلُكَ · وَٱلذِّكْرَ يُخَيِّلُكَ · فَنَحْنُ فِي ٱلظَّاهِرِ عَلَى ٱفْتِرَاقٍ · وَفِي ٱلْبَاطِنِ عَلَى تَلَاقٍ · وَفِي ٱلتَّسْمِيَةِ مُتَبَايِنُونَ[(٢)] · وَفِي ٱلْمَعْنَى مُتَوَاصِلُونَ · وَلَئِنْ تَفَارَقَتِ ٱلْأَشْبَاحُ · لَقَدْ تَعَانَقَتِ ٱلْأَرْوَاحُ ·

---

(١) تقارب (٢) مختلفون متباعدون

وكتب بديع الزمان الهمذاني الى القاسم الكرجي

يعزُّ عليَّ أطال الله بقاء الشيخ الرئيس أن ينوب في خدمته قلمي عن قدمي . ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي . ويرد مشرعة (١) الانس به كتابي قبل ركابي . ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعليَّ أن أسعى وليس م عليَّ إدراك النجاح

وقد حضرت داره . وقبّلت جداره . وما بي حب الحيطان . ولكن شغفًا بالقطّان (٢) . ولا عشق الجدران . ولكن شوقًا إلى السكان . وحين عدت العوادي عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرًا إلى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع . وفتور في الخدمة عرض . ولكني أقول

إن يكن تركي لقصدك ذنبًا فكفى أن لا أراك عقابًا

وكتب اديب الى صديقه

أنا من الشوق إليك على ما يستوي في العجز من

---

(١) مورد الشاربة ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون ماؤها طاهرًا معينًا اي جاريًا فان كان من ماء الامطار فهو الكرع (٢) كالسكان زنةً ومعنًى واحده قاطن وهو المقيم بالمكان

وَصفِهِ ٱلْخَطِيبُ ٱلْمِصْقَعُ[1] وَٱلْعَيُّ[2] ٱلْمُفْحَمُ[3] وَحَقَّ لِمَنْ فَقَدَكَ أَلَّا يَقْنَعَ بِغَيْرِكَ وَلَا يَسْكُنَ قَلْبُهُ دُونَكَ لِأَنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَكَ صَفْوًا لَا كَدَرَ فِيهِ وَوَفَاءً لَا غَدْرَ مَعَهُ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِمَّا تُوجِبُهُ لِي وَتَتَحَرَّاهُ[4] فِي فَضْلِكَ ٱلَّذِي سَبَقَ ٱسْتِيجَابِي وَبِرِّكَ ٱلَّذِي تَقَدَّمَ ٱسْتِحْقَاقِي وَحَقِيقٌ مَنْ جَمَعَ ٱللّٰهُ لَهُ مِنْ خِصَالِ ٱلْفَضْلِ مَا جَمَعَ لَكَ بِرَبِّ مَعْرُوفٍ أَسْدَاهُ[5] وَإِتْمَامِ جَمِيلٍ ٱبْتَدَاهُ

وكتب غيره

لَوِ ٱعْتَصَمَ[6] شَوْقِي بِمِثْلِ سُلُوِّكَ عَنْ صِلَتِي لَمْ أَبْتَذِلْ[7] لَكَ وَجْهَ ٱلرَّغْبَةِ فِيهِ . وَلَا تَحَسَّيْتُ[8] مَرَارَةَ تَمَادِيكَ وَلٰكِنِ ٱسْتَخَفَّتْنِي صَبَابَةٌ إِلَيْكَ فَٱحْتَمَلْتُ صَعْبَ قَسْوَتِكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَوَدَّتِكَ وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنِ ٱنْتَصَرَ لِصِلَتِي مِنْ جَفَائِهِ . وَلِشَوْقِي مِنْ إِبْطَائِهِ

---

(١) البليغ وقيل العالي الصوت او من لا يرتج عليه في كلامه (٢) العاجز عن الكلام (٣) المسكت بالحجة والبرهان (٤) تتطلبه (٥) ابتدأه (٦) تمسك (٧) امتهن (٨) تحسيت الشراب شربته شيئاً بعد شيء

وكتب بديع الزمان الهمذاني الى اخيه

كِتَابِي أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَكَ وَنَحْنُ وَإِنْ بَعُدَتِ ٱلدَّارُ فَرْعَا نَبْعَةٍ[١] فَلَا تَحِينَنَّ[٢] بُعْدِي عَلَى قُرْبِكَ · وَلَا تَمْحُوَنَّ ذِكْرِي مِنْ قَلْبِكَ · فَٱلْإِخْوَانُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ بِخُرَاسَانَ · وَٱلْآخَرُ بِٱلْحِجَازِ · يَجْتَمِعَانِ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ مُفْتَرِقَانِ عَلَى ٱلْمَجَازِ · وَٱلِٱثْنَانِ فِي ٱلْمَعْنَى وَاحِدٌ وَفِي ٱللَّفْظِ ٱثْنَانِ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا سِتْرٌ · طُولُهُ فِتْرٌ · وَإِنْ صَاحَبَنِي رَفِيقٌ · أَتَمَّهُ تَوْفِيقٌ · لَنَلْتَقِيَنَّ سَرِيعًا · وَلَنَسْعَدَنَّ جَمِيعًا · وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمَأْمُولِ جُعِلْتُ فِدَاكَ · ٱلشَّقِيقُ سَيِّئُ ٱلظَّنِّ وَمَا أَحْوَجَنِي إِلَى أَنْ أَرَاكَ وَلَا قَرَابَةَ إِلَّا ٱلْأُخُوَّةُ وَتِلْكَ وَبِٱللهِ أُعِيذُكَ مِنْ نَازِلَةِ ٱلدَّهْرِ · وَقَاصِمَةِ[٣] ٱلظَّهْرِ · وَإِنْ يَشَإِ ٱللهُ يُسْنِكَ سَنًا[٤] وَيُنْبِئْكَ نَبَأً حَسَنًا · وَٱللهُ أَوْلَى بِكَ مِنْ أَخِيكَ · وَهُوَ حَسْبِي فِيكَ · فَٱسْتَعِنْ بِٱللهِ وَحْدَهُ أَلَيْسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ[٥] وَٱلسَّلَامُ

---

(١) المراد بالنبعة هنا الاصل يعني انهما فرعان من اصل واحد (٢) اي لا تجعل لبعدي حيناً وبعبارة اخرى لا تنفصل عني في حين من الاحيان (٣) قاطعة (٤) السنا الرفعة وهو ممدود قصره لازدواج السجع · و يسنك بمعنى يعليك (٥) الاستفهام انكاري اي ان الله تعالى كافٍ عبده

وكتب الى ابي الفتح ولد ابي طالب

أَرَانِي أَذْكُرُ ٱلشَّيْخَ إِذَا طَلَعَتِ ٱلشَّمْسُ أَوْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ أَوْ نَجَمَ[١] ٱلنَّجْمُ أَوْ لَمَعَ ٱلْبَرْقُ أَوْ عَرَضَ ٱلْغَيْثُ . أَوْ ذُكِرَ ٱللَّيْثُ . أَوْ ضَحِكَ ٱلرَّوْضُ إِنَّ لِلشَّمْسِ مُحَيَّاهُ[٢] . وَلِلرِّيحِ رَيَّاهُ[٣] وَلِلنَّجْمِ حُلَاهُ وَعُلَاهُ . وَلِلْبَرْقِ سَنَاهُ وَسَنَاهُ[٤] وَلِلْغَيْثِ نَدَاهُ وَنَدَاهُ[٥] . وَفِي كُلِّ صَالِحَةٍ ذِكْرَاهُ . وَفِي كُلِّ حَادِثَةٍ أَرَاهُ . فَمَتَى أَنْسَاهُ . وَاشِدَّةَ شَوْقَاهُ[٦] . عَسَى ٱللهُ أَنْ يَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُ

وكتب الى ابي بكر الخوارزمي

أَنَا لِقُرْبِ ٱلْأُسْتَاذِ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ . « كَمَا طَرِبَ ٱلنَّشْوَانُ[٧] مَالَتْ بِهِ ٱلْخَمْرُ » . وَمِنَ ٱلِٱرْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ . « كَمَا ٱنْتَفَضَ[٨] ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ » . وَمِنَ ٱلِٱمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ « كَمَا ٱلْتَقَتِ ٱلصَّهْبَاءُ[٩] وَٱلْبَارِدُ ٱلْعَذْبُ » . وَمِنَ ٱلِٱبْتِهَاجِ

---

(١) اي طلع وظهر (٢) وجهه (٣) رائحته

(٤) سناه بمعنى ضوءه وسناءه رفعته (٥) النداء الصوت والندى المطر والبلل والكلا (٦) اصله شوقي ووا اداة ندبة وشدة الشوق متوجع منه (٧) السكران

(٨) الانتفاض تحريك الطائر جناحيه ليلقي عنهما الماء

(٩) الخمر المعصورة من عنب ابيض وهو اسم لها كالعلم

بِزَارِهِ . « كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ البَارِحِ [1] الغُصْنُ الرَّطْبُ » . فَكَيْفَ نَشَاطُ الأُسْتَاذِ لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ قَصَبَتَيِ العِرَاقِ وَخُرَاسَانَ . بَلْ مَا بَيْنَ عَتَبَتَيْ نَيْسَابُورَ وَجُرْجَانَ . وَكَيْفَ اهْتِزَازُهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةِ جَمَالٍ . وَجِلْدَةِ [2] جَمَالٍ

رَثِّ [3] الشَّمَائِلِ [4] مُنْهَجِ الأَثْوَابِ [5]

بَكَرَتْ عَلَيْهِ مُغِيرَةُ الأَعْرَابِ [6]

وَهُوَ أَيَّدَهُ اللهُ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ . بِإِنْفَاذِ غُلَامِهِ . إِلَى مُسْتَقَرِّي . لِأُفْضِيَ [7] إِلَيْهِ بِسِرِّي . إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) الريح الحارة في الصيف (٢) يريد بها الثوب كالبردة (٣) بالي (٤) جمع شمال بالكسر وهو الطبع . ورثّ الشمائل اي مغير الاحوال (٥) منهج الاثواب مخلقها (٦) مغيرة الاعراب اي الاعراب المغيرة وهي التي دابها شن الغارة . اي صفة هذا الضيف الذي طوى اليك البلاد ما ذكر (٧) الافضاء الى الشخص هو ايصال شيء اليه من حديث و بث شكوى ونحو ذلك

الفصل الثاني

﴿ في الاستعطاف والاعتذار ﴾

كتب عمرو بن بحر الجاحظ الى ابن ابي دؤاد

لَيْسَ عِنْدِي أَعَزَّكَ ٱللهُ سَبَبٌ وَلاَ أَقْدِرُ عَلَى شَفِيعٍ إِلاَّ مَا طَبَعَكَ ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْكَرَمِ وَٱلرَّحْمَةِ وَٱلتَّأْمِيلِ ٱلَّذِي لاَ يَكُونُ إِلاَّ مِنْ نِتَاجِ حُسْنِ ٱلظَّنِّ ۰ وَإِثْبَاتِ ٱلْفَضْلِ بِحَالِ ٱلْمَأْمُولِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْعُتَقَاءِ(١) ٱلشَّاكِرِينَ فَتَكُونَ خَيْرَ مُعْتِبٍ(٢) وَأَكُونَ أَفْضَلَ شَاكِرٍ ۰ وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَ هٰذَا ٱلْأَمْرَ سَبَبًا لِهٰذَا ٱلْإِنْعَامِ وَهٰذَا ٱلْإِنْعَامَ سَبَبًا لِلِٱنْقِطَاعِ إِلَيْكُمْ ۰ وَٱلسُّكُونِ تَحْتَ أَجْنِحَتِكُمْ فَيَكُونَ لاَ أَعْظَمَ بَرَكَةً وَلاَ أَنْمَى بَقِيَّةً مِنْ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ ۰ وَبِمِثْلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَادَ ٱلذَّنْبُ وَسِيلَةً وَٱلسَّيِّئَةُ حَسَنَةً وَمِثْلُكَ مَنِ ٱنْقَلَبَ بِهِ ٱلشَّرُّ خَيْرًا وَٱلْغُرْمُ(٣) غُنْمًا ۰ مَنْ عَاقَبَ

---

(١) واحده عتيق وهو العبد المخرج عن الرق

(٢) من اعتبه اي ارضاه (٣) الخسارة

فقد أخذ حظّه . وإنما الأجر في الآخرة وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرّع المرائر . وأرجو أن لا أضيع وأهلك فيما بين كرمك وعقلك . وما أكثر من يعفو عمّن صغر ذنبه . وعظم حقّه . وإنّما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرم وإن كان العفو العظيم مستطرفا (١) من غيركم فهو تلاد (٢) فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس إلى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك تنكلون (٣) ولا على سالف إحسانكم تندمون . وما مثلكم إلّا كمثل عيسى ابن مريم حين كان لا يمرّ بملإ (٤) من بني إسرائيل إلّا أسمعوه شرّا وأسمعهم خيرا . فقال له شمعون الصفا ما رأيت كاليوم كلّما أسمعوك شرّا أسمعتهم خيرا فقال كلّ امرئ ينفق ممّا عنده وليس عندكم إلّا الخير ولا في أوعيتكم إلّا الرحمة وكلّ إناء بالّذي فيه ينضح

---

(١) المكتسب من المال (٢) ما انتجه الرجل عنده من المال (٣) اي ترجعون وتجبنون وتهابون وتحجمون (٤) اشراف القوم وعليتهم

وكتب احدهم الى رئيسه

وَجَدْتُ ٱسْتِصْغَارَكَ لِعَظِيمِ ذَنْبِي أَعْظَمَ بِقَدْرِ تَجَاوُزِكَ عَنِّي · وَلَعَمْرِي مَا جَلَّ ذَنْبٌ يُقَاسُ إِلَى فَضْلِكَ وَلَا عَظُمَ جُرْمٌ يُضَافُ إِلَى صَفْحِكَ وَيُعَوَّلُ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَسِعَهُ حِلْمُكَ فَأَصْبَحَ جَلِيلُهُ عِنْدَكَ مُحْتَقَرًا · وَعَظِيمُهُ لَدَيْكَ مُسْتَصْغَرًا إِنَّهُ عِنْدِي لَفِي أَقْبَحِ صُوَرِ ٱلذُّنُوبِ وَأَعْلَى رُتَبِ ٱلْعُيُوبِ غَيْرَ أَنَّهُ لَوْلَا بَوَادِرُ(١) ٱلسُّفَهَاءِ لَمْ تُعْرَفْ فَضَائِلُ ٱلْحُلَمَاءِ وَلَوْلَا ظُهُورُ نَقْصِ بَعْضِ ٱلْأَتْبَاعِ لَمْ يَبِنْ جَمَالُ ٱلرُّؤَسَاءِ وَلَوْلَا إِلْمَامُ(٢) ٱلْمُلِمِّينَ بِٱلذَّنْبِ لَبَطَلَ تَطَوُّلُ ٱلْمُتَطَوِّلِينَ بِٱلصَّفْحِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمْنَحَكَ ٱللّٰهُ ٱلسَّلَامَةَ بِطَلَبِكَ لَهَا وَبِقَبِيلِكَ ٱلْعَثَرَاتِ بِإِقَالَتِكَ(٣) أَهْلَهَا وَمَا عَلِمْتُ أَنِّي وَقَفْتُ مِنْكَ عَلَى نِعْمَةٍ أَتَدَبَّرُهَا(٤) إِلَّا وَجَدْتُهَا تَشْتَمِلُ عَلَى فَائِدَةِ فَضْلٍ تَتْبَعُهَا عَائِدَةُ عَقْلٍ

---

(١) واحدها بادرة وهي الحدة او ما يبدر من الانسان عند حدته من خطإ وسقطات (٢) مصدر من ألمّ بالذنب اي فعله (٣) يقال اقاله اي رفعه من سقوطه (٤) يقال تدبر الامر اي تأمل فيه وتبصر

وكتب بعضهم الى امير

أَنَا مَنْ لَا يُحَاجُّكَ عَنْ نَفْسِهِ . وَلَا يُغَالِطُكَ فِي جُرْمِهِ . وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ عَفْوِكَ وَلَا يَسْتَعْطِفُكَ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ وَلَا يَسْتَمِيلُكَ إِلَّا بِالْاعْتِرَافِ بِالزَّلَّةِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ　　لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي　　فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرِ
أَعُوذُ بِالْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا　　أَنْ يُفْسِدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وكتب ابن مكرّم الى بعض الرؤساء

نَبَتْ بِي(١) غِرَّةُ(٢) الْحَدَاثَةِ فَرَدَّتْنِي إِلَيْكَ التَّجْرِبَةُ وَقَادَتْنِي الضَّرُورَةُ بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ . وَقَبُولِكَ لِعُذْرِي وَإِنْ قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِكَ . وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي سَدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكَ الصَّفْحِ عَنِّي فَرَاجِعْ فِي مَجْدِكَ وَسُؤْدُدِكَ . وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذَلَّ مِنْ مَوْقِفِي لَوْلَا أَنَّ الْمُخَاطَبَةَ فِيهِ لَكَ وَلَا خِطَّةً أَدْنَأَ مِنْ خِطَّتِي لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلَبِ رِضَاكَ

(١) نبت بي اي ابعدتني (٢) اراد بغرة الحداثة زمن الجهل

وكتب بديع الزمان رقعة الى الشيخ ابي علي

سُوءُ ٱلأَدَبِ مِنْ سُكْرِ ٱلنَّدَبِ وَسُكْرُ ٱلْغَضَبِ مِنَ ٱلْكَبَائِرِ ٱلَّتِي تَنَالُهَا ٱلْمَغْفِرَةُ . وَتَسَعُهَا ٱلْمَعْذِرَةُ . وَقَدْ جَرَى بِحَضْرَةِ ٱلشَّيْخِ مَا جَرَى فَقَدْ أَفْنَيْتُ يَدِي عَضًّا . وَأَسْنَانِي رَضًّا (١) . وَإِنْ لَمْ أُوفِ مَا جَرَى فَٱلْعُذْرُ أَمَدُّ حَظًّا فَإِنْ كَانَ بِسَاطًا وَطُوِيَ وَحَدِيثًا لَا يُرْوَى فَأَوْلَى مِنْ عُذْرِ ٱللَّاعِبِ وَأَحْرَى (٢) مِنْ غَفْرِ ٱلصَّاحِبِ . وَإِنْ كَانَ مَيْتًا يُنْشَرُ (٣) . وَسَبَبًا يُذْكَرُ . فَلْيَكُنِ ٱلْعِقَابُ مَا كَانَ . إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْهِجْرَانُ عَلَى أَنِّي قَدْ أَخَذْتُ قِسْطِي مِنَ ٱلْعِقَابِ (٤) . وَٱسْتَفَدْتُ مِنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ . مَا كَفَى . وَأَوْجَعَ ٱلْقَفَا (٥) . فَكَانَ مِنْ مُوجِبِ

---

(١) الرض الدق والمراد به دق اسنانه ببعضها . والكبائر جمع كبيرة وهي ما كانت كقتل النفس وشهادة الزور ونحوهما والندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب . والمعنى ان من يكون ندبًا فسكره سوء الادب اي يعد سكرًا له

(٢) احرى اي احق وطي البساط كناية عن كتم ما جرى وامد افعل تفضيل من مد والحظ النصيب (٣) نشر الميت هنا كناية عن افشاء سر يجب كتمه (٤) القسط الحظ والنصيب والعقاب القصاص (٥) ايجاع القفا كناية عن انه تألم مما جرى

فرط الشيء وفقه   افرط الرجل جاوز الحد

أَدَبِ ٱلْخِدْمَةِ ۰ إِبْقَاءُ ٱلْحِشْمَةِ ۰ لِوَلِيِّ ٱلنِّعْمَةِ ۰ بِٱحْتِمَالِ ٱلشَّتْمِ ۰ وَٱلْإِغْضَاءُ عَنِ ٱلْخَصْمِ [١] لٰكِنِّي ٱحْتَفَّتْ [٢] بِي ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ لَا يَصْلُحُ صَاحِبُهَا مِنْهَا ٱللَّعِبُ وَسُكْرُهُ ۰ وَٱلْخَصْمُ وَهُجْرُهُ ۰ وَٱلْإِدْلَالُ وَٱلثِّقَةُ وَهُنَّ ٱللَّوَاتِي حَمَلْنَنِي عَلَى مَاءِ ٱلْوَجْهِ أَهْرَقْتُهُ [٣] ۰ وَحِجَابِ ٱلْحِشْمَةِ خَرَقْتُهُ [٤] ۰ وَقَدْ مَنَعَنِي فَرْطُ ٱلْحَيَاءِ ۰ مِنْ وَشْكِ ٱللِّقَاءِ ۰ وَعَهْدِي بِوَجْهِي وَهُوَ أَصْفَقُ [٥] ۰ مِنَ ٱلْعَذْمِ ٱلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى جَهْلِهِ ۰ وَأَوْقَحُ مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي أَحْوَجَنِي إِلَى أَهْلِهِ ۰ لٰكِنَّ ٱلنِّعَمَ إِذَا تَوَالَتْ عَلَى وَجْهٍ رَقَّقَتْ قِشْرَتَهُ [٦] ۰ وَأَلَانَتْ بَشَرَتَهُ [٧] ۰ وَأَنَا مُنْتَظِرٌ مِنَ ٱلْجَوَابِ مَا يَرِيشُ جَنَاحِي [٨] ۰ إِلَى خِدْمَتِهِ فَإِنْ رَأَى أَنْ يَكْتُبَ فَعَلَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ

ٱلقرم

---

(١) الاغضاء المسامحة وغض النظر عما جرى

(٢) احاطت (٣) اهرق الماء اصلها اراقه اي صبه

(٤) الخرق القطع والتمزيق ۰ وخرق حجاب الحشمة اي ازال الحياء (٥) الصفاقة الوقاحة وصلابة الوجه

(٦) المراد بترقيق قشرته تلطيف اخلاقه وتسهيل طباعه

(٧) البشرة ظاهر جلد الانسان (٨) راش الجناح جعل له ريشاً وهو كناية عن الاحسان اليه والتعطف عليه

الفصل الثالث

في العتاب

كتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني
الى ابي جعفر الميكالي

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ
لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

أَلْأَمِيرُ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ إِلَى آخِرِ ٱلدُّعَاءِ فِي حَالَيْ بِرِّهِ وَجَفَائِهِ مُتَفَضِّلٌ . وَفِي يَوْمَيْ إِدْنَائِهِ وَإِبْعَادِهِ مُحْسِنٌ . وَهَنِيئًا لَهُ مِنْ حِمَانَا مَا يُحِلُّهُ . وَمِنْ عُرَانَا مَا يَحُلُّهُ . وَمِنْ أَعْرَاضِنَا مَا يَسْتَحِلُّهُ . بَلَغَنِي أَنَّهُ أَدَامَ ٱللهُ عِزَّهُ ٱسْتَزَادَ صَنِيعَهُ فَكُنْتُ أَظُنُّنِي مُجْتَبِيًا عَلَيْهِ مُسَاءً إِلَيْهِ . فَإِذَا أَنَا فِي قَرَارَةِ ٱلذَّنْبِ وَمَشَارَةِ(١) ٱلْعَتْبِ . وَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ مَحْظُورٍ فِي ٱلْعِشْرَةِ حَضَرْتُهُ . أَوْ مَفْرُوضٍ مِنَ ٱلْخِدْمَةِ رَفَضْتُهُ . أَوْ وَاجِبٍ فِي ٱلزِّيَارَةِ أَهْمَلْتُهُ . وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا ضَيْفًا أَهْدَاهُ مَنْزَعٌ(٢) شَاسِعٌ

(١) البقعة (٢) مصدر ميمي بمعنى البعد

وَأَدَاهُ أَمَلٌ وَاسِعٌ . وَحَدَاهُ (١) فَضْلٌ وَإِنْ قَلَّ . وَهَدَاهُ رَأْيٌ وَإِنْ ضَلَّ . ثُمَّ لَمْ يُلْقِ إِلَّا فِي آلِ مِيكَالَ رَحْلَهُ . وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا بِهِمْ حَبْلَهُ . وَلَمْ يَنْظِمْ إِلَّا فِيهِمْ شِعْرَهُ . وَلَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَيْهِمْ شُكْرَهُ . ثُمَّ مَا بَعُدَتْ صُحْبَةٌ إِلَّا دَنَتْ مَهَانَةٌ . وَلَا زَادَتْ حُرْمَةٌ إِلَّا نَقَصَتْ صِيَانَةٌ . وَلَا تَضَاعَفَتْ مِنَّةٌ . إِلَّا تَرَاجَعَتْ مَنْزِلَةٌ . حَتَّى صَارَ وَابِلُ (٢) ٱلْإِعْظَامِ قَطْرَةً . وَعَادَ قَمِيصُ ٱلْقِيَامِ صُدْرَةً . وَدَخَلْتُ مَجْلِسَهُ وَحَوْلَهُ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ كَتِيبَةٌ فَصَارَ ذٰلِكَ ٱلتَّقْرِيبُ ٱزْوِرَارًا (٣) . وَذٰلِكَ ٱلسَّلَامُ ٱخْتِصَارًا . وَٱلِٱهْتِزَازُ إِيمَاءً . وَٱلْعِبَارَةُ إِشَارَةً . وَحِينَ عَاتَبْتُهُ آمُلُ إِعْتَابَهُ (٤) . وَكَاتَبْتُهُ أَنْتَظِرُ جَوَابَهُ . وَسَأَلْتُهُ أَرْجُو إِيجَابَهُ . أَجَابَ بِٱلسُّكُوتِ . فَمَا ٱزْدَدْتُ لَهُ إِلَّا وَلَاءً . وَعَلَيْهِ ثَنَاءً . لَا جَرَمَ (٥) إِنِّي ٱلْيَوْمَ أَبْيَضُ وَجْهِ ٱلْعَهْدِ . وَاضِحُ حُجَّةِ ٱلْوُدِّ . طَوِيلُ لِسَانِ ٱلْقَوْلِ . رَفِيعُ حُكْمِ ٱلْعُذْرِ . وَقَدْ حَمَّلْتُ فُلَانًا مِنَ ٱلرِّسَالَةِ مَا تَجَافَى ٱلْقَلَمُ عَنْهُ . وَٱلْأَمِيرُ ٱلرَّئِيسُ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَهُ يُنْعِمُ بِٱلْإِصْغَاءِ لِمَا يُورِدُهُ مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) دفعه (٢) هتان او غزير (٣) انحرافا

(٤) ارضاءه (٥) هي للقسم بمنزلة حقا

وكتب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر
ذي الجناحين الى بعض اخوانه

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَنِي ٱلشَّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ ٱلرَّأْيِ فِيكَ · إِبْتَدَأْتَنِي بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ · وَأَعْقَبْتَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ · فَأَطْمَعَنِي أَوَّلُكَ فِي إِخَائِكَ · وَأَيْأَسَنِي(١) آخِرُكَ مِنْ وَفَائِكَ · فَسُبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ ٱلرَّأْيِ فِيكَ فَأَقَمْنَا عَلَى ٱئْتِلَافٍ · وَٱفْتَرَقْنَا عَلَى ٱخْتِلَافٍ

وكتب احمد بن يوسف الى بعضهم

لَوْلَا حُسْنُ ٱلظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ ٱللّٰهُ لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ(٢) عَنِّي مَا يَقْبِضُنِي عَنِ ٱلطَّلَبَةِ إِلَيْكَ وَلٰكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ ٱلرَّجَاءِ عِلْمِي بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ ٱلْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَى ٱلَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكِّرًا وَسُؤْدُدُكَ شَافِعًا

---

(١) قطع حبال املي (٢) سكوتك واعراضك

وكتب بديع الزمان الهمذاني يعاتب بعض اصدقائه

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقتدح [١] في الصدر. اقتداح النار في الزند. فإن أطفئت بارت [٢] وتلاشت. وإن عاشت طارت وطاشت. والقطر إذا تدارك على الإناء امتلأ وفاض. والعث [٣] إذا ترك فرخ وباض. ونحن ألو هذه الصنعة لا يطردنا سوط [٤] كالجفاء. ولا يعقلنا شرك كالنداء. ثم على كل حال. ننظر من عال. على الكريم نظر إدلال. وعلى اللئيم نظر إذلال. فمن لقينا بأنف طويل. لقيناه بخرطوم فيل. ومن لحظنا بنظر شزر [٥]. بعناه بثمن نزر [٦]. وعندي أن الشيخ الرئيس لم يغرسني ليقطعني قناه ولا اشتراني ليبيعني سواه. ويحك سلمت عليه الغداة فرد جوابا يرد مثله على الوكلاء. بشطر الإيماء واقتصر من البشاشة. على تحريك الشاشة [٧]. ومن الإقبال

(١) اي تورى نارًا (٢) هلكت (٣) هو دود يلبس الصوف فاذا اهمل الثوب كثر (٤) آلة الضرب (٥) النظر الشزر هو النظر بمؤخر العين (٦) قليل (٧) العمة

عَلَى تَعْوِيجِ ٱلسِّبَالِ (١) . وَعَهْدِي بِذٰلِكَ ٱلرَّئِيسِ يَخْرُقُ إِلَيَّ بِسَاطَهُ عَدْوًا . وَسِمَاطَهُ (٢) حَبْوًا (٣) . فَهٰذَا ٱلْفَاضِلُ أَجَلُّ مِنْ وَالِدِهِ ٱلنَّقِيهِ أَيَّدَهُ ٱللهُ يُوصِيهِ بِحُسْنِ ٱلْعِشْرَةِ مَعِي مِنْ بَعْدُ فَلِلتِّيهِ يَوْمٌ . وَلِلْجَبَرُوتِ (٤) قَوْمٌ . وَمَا أُرِيدُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْإِعْتَابِ إِعْتَابًا (٥) . وَلَا عَنْ هٰذِهِ ٱلرُّقْعَةِ جَوَابًا . فَإِنِّي لَا أُمَكِّنُهُ بَعْدَهَا مِنْ أَنْ يَسْتَهِينَ . وَلَا أُسَلِّمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُهِينَ . وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

وله الى ابي سعيد بن شابور حين دخل عليه فقام له
فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب

كَانَ يُعْجِبُنِي مِنَ ٱلشَّيْخِ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ حَقَّ خِدْمَتِي لَهُ وَهِجْرَتِي إِلَيْهِ وَمَدْحَتِي فِيهِ أَنْ لَا يَصِيرَ مَعَ ٱلْخُطُوبِ خَطْبًا . وَلِجَمْعِ ٱلْخُصُومِ حِزْبًا . وَمَعَ ٱلزَّمَانِ إِلْبًا (٦) .

---

(١) واحدها سبلة وهي ما على الشارب من الشعر وقيل مجتمع الشاربين (٢) ما يمد عليه الطعام (٣) الحبو هو المشي على يديه و بطنه (٤) وصف المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقاً (٥) الاعتاب ازالة العتب

(٦) ميل النفس الى الهوى والتدبير على العدو من حيث لا يعلم وهم عليه الب والب بلفظ واحد مجتمعون عليه بالظلم

وما كنت لأعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة . وآمال كانت إليه مبسوطة . ثم اختلفت بكل الاختلاف . وأخلفت كل الإخلاف [1] . وكأني بالشيخ يسألني عن جرم هذا اليوم . وموجب هذا اللوم . وأنا أكفيه مؤنة هذا السؤال . وأنفض إليه حمة الحال [2] . ولم لا أحاسبه على الصغائر . وأناقشه من دقاق الجرائر [3] . ولم أشربه غير سائغ [4] . الأصل لا يباهي الفرع وأمر قديم لا يضاهي الحديث . فأقل ما أعتب عليه قعوده في المجلس سيما بدله في أوله وتثاقله [5] في عجز الأمر عما حرص عليه في صدره من توفير سلام . وإيفاء قيام . على أني دخلت عليه وأنا أحمد الهمذاني . وخرجت من عنده وأنا أحمد الهمذاني . فإن كان قيامه قد سر . فقعوده ما ضر . وبلغني أن كاتبه أبا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمي علي بالفضل

(١) يريد ان الثقة التي كانت معلقة به كذبت فلم تكن في محلها (٢) الحمة السم ونحوه (٣) المناقشة الاستقصاء عن الشيء اي التدقيق في الحساب والدقاق جمع دقيقة وهي الخفية والجرائر جمع جريرة وهي الذنب والجناية (٤) هو السهل الجريان في الحلق (٥) تكلف الثقل او اظهاره

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَتي

مَتى كَانَ حُكْمُ ٱللهِ في كَرَبِ ٱلنَّخْلِ (١)

وَأَمَّا ذٰلِكَ ٱلوَقِحُ ٱلوَتِحُ (٢) وَلَا أَعْرِفُ ٱسْمَهُ وَأَحْسَبُ أَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو ٱلغَضَنْفَرِ. أَوْ أَبُو ٱلمُطَمَّرِ. وَمَا كَانَ فَهُوَ ٱسْمٌ مُفَخَّمٌ وَمَعْنًى مُرَخَّمٌ. فَمَا أَحْوَجَهُ إِلَى شُونِيزِ (٣) عَقْلٍ وَسَعْتَرِ فِطَانَةٍ حَتَّى تَحِلَّ مُكَالَمَتُهُ وَمَا كَانَ أَحْسَنَ حَالَ ٱلسَّادَةِ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ حَتَّى يَكُونَ حَالُهُ. نَعَمِ ٱسْتَنَّتِ ٱلفِصَالُ حَتَّى ٱلقَرْعَى (٤) وَفي غَدٍ إِنْ شَاءَ ٱللهُ نَجْتَمِعُ عِنْدَ ٱلشَّيْخِ أَبي ٱلقَاسِمِ فَإِنْ

---

(١) الكرب يطلق على اصول السعف الغلاظ العراض المتخذة من النخل والمعنى يتعجب من ان يحكم كاتب هذا المكتوب اليه بتقديم الخوارزمي عليه وحكم الله لا يكون في اصول السعف يعرّض به انه ليس من ذوي الاحكام فهو ممن يقوم على اصلاح النخل وما يتعلق به (٢) الخسيس

(٣) الشونيز نبات صغير دقيق العيدان على اطرافها ثمرٌ يشبه ثمر الخشخاش يحوي بزرًا اسود حرّيفًا طيب الرائحة وقد يخلطه الفرس بالعجين و يخبزونه (٤) الاستنان الاحتكاك والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والقرعى الذاهبة شعر الراس وقصرها للضرورة · واستنت الفصال حتى القرعى مثل يضرب للذي يفعل شيئًا ليس باهل لفعله

رَأى أنْ يَأْسُوَ ما جَرَحَ (١) . بأنْ يغشَى ذلكَ المطرَحَ . وَيَنْضُو (٢) حَاشِيَةَ النيَّةِ وطرفَ الحَمِيَّةِ . عَنِ العَصَبِيَّةِ . فالحقُّ أوْلَى ما يُغضَبُ لهُ والعدلُ خيرُ ما حُكِمَ بهِ فعلَ إنْ شاءَ اللهُ

وكتب الى الشيخ ابي جعفر الميكالي

أنا في خدمةِ الأميرِ مُراوِحٌ بينَ أنْ أشربَها رَنِقةً (٣) لا أُسيغُها (٤) . والجلجَ مُضغةً لا أُجيزُها . وبينَ أنْ أطويَها على غرِّها . ولا أرتَضِعَ أخلافَ درِّها (٥)

فلا نفسي تُطاوِعُني لرَفضٍ ولا هِمَمي تُوطِّئُني لخَفضِ (٦)

(١) يداوي ويعالج (٢) اي يخلع والغشيان الاتيان والمطرح هو المنبوذ والمراد به ابن نصرويه المذكور او هو اسم مكان من الطرح والحاشية يراد بها الثياب والحمية الحماية والعزة والعصبية كونه متعصباً (٣) الرنق الكدر من رنق الماء فهو رنق اي كدر (٤) اساغة الشيء سهولة اجرائه في الحلق . والجلجة التردد في الكلام والمضغة اللقمة التي تمضغ ولا اجيزها بمعنى لا اسيغها . وغرّ الثوب تكسره (٥) الدر الحليب والاخلاف جمع خلف وهو للناقة كالضرع لغيرها

(٦) المراد بالخفض الذل من خفض شأنه اذا حطه واذله

وَبِي أَنْ أُقْرِصَهُ بِأَنَامِلِ ٱلْعَتْبِ وَأُجَمِّشَهُ بِأَلْحَاظِ ٱلْعَذْلِ (١)
وَأُعَرِّفَهُ أَنِّي مَا أَطْوِي مَسَافَةَ مَزَارٍ إِلَّا مُتَجَشِّمًا (٢) وَلَا أَطَأُ
عَتَبَةَ دَارٍ إِلَّا مُتَبَرِّمًا (٣) . وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْسُطُ يَدَهُ مُسْتَجْدِيًا (٤)
أَوْ يَنْقُلُ قَدَمَهُ مُسْتَغْذِيًا . فَإِنْ كَانَ ٱلْأَمِيرُ ٱلرَّئِيسُ أَطَالَ
ٱللهُ بَقَاءَهُ يُسَرِّحُ طَرْفَهُ (٥) فِي طَامِحٍ أَوْ طَامِعٍ فَلْيُبْعِدْ
لِلْفِرَاسَةِ نَظَرًا (٦)

فَمَا ٱلْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَشِيرَةِ سَاقَنَا
إِلَيْكَ وَلٰكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْجَحُ

وَأَجِدُنِي كُلَّمَا ٱسْتَفَزَّنِي (٧) ٱلشَّوْقُ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَحَاسِنِ
أَطِيرُ إِلَيْهَا بِجَنَاحَيْنِ عَجَلًا . وَأَرْجِعُ بِعَرْجَاوَيْنِ (٨) خَجَلًا . وَلَوْلَا

---

(١) التجميش المغازلة والملاعبة والعذل اللوم
(٢) التجشم التكلف للامور على مشقة (٣) التبرم الملل
(٤) الاستجداء طلب الجدوى اي المنفعة
(٥) تسريح الطرف ارساله يسرح من سرّح الماشية
اذا تركها تسرح والمعنى انه ينظر بتأمل (٦) الطموح ارتفاع
البصر والابعاد في الطلب والفراسة اسم من التفرس وهو صدق
الظن وتحقيقه (٧) استفزني استخفني (٨) تثنية عرجاء
اي يسير الى تلك الشمائل الحسنة باسرع ما يكون واذا عاد
منها عاد اعرج يتوكأ على العصا

أَنَّ ٱلرِّضَا بِذَلِكَ ضَرْبٌ مِنْ سُقُوطِ ٱلْهِمَّةِ . وَأَنَّ ٱلْعَتْبَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْخِدْمَةِ . اَصُنْتُ مَجْلِسَهُ عَنْ قَلَمِي . كَمَا أَصُونُهُ عَنْ قَدَمِي . وَلَمِلْتُ إِلَى أَرْضِ ٱلدُّعَاءِ فَهُوَ أَنْفَعُ . وَإِلَى جَانِبِ ٱلثَّنَاءِ فَهُوَ أَوْقَعُ . وَسَأَفْعَلُ ذَلِكَ لِتَخِفَّ مَؤُنَتِي وَلَا تَثْقُلَ وَطْأَتِي

إِذَا مَا عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبِ وَهُنْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تُعْنَ بِي [١]
سَلَوْتُ فَلَوْ كَانَ مَاءَ ٱلْحَيَاةِ لَعِفْتُ ٱلْوُرُودَ وَلَمْ أَشْرَبِ [٢]

وكتب الى القاسم الكرجي

أَنَا أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ ٱلشَّيْخِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَإِنْ لَمْ أَلْقَ تَطَاوُلَ ٱلْإِخْوَانِ إِلَّا بِٱلتَّطَوُّلِ . وَتَحَامُلَ ٱلْأَحْرَارِ إِلَّا بِٱلتَّحَمُّلِ [٣] . أُحَاسِبُ ٱلشَّيْخَ أَيَّدَهُ ٱللّٰهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ ضَنًّا [٤] بِمَا عَقَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ مِنَ ٱلظَّنِّ بِهِ [٥] . وَٱلتَّقْدِيرِ فِي مَذْهَبِهِ .

(١) اي اذا عاتبتك بالادلال عليك لم تُزِل عتبي واذا ذللت لك لم تلتفت ولم تعنَ بشاني (٢) اي عاملتك بالسلوان للسبب الآنف الذكر . وعفت الورود تركته (٣) التحمل هو ما فيه كلفة والتحامل في الامر وبه تكلف ما لا يطاق (٤) حرصاً (٥) عقد اليد على الشيء كناية عن التمسك به

٢٥

وَلَوْلَا ذَٰلِكَ لَقُلْتُ فِي ٱلْأَرْضِ مَجَالٌ إِنْ ضَاقَتْ ظِلَالُكَ (١) . وَفِي ٱلنَّاسِ وَاصِلٌ إِنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ (٢) . وَأُوَاخِذُهُ بِأَفْعَالِهِ . فَإِنْ أَعَارَنِي أُذُنًا وَاعِيَةً . وَنَفْسًا مُرَاعِيَةً . وَقَلْبًا مُتَّعِظًا وَرُجُوعًا عَنْ هٰذَا ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَقْرَعُهُ . وَنُزُولًا عَنِ ٱلصُّعُودِ ٱلَّذِي يَفْرَعُهُ (٣) فَرَشْتُ لِمَوَدَّتِهِ خِوَانَ صَدْرِي (٤) . وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ خَصْرِي (٥) . وَمَجَامِعَ عُمْرِي (٦) . وَإِنْ رَكِبَ مِنَ ٱلتَّعَالِي غَيْرَ مَرْكَبِهِ . وَذَهَبَ مِنَ ٱلتَّغَالِي فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ (٧) . أَقْطَعْتُهُ خُطَّةَ أَخْلَاقِهِ وَوَلَّيْتُهُ جَانِبَ إِعْرَاضِهِ (٨) وَ

لَمْ أَذُدِ ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ   قَدْ بَلَوْتُ ٱلْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ (٩)

---

(١) الظلال — جمع ظل وهو الفيء او هو بالغداة والفيء بالعشي والمراد بها هنا كنفه وحماه (٢) رث الحبل بلي وجمعه حبال والمراد بها اسباب مودته وولائه (٣) يعلوه

(٤) الخوان ما يوكل عليه الطعام واضافته الى الصدر من اضافة المشبه به الى المشبه والمعنى مكنت مودته من صدري

(٥) عقد جوامع الخصر على المودة كناية عن انه جعلها تحت نطاق خصره (٦) المجامع جمع مجمع بمعنى جمع والمعنى انه يوده بجميع عمره (٧) التغالي الغلو (٨) الاعراض الامتناع

(٩) الذود الطرد عن الورود ونحوه و بلوت بمعنى اختبرت

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي مُقْتَبَلِ ٱلسِّنِّ وَٱلْعُمْرِ (١) . قَدْ حَلَبْتُ شَطْرَيِ ٱلدَّهْرِ (٢) . وَرَكِبْتُ ظَهْرَيِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ . وَلَقِيتُ وَفْدَيِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ . وَصَافَحْتُ يَدَيِ ٱلنَّفْعِ وَٱلضَّرِّ . وَضَرَبْتُ إِبْطَيِ ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ . وَبَلَوْتُ (٣) طَعْمَيِ ٱلْحُلْوِ وَٱلْمُرِّ . وَرَضَعْتُ ضَرْعَيِ ٱلْعُرْفِ وَٱلنُّكْرِ (٤) . فَمَا تَكَادُ ٱلْأَيَّامُ تُرِينِي مِنْ أَفْعَالِهَا غَرِيبًا . وَتُسْمِعُنِي مِنْ أَحْوَالِهَا عَجِيبًا . وَأَلْقَيْتُ ٱلْأَفْرَادَ . وَطَرَحْتُ ٱلْآحَادَ (٥) . فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا مَلَأْتُ حَافَتَيْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ (٦) . وَشَغَلْتُ حَيِّزَيْ (٧) فِكْرِهِ وَنَظَرِهِ . وَأَثْقَلْتُ كَتِفَهُ فِي ٱلْحُزْنِ . وَكِفَّتَهُ فِي ٱلْوَزْنِ . وَوَدَّ لَوْ بَادَرَ ٱلْقِرْنُ صَحِيفَتِي أَوْ لَقِيَ صَفِيحَتِي (٨) . فَمَا لِي صَغُرْتُ هٰذَا ٱلصِّغَرَ فِي عَيْنِهِ

---

(١) يريد انه لم يزل في احضان الشبيبة (٢) هو مثل يقال : حلب فلان الدهر شطريه اي مرّ به خيره وشره وعانى نفعه وضره (٣) اختبرت (٤) الضرعين مثنى ضرع وقد مر (٥) يريد بالاحاد والافراد دهاة الرجال الذين يشار اليهم بالبنان ويعدون بالاصابع (٦) الحافة الجانب (٧) المراد بحيزي فكره ونظره محل ما يتميز به الفكر والنظر اي يشغلانه وهو القلب (٨) الصفيحة الوجه والصحيفة هي ما يكتب به

وَمَا ٱلَّذِي أَزْرَى بِي عِنْدَهُ(١) . حَتَّى ٱحْتَجَبَ وَقَدْ قَصَدْتُهُ .
وَلَزِمَ أَرْضَهُ وَقَدْ حَضَرْتُهُ . أَنَا أُحَاشِيهِ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَ ٱلْفَضْلِ
أَوْ يَجْحَدَ فَضْلَ ٱلْعِلْمِ أَوْ يَمْتَطِيَ ظَهْرَ ٱلتِّيهِ(٢) عَلَى أَهْلِيهِ .
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَخْتَصَّنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامٍ إِنْ زَلَّتْ بِي
مَرَّةً قَدَمٌ فِي قَصْدِهِ وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ غَضِبَ لِهٰذِهِ ٱلْمُخَاطَبَةِ
ٱلْمُجْحِفَةِ(٣) . وَٱلرُّتْبَةِ ٱلْمُتَحَيِّفَةِ(٤) . وَهُوَ فِي جَنْبِ جَفَائِهِ
يَسِيرٌ . فَإِنْ أَقْلَعَ عَنْ عَادَتِهِ إِلَى ٱلْحَنَاءِ وَنَزَعَ عَنْ شِيمَتِهِ فِي
ٱلْجَفَاءِ فَأَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلْأُسْتَاذِ ٱلْفَاضِلِ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأْيِيدَهُ

---

(١) الازراء بالشيء عيبه والحط من شانه (٢) ركوب متن التيه اي الكبر على اهله او اهل العلم والفضل

(٣) الاجحاف بالشيء الذهاب به والحط من حقوقه

(٤) التحيف الظلم . واسناد التحيف الى الرتبة والاجحاف الى المخاطبة من قبيل المجاز بالاسناد

الفصل الرابع

في التنصُّل[1] والتبرُّؤ

كتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

تَرَفَّعْ عَنْ ظُلْمِي إِنْ كُنْتُ بَرِيئًا . وَتَفَضَّلْ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا . فَوَاللهِ إِنِّي لَأَطْلُبُ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ . وَأَلْتَمِسُ الْإِقَالَةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ لِتَزْدَادَ تَطَوُّلًا[2] . وَأَزْدَادَ تَذَلُّلًا . وَأَنَا أُعِيذُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرَمِكَ مِنْ وَاشٍ يَكِيدُهَا[3] وَأَحْرُسُهَا بِوَفَائِكَ مِنْ بَاغٍ[4] يُحَاوِلُ إِفْسَادَهَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْكَ بِقَدْرِ وُدِّي لَكَ . وَمَحَلِّي مِنْ رَجَائِكَ بِحَيْثُ أَسْتَحِقُّ مِنْكَ

وكتب اخر الى بعضهم

أَنْتَ أَعَزَّكَ اللهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَيَّ لِسَانُ

---

(١) بمعنى التبروء (٢) امتنانا (٣) يخدعها ويريد لها السوء (٤) ظالم

وَاشٍ . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ ٱلْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِٱلْكَرَمِ وَأَرْعَى لِحُقُوقِهِ . وَأَقْمَنُ بِٱلشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِذِمَّتِهِ مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدَ مُؤَمِّلِكَ صِفْرًا [1] مِنْ عَفْوِكَ إِذَا ٱلْتَمَسَهُ وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ وَذَرِيعَةً [2] لَهُ

وكتب بديع الزمان الهمذاني الى علي بن مشكويه

وَيَا عَزَّ [3] إِنْ وَاشٍ [4] وَشَى بِي عِنْدَكُمْ
فَلَا تُمْهِلِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهْلَا
كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بِعَزَّةَ عِنْدَنَا
لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لَا قَرِيبًا وَلَا أَهْلَا

بَلَغَنِي أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلشَّيْخِ أَنَّ قَبْضَةَ كَلْبٍ [5] وَافَتْهُ بِأَحَادِيثَ لَمْ يَعِزْهَا ٱلْحَقُّ نُورَهُ . وَلَا ٱلصِّدْقُ ظُهُورَهُ . وَأَنَّهُ

---

(١) اي فارغة (٢) وسيلة (٣) عز مرخم عزة وهي صاحبة كثيّر (٤) من ينقل الكلام ويحسنه لالقاء البين والجفاء بين المتحابين (٥) استعار قبضة الكلب لنفر من وشانه تنقصاً لاقدارهم وامتهاناً لهم

٣٠

أَدامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ أَذِنَ لَهَا عَلَى مَحَارَةِ[١] أُذْنِهِ . وَفَسَحَ لَهَا فِنَاءَ ظَنِّهِ[٢] وَمَعَاذَ ٱللّٰهِ أَنْ أَقُولَهَا . وَأَسْتَجِيزَ مَعْقُولَهَا . بَلْ قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلشَّيْخِ ٱلْفَاضِلِ عِتَابٌ يَنْزِلُ كَنَفَهُ وَلَا يُحَرِّفُ[٣] وَحَدِيثٌ لَا يَتَعَدَّى ٱلنَّفْسَ وَضَمِيرَهَا . وَلَا يَعْرِفُ ٱلشَّفَةَ وَسَمِيرَهَا . وَعَرْبَدَةٌ[٤] كَعَرْبَدَةِ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ لَا تَتَجَاوَزُ ٱلدَّلَالَ وَٱلْإِدْلَالَ وَوَحْشَةٌ لَا يَكْشِفُهَا عِتَابُ لَحْظَةٍ . كَعِتَابِ جَحْظَةَ[٥] . فَسُبْحَانَ مَنْ رَبَّى هٰذَا ٱلْأَمْرَ حَتَّى صَارَ أَمْرًا . وَتَأَبَّطَ شَرًّا[٦] . وَأَوْجَبَ عُذْرًا . وَأَوْحَشَ حُرًّا . سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَنِي فِي جَنْبِ ٱلْعَدُوِّ أَشِيمُ[٧] بَارِقَتَهُ . وَأَسْتَجْلِي صَاعِقَتَهُ . وَأَنَا ٱلْمُسَاءُ إِلَيْهِ . وَٱلْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ . لٰكِنْ مَنْ بُلِيَ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ

---

(١) المحارة جوف الاذن (٢) الفناء الفسحة التي تكون امام الدار اي وسع الظنون بما حكته له (٣) الكنف الجانب والتحريف التغيير والمعنى كان بيننا عتاب لا يؤدي الى تغيير القلوب (٤) العربدة اساءة السكران الى جليسه (٥) هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم وجحظة لقب غاب عليه لقبه به ابن المعتز (٦) اي جعل الشر تحت ابطه بمعنى انه استعد وتهيأ للشر (٧) اي انظر وهو خاص برؤية البرق

بِمِثْلِ مَا بُلِيتُ. وَرُمِيَ مِنَ ٱلْحَسَدِ بِمَا رُمِيتُ. وَوَقَفَ مِنَ ٱلتَّوَحُّدِ وَٱلْوَحْدَةِ حَيْثُ وَقَفْتُ. وَٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَكَارِهِ مَا وَصَفْتُ. ٱعْتَذَرَ مَظْلُومًا. وَضَحِكَ مَشْتُومًا. وَلَوْ عَلِمَ ٱلشَّيْخُ عَدَدَ أَوْلَادِ ٱلْحَسَدِ. وَأَبْنَاءِ ٱلْغُدَدِ (١) بِهٰذَا ٱلْبَلَدِ. مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ هَمٌّ إِلَّا فِي سِعَايَةٍ أَوْ شِكَايَةٍ. أَوْ حِكَايَةٍ أَوْ نِكَايَةٍ. لَضَنَّ (٢) بِعِشْرَةِ غَرِيبٍ إِذَا بَدَرَ (٣). وَبَعِيدٍ إِذَا حَضَرَ. وَلَصَانَ مَجْلِسَهُ عَمَّنْ لَا يَصُونُهُ عَمَّا رُقِيَ إِلَيْهِ. فَهَبْنِي قَدْ قُلْتُ مَا حَكَى أَلَيْسَ ٱلشَّاتِمُ مَنْ أَسْمَعَ وَٱلْجَانِي مَنْ بَلَّغَ. فَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ كَيْدِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَنَّهُمْ حِينَ صَادَفُوا مِنَ ٱلْأُسْتَاذِ نَفْسًا لَا تُسْتَفَزُّ (٤). وَجَبَلًا لَا يُهَزُّ. وَشَوْا إِلَى خَدَمِهِ بِمَا أَرَّثُوا نَارَهُمْ (٥) وَرُدَّ عَلَيَّ مَا قَالُوهُ فَمَا لَبِثْتُ أَنْ قُلْتُ

وَإِنْ تَكُ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمِي وَقَوْمِهَا
فَإِنِّي لَهَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ سِلْمُ

وَلْيَعْلَمِ ٱلْأُسْتَاذُ أَنَّ فِي كَبِدِ ٱلْأَعْدَاءِ مِنِّي جَمْرَةً. وَأَنَّ فِي

---

(١) جمع غدة وهي السلعة ويريد بابناء الغدد الذين يتاجرون بالكذب والنمائم (٢) ضن بخل (٣) اي اسرع اليه (٤) استفزه الشيء اي استخفه وازعجه (٥) اضرموا نارهم

أَوْلَادِ الزِّنَاءِ عِنْدَنَا كَثِيرَةٌ . وَقُصَارَاهُمْ (١) نَارٌ يَشُبُّونَهَا . وَعَقْرَبٌ يُدَبِّبُونَهَا . وَمَكِيدَةٌ يَطْلُبُونَهَا . وَلَوْلَا أَنَّ الْعُذْرَ إِقْرَارٌ بِمَا قِيلَ . وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْتَقِيلَ (٢) . لَبَسَطْتُ فِي الْاِعْتِذَارِ شَاذَرْوَانًا (٣) . وَدَخَلْتُ فِي الْاِسْتِقَالَةِ مَيْدَانًا . لَكِنَّهُ أَمْرٌ لَمْ أَضَعْ أَوَّلَهُ فَلَمْ أَتَدَارَكْ آخِرَهُ . وَقَدْ أَبَى الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَيَّدَهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُوصَلَ هَذَا النَّثْرُ الْفَاتِرُ بِنَظْمٍ مِثْلِهِ فَهَاكَهُ يَلْعَنُ بَعْضُهُ بَعْضًا

مَوْلَايَ إِنْ عُدْتَ وَلَمْ تَرْضَ لِي
أَنْ أَشْرَبَ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ
إِمْتَطِ خَدِّي وَانْتَعِلْ نَاظِرِي
وَصِدْ بِكَفِّي حُمَةَ (٤) الْعَقْرَبِ
بِاللَّهِ مَا أَنْطِقُ عَنْ كَاذِبٍ
فِيكَ وَلَا أَبْرِقُ عَنْ خُلَّبِ (٥)

---

(١) قصارى الشيء غايته (٢) اطلب الاقالة وهي المسامحة من الذنب (٣) بناء معلوم وهو الذي ترك فيه عرض الاساس خارجاً و يسمى تأزيراً لانه كالازار للبيت وهو دخيل ذكره في المصباح وقال في الشفاء انه مولد (٤) سم ابرة العقرب كما قال ابن قيتبة (٥) البرق الخلب هو البرق الذي لا مطر فيه

فَالصَّفْوُ بَعْدَ الْكَدَرِ الْمُعْتَرِي

كَالصَّحْوِ عُقْبَ الْمَطَرِ الصَّيِّبِ [١]

إِنْ أَجْتَنِ الْغَلْطَةَ مِنْ سَيِّدٍ

فَالشَّوْكُ عِنْدَ الثَّمَرِ الطَّيِّبِ

أَوْ يُفْسِدِ الزُّورُ عَلَى نَاقِدٍ

فَالْخَمْرُ قَدْ يُعْصَبُ بِالثَّيِّبِ [٢]

وَلَعَلَّ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ أَيَّدَهُ اللهُ يَقُومُ مِنَ الْاِعْتِذَارِ بِمَا قَعَدَ عَنْهُ الْقَلَمُ وَالْبَيَانُ فَنِعْمَ رَائِدُ [٣] الْفَضْلِ هُوَ وَالسَّلَامُ

---

(١) المطر الكثير (٢) العصب الطي واللي والشد الخ ولعله يريد به هنا التسمية بالثيب والثيب تطلق على الخمر اذا خالطها الماء وهي موءنث وقد تذكر كما هنا اي ان الزور اذا دخل بالافساد او وفد على ناقد فلا عجيب فان الخمر على ما فيها من المزايا لا يضرها اسم الثيب (٣) رائد الفضل طالبه

الفصل الخامس

الفصل الخامس

في المدح والشكر

كتب احمد بن مكرم الى احمد بن المدبر

إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَائِكَ (١) وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ ٱلْفَضْلَ فَإِذَا ٱنْتَهَوْا إِلَيْكَ أَقَرُّوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ ٱلْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ . فَزَادَكَ ٱللهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ ٱخْتِيَارُكَ . وَيَقَعُ مِنَ ٱلْأُمُورِ بِمَوْقِعِ مُوَافَقَتِكَ وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ طَاعَتِكَ

وكتب ابو الفضل الميكالي الى بعضهم من رسالة

فَأَمَّا ٱلشُّكْرُ ٱلَّذِي أَعَارَنِي رِدَاءَهُ . وَقَلَّدَنِي طَوْقَهُ وَسَنَاءَهُ . فَهَيْهَاتَ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَّا إِلَى عَادَاتِ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ أَوْ يَسِيرَ إِلَّا تَحْتَ رَايَاتِ عُرْفِهِ (٢) وَنَوَالِهِ . وَهُوَ ثَوْبٌ لَا يُحَلَّى إِلَّا بِذِكْرِهِ طِرَازُهُ . وَٱسْمٌ لَهُ حَقِيقَتُهُ وَلِسِوَاهُ مَجَازُهُ .

---

(١) مماثليك ونظرائك (٢) معروفه

وَلَوْ أَنَّهُ حِينَ مَلَكَ فِيَّ بِأَبَادِيهِ[١] . وَأَعْجَزَ وُسْعِي عَنْ حُقُوقِ مَكَارِمِهِ وَمَسَاعِيهِ . خَلَّى لِي مَذْهَبَ ٱلشُّكْرِ وَمَيْدَانَهُ . وَلَمْ يُجَاذِبْنِي زِمَامَهُ وَعِنَانَهُ[٢] . لَتَعَلَّقْتُ فِي بُلُوغِ بَعْضِ ٱلْوَاجِبِ بِعُرْوَةِ طَمَعٍ . وَنَهَضْتُ فِيهِ وَلَوْ عَلَى وَهْنٍ وَظَلَعٍ[٣] . وَلٰكِنَّهُ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى أَمَدِ ٱلْفَضَائِلِ . وَيَتَسَنَّمَ[٤] ذُرَى[٥] ٱلْغَوَارِبِ[٦] مِنْهَا وَٱلْكَوَاهِلِ[٧] . فَلَا يَدَعُ فِي ٱلْمَجْدِ غَايَةً إِلَّا سَبَقَ إِلَيْهَا فَارِطًا . وَتَخَلَّفَ سِوَاهُ عَنْهَا حَسِيرًا[٨] سَاقِطًا . لِتَكُونَ ٱلْمَعَالِي بِأَسْرِهَا مَجْمُوعَةً فِي مُلْكِهِ . مَنْظُومَةً فِي سِلْكِهِ . خَالِصَةً لَهُ مِنْ دَعْوَى ٱلْقَسِيمِ وَشِرْكِهِ

وكتب بعضهم

إِنَّ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ عَلَى ٱلْمُثْنِي عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ ٱلْإِفْرَاطَ وَلَا يَأْمَنَ ٱلتَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنَ أَنْ تَلْحَقَهُ نَقِيصَةُ ٱلْكَذِبِ وَلَا يَنْتَهِي بِهِ ٱلْمَدْحُ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا

---

(١) بنعمه (٢) قياده (٣) عرج

(٤) يرتقي (٥) واحدها ذروة وهي اعلى الشيء

(٦) جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق (٧) واحدها كاهل وهو موصل العنق بالصلب (٨) الكليل والضعيف

الفصل السادس

في العيادة

كتب بعضهم الى صديق له

لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ ٱللهُ فِي ٱلِاغْتِمَامِ بِعِلَّتِكَ حَالَ ٱلْمُشَارِكِ فِيهَا بِأَنْ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا بَلِ ٱجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤْلَمٌ مِنْهَا بِمَا يُؤْلِمُكَ فَأَسْأَلُ ٱللهَ ٱلَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ أَنْ يَخُصَّنِي بِهَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ

وكتب بعضهم

لَئِنْ تَخَلَّفْتُ[١] عَنْ عِيَادَتِكَ[٢] بِٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ مِنَ ٱلْعِلَّةِ فَمَا أَغْفَلَ قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحْصًا عَنْ خَبَرِكَ وَمُحِبُّكَ يُحِبُّ أَنْ تَنْقَسِمَ جَوَارِحُهُ حُبَّكَ ٠ وَأَنْ تَتَّصِلَ بِهِ أَحْوَالُكَ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ ٠ وَلَمَّا بَلَغَنِي إِفَاقَتُكَ كَتَبْتُ مُهَنِّئًا بِٱلْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ ٱلْجَوَابِ إِلَّا بِخَبَرِ ٱلسَّلَامَةِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ

(١) تأخرت (٢) العيادة زيارة المريض

وكتب بعضهم

إِنَّ ٱلَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى ٱلْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ[١] . فَلَوْ قُلْتُ إِنَّ ٱلْحَقَّ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ بِذٰلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثَرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ ٱلْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ ٱلْأَثَرُ وَأَفْضَلُ ٱلْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ ٱلْفِعْلِ

وكتب ابن الرومي الى بعضهم

أَذِنَ ٱللهُ فِي شِفَائِكَ . وَتَلَقَّى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ . وَمَسَحَ بِيَدِ ٱلْعَافِيَةِ عَلَيْكَ . وَوَجَّهَ وَفْدَ ٱلسَّلَامَةِ إِلَيْكَ . وَجَعَلَ عِلَّتَكَ مَاحِيَةً لِذُنُوبِكَ . مُضَاعِفَةً لِثَوَابِكَ[٢]

(١) النفس (٢) لأَجرك

الفصل السابع

في الاهداء

كتب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ ٱلْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ ٱلْعُمْرِ · مَوْصُولَةً بِفَرَائِضِهَا مِنَ ٱلشُّكْرِ · لَا يَنْقَضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ أُخْرَى · وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقَصِّرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ · إِنِّي تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ ٱلْأَتْبَاعِ ٱلَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْهِمِ ٱلْهَدَايَا إِلَى ٱلسَّادَةِ وَٱلْتَمَسْتُ ٱلتَّأَسِّيَ[1] بِهِمْ فِي ٱلْإِهْدَاءِ وَإِنْ قَصَّرَتْ بِيَ ٱلْحَالُ عَنِ ٱلْوَاجِبِ فَوَجَدْتُ أَنِّي إِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مِلْكٌ لَكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ · وَرَمَيْتُ بِطَرْفِي[2] إِلَى كَرَائِمِ[3] مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا فَإِنِّي لَمُهْدٍ مَالَكَ إِلَيْكَ · وَنَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ

---

(١) التسلي والاقتداء (٢) بنظري

(٣) كرائم المال نفائسه وخياره

مُسْتَحْدَثَةٍ فَرَأَيْتُ إِنْ جَعَلْتُهَا هَدِيَّتِي أَنِّي لَمْ أُجَدِّدْ لِهٰذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بِرًّا وَلَا لَطَفًا (١) . وَلَمْ أُمَيِّزْ مَنْزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ الشُّكْرُ مُقَصِّرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدَةً عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ فَجَعَلْتُ الِاعْتِرَافَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا يَجِبُ لَكَ بِرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ وَقُلْتُ فِي ذٰلِكَ

إِنْ أُهْدِ مَالًا فَهْوَ وَاهِبُهُ ... وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ
أَوْ أُهْدِ شُكْرِي فَهْوَ مُرْتَهَنٌ ... بِجَمِيلِ فِعْلِكَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَالشَّمْسُ تَسْتَغْنِي إِذَا طَلَعَتْ ... أَنْ تَسْتَضِيءَ بِسُنَّةِ (٢) الْبَدْرِ

الفصل الثامن

﴿ في التهاني ﴾

كتب ابو الفضل بن العميد الى عضد الدولة يهنئه بولدين

اطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأْيِيدَهُ . وَعُلُوَّهُ وَتَمْهِيدَهُ . وَبَسْطَتَهُ (٣) وَتَوْطِيدَهُ .

---

(١) اسم من ألطفه بكذا اذا برَّهُ به (٢) الدائرة والوجه (٣) بسطة العيش سعته

وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدَهُ . وَهَنَّأَهُ بِمَا أَحْظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ ٱلْبِلَادِ . مِنْ تَوَفُّرِ ٱلْأَعْدَادِ . وَتَكَثُّرِ ٱلْأَمْدَادِ (١) . وَتَثَمُّرِ ٱلْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ ٱلنَّجَابَةِ فِي ٱلْبَنِينَ وَٱلْأَسْبَاطِ مَا أَرَاهُ مِنَ ٱلْكَرَمِ فِي ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ (٢) . وَنَفْسَهُ مِنْ مَسَرَّةٍ . وَمُتَجَدِّدِ نِعْمَةٍ . وَمُسْتَأْنَفِ مَكْرُمَةٍ . وَزِيَادَةٍ فِي عَدَدِهِ . وَفُسْحٍ فِي أَمَدِهِ (٣) . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهَلِهِ . وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ . وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ . وَعَرَّفَهُ ٱللّٰهُ ٱلسَّعَادَةَ . فِيمَا بُشِّرَ بِهِ عَبْدُهُ مِنْ طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا ٱنْبَعَثَا مِنْ نُورِهِ . وَٱسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَفَّا (٤) بِسَرِيرِهِ . وَجَعَلَ وَفْدَهُمَا مُتَلَائِمَيْنِ . وَوُرُودَهُمَا تُوَأَمَيْنِ . بَشِيرَيْنِ بِتَظَاهُرِ ٱلنِّعَمِ . وَتَوَافُرِ ٱلْقِسَمِ . وَمُؤْذِنَيْنِ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أُفُقُ ٱلْعَلَاءِ . وَيَنْتَهِي بِهِمْ أَمَدُ ٱلنَّمَاءِ . إِلَى غَايَةٍ تَفُوتُ غَايَةَ ٱلْإِحْصَاءِ

---

(١) الاعوان (٢) ما تقر به العين اي تسكن

(٣) اجله (٤) احاطا

وكتب بعضهم يهنئ صديقاً له بالقدوم من سفر

أُهَنِّئُ سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسَّرَ ٱللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِماً . وَأَشْكُرُ عَلَى ذَلِكَ شُكْراً دَائِماً . غَيْبَةُ ٱلْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ [1] ٱلنِّعَمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ ٱللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ ٱلْكَرَامَةِ بِأَضْعَافِ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ ٱلسَّلَامَةِ

وكتب بعضهم تهنئةً بالنيروز

أَقْبَلَ ٱلنَّيْرُوزُ [2] إِلَى سَيِّدِنَا نَاشِراً حُلَّةَ ٱلَّتِي ٱسْتَعَارَهَا مِنْ شِيمَتِهِ . وَمُبْدِياً حِلْيَتَهُ [3] ٱلَّتِي ٱتَّخَذَهَا مِنْ سَجِيَّتِهِ . وَمُسْتَفْتِحاً مِنْ أَنْوَارِهِ مَا ٱكْتَسَاهُ مِنْ مَحَاسِنِ فَضْلِهِ وَإِكْرَامِهِ وَمِنْ أَنْظَارِهِ مَا ٱقْتَبَسَهُ مِنْ جُودِهِ وَإِنْعَامِهِ . وَمُؤَكِّداً لِلْوَعْدِ بِطُولِ بَقَائِهِ حَتَّى يَمَلَّ ٱلْعُمْرَ . وَيَسْتَغْرِقَ [4] ٱلدَّهْرَ . فَلَا زَالَ يَلْبَسُ ٱلْأَيَّامَ وَيُبْلِيهَا وَهُوَ جَدِيدٌ . وَيَقْطَعُ مَسَافَةَ نَحْسِهَا وَهُوَ سَعِيدٌ . وَلَا زَالَ آمِراً نَاهِياً . قَاهِراً عَالِياً . نَبِيهاً

---

(١) رجوع وعود (٢) اسم معرّب عن الفارسية ومعناه يوم فرح وسرور (٣) الحلية ما يتزين به (٤) يتجاوز ويستوعب

ٱلْأَنْدَادُ بِمُصَادَقَةِ سُلْطَانِهِ . وَتَسْتَفِيدُ ٱلْمَحَاسِنُ مِنْ رِيَاضِ إِحْسَانِهِ

وكتب بديع الزمان الهمذاني الى الطاهر الداوردي يهنئه بابن له

حَقًّا لَقَدْ أَنْجَزَ ٱلْإِقْبَالُ وَعْدَهُ . وَوَافَقَ ٱلطَّالِعُ سَعْدَهُ . وَإِنَّ ٱلشَّأْنَ لَفِيمَا بَعْدَهُ . وَحَبَّذَا ٱلْأَصْلُ وَفُرُوعُهُ وَبُورِكَ ٱلْغَيْثُ وَصَوْبُهُ(١) وَأَيْنَعَ(٢) ٱلرَّوْضُ وَنَوْرُهُ(٣) وَحَبَّذَا سَمَاءٌ أَطْلَعَتْ فَرْقَدًا(٤) . وَغَابَةٌ أَبْرَزَتْ أَسَدًا . وَظَهْرٌ وَافَقَ سَنَدًا . وَذِكْرٌ يَبْقَى أَبَدًا . وَمَجْدٌ يُسَمَّى وَلَدًا . وَشَرَفٌ لُحْمَةً وَسَدًى(٥) .

(١) من صاب المطر انصب ونزل

(٢) بمعنى ادرك جناه (٣) النور الزهر وقيل الابيض منه (٤) هو النجم الذي يهتدى به وهما فرقدان (٥) اللحمة خيوط الثوب عرضاً والسدى خيوطه طولاً

الفصل التاسع

في التعازي

كتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني الى ابي عامر عدنان بن محمد الضبي

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ذَلَاذِلَهُ (١) أَنَاخَ بِآخَرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى ٱلشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

أَحْسَنُ مَا فِي ٱلدَّهْرِ عُمُومُهُ بِٱلنَّوَائِبِ. وَخُصُوصُهُ بِٱلرَّغَائِبِ. فَهُوَ يَدْعُو ٱلْجَفَلَى (٢) إِذَا سَاءَ. وَيَخُصُّ بِٱلنِّعْمَةِ إِذَا شَاءَ. فَلْيَفْكُرِ ٱلشَّامِتُ فَإِنْ كَانَ أَفْلَتَ. فَلَهُ أَنْ يَشْمَتَ. وَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ فِي ٱلدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ. وَٱلْمَوْتِ وَصُنُوفِهِ. مِنْ فَاتِحَةِ أَمْرِهِ. إِلَى خَاتِمَةِ عُمْرِهِ. هَلْ يَجِدُ لِنَفْسِهِ. أَثَرًا فِي نَفْسِهِ. أَمْ لِتَدْبِيرِهِ. عَوْنًا عَلَى تَصْوِيرِهِ. أَمْ لِعَمَلِهِ. تَقْدِيمًا لِأَمَلِهِ.

---

(١) اسافل القميص الطويل وهي ههنا كناية عن مصائب الدهر (٢) هي ان تدعو الناس الى طعامك دعوة عامة ويقابلها النقرى وهي الدعوة الخاصة

أم لحيله . تأخيرا لأجله . كلاّ بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلق مقهوراً . ورزق مقدوراً . فهو يحيا جبراً . ويهلك صبراً . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فإن كان العدم أصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت عدلاً . والعاقل من رفع من حوائل الدهر ليذهب بما ساء ما سرّ . وما نفع بما ضرّ . فإن أحبّ أن يحزن فلينظر يمنة . هل يرى إلاّ محنة . ثمّ ليعطف يسرة . هل يرى إلاّ حسرة . ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من تفطّن [1] لهذه الأسرار . وعرف هذه الدّيار . فأعدّ لنعيمها صدراً لا يملأه فرحاً . ولبؤسها قلباً لا يطيره [2] ترحاً . وصحب البريّة برأي من يعلم أنّ للرّهينة حدّاً . والعارية ردّاً ولقد نعي إليّ أبو قبيصة قدّس الله روحه . وبرّد ضريحه [3] فعرضت عليّ آمالي قعوداً . وأمانيّ سوداً . وبكيت وجود السخيّ بما يملك . وضحكت وشرّ الشدائد ما يضحك . وعضضت الإصبع حتى أفنيته . وذممت الموت حتى تمنيته . والموت أطال الله بقاء

---

(١) من تبطن الكلا اي جوّل فيه وتوسطه (٢) من اطار المال اي قسمه (٣) قبره

الشيخ الرئيس خطب(١) قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم حتى صار عرفا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها . وجنت حتى صار أصغر ذنوبها . وأفمرت حتى صار أسير غيوبها . وخبثت حتى صار أقل عيوبها . ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها(٢) . وأزكى ما في خزانتها . ونحن معاشر التبع نتعلم الأدب من أقواله . والجميل من أفعاله . فلا نحثه على الجميل وهو الصبر . ولا نرغبه في الجزيل وهو الأجر . فلير فيهما رأيه إن شاء الله

وكتب عبد الحميد بن يحيي عن مروان الى هشام
يعزيه بامرأة من حظاياه

إن الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من إنسيته وقرينته إمتاعا مدة إلى أجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاريته(٣) قبض إليه العارية ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقائها . والصبر عند ذهابها . أنفس منها

---

(١) مصاب (٢) مخلاة يوضع فيها السهام

(٣) العارية ما يستعار وهي ما تسميها العامة « عيارة »

فِي ٱلْمُنْقَلَبِ. وَأَرْجَحَ فِي ٱلْمِيزَانِ وَأَسْنَى فِي ٱلْعِوَضِ. فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ. وَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

وكتب ابو اسحق الصابي، الى محمد بن العباس

يعزيه بطفل

ٱلدُّنْيَا أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ ٱلرَّئِيسِ أَقْدَارٌ تَرِدُ فِي أَوْقَاتِهَا. وَقَضَايَا تَجْرِي إِلَى غَايَاتِهَا. لَا يُرَدُّ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ مَدَاهُ. وَلَا يُصَدُّ عَنْ مَطْلَبِهِ وَمَنْحَاهُ[1]. فَهِيَ كَٱلسِّهَامِ ٱلَّتِي تَثْبُتُ فِي ٱلْأَغْرَاضِ. وَلَا تَرْجِعُ بِٱلِٱعْتِرَاضِ. وَمَنْ عَرَفَ ذٰلِكَ مَعْرِفَةَ ٱلرَّئِيسِ لَمْ يَأْشَرْ[2] عِنْدَ ٱلزِّيَادَةِ. وَلَمْ يَقْنَطْ عِنْدَ ٱلْمُصِيبَةِ وَأَمِنَ أَنْ يَسْتَخِفَّ أَحَدُ ٱلطَّرَفَيْنِ حِكْمَهُ. وَيَسْتَنْزِلَ أَحَدُ ٱلْأَمْرَيْنِ حَزْمَهُ. وَلَمْ يَدَعْ أَنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلنَّازِلَةِ قَبْلَ نُزُولِهَا. وَيَأْخُذَ ٱلْأُهْبَةَ[3] لِلْحَالَةِ قَبْلَ حُلُولِهَا. وَأَنْ يُجَاوِرَ ٱلْخَيْرَ بِٱلشُّكْرِ. وَيُسَاوِرَ[4] ٱلْمِحْنَةَ بِٱلصَّبْرِ. فَيَتَخَيَّرَ فَائِدَةَ ٱلْأُولَى عَاجِلًا. وَيَسْتَمْرِئَ[5] عَائِدَةَ ٱلْأُخْرَى آجِلًا. وَقَدْ نَفَذَ مِنْ قَضَاءِ ٱللّٰهِ تَعَالَى فِي ٱلْمَوْلَى ٱلْجَلِيلِ قَدَرًا. أَلْحَدِيثُ

---

(١) مقصده (٢) يبطر (٣) الاستعداد

(٤) يواثب ويغالب (٥) استمرأ الشيء، وجده مريئًا

سِنًّا. ما أَرْمَضَ [١] وَأَقَضَّ [٢]. وَأَقْلَقَ وَأَمَضَّ [٣]. وَمَسَّنِي مِنَ التَّأَلُّمِ لَهُ ما يَحُقُّ عَلى مِثْلِي مِمَّنْ تَوالَتْ أَيْدِي الرَّئِيسِ إِلَيْهِ وَوَجَبَتْ مُشارَكَتُهُ فِي المُلِمِّ عَلَيْهِ. فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَعِنْدَ اللهِ مَنْ نَحْتَسِبُهُ غُصْنًا ذَوَى. وَشِهابًا خَبا [٤]. وَفَرْعًا دَلَّ عَلى أَصْلِهِ. وَخَطِّيًّا [٥] أَنْبَتَهُ وَشِيجُهُ [٦]. وَإِيّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهُ لِلرَّئِيسِ فَرَطًا [٧] صالِحًا. وَذُخْرًا عَتِيدًا [٨]. وَأَنْ يَنْفَعَهُ يَوْمَ الدِّينِ. حَيْثُ لا يَنْفَعُ إِلَّا مِثْلُهُ بَيْنَ البَنِينَ بِجُودِهِ وَمَجْدِهِ. وَلَئِنْ كانَ المُصابُ بِهِ عَظِيمًا. وَالحادِثُ فِيهِ جَسِيمًا. لَقَدْ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ. وَإِلى الرَّئِيسِ فِيهِ. أَمّا إِلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ نَزَّهَهُ بِالاخْتِرامِ [٩]. عَنِ اقْتِرافِ [١٠] الآثامِ. وَصانَهُ بِالاخْتِضارِ [١١]. عَنْ مُلابَسَةِ الأَوْزارِ [١٢]. فَوَرَدَ دُنْياهُ رَشِيدًا.

---

(١) اوجع واحرق • (٢) يقال اقضَّ الله مضجع فلان جعله خشنًا متتربًا (٣) اوجع وآلم (٤) خمد واطفئ (٥) يقال رماح خطية نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين ومبيع الرماح المنسوبة اليه (٦) شجر الرماح (٧) اجرًا (٨) قريبًا (٩) بالموت (١٠) ارتكاب (١١) الموت والشباب غض وهو مجاز عن اختضار الكلا اي جزه (١٢) الاثام

وصدر عنها سعيدا . نقي الصحيفة من سواد الذنوب . بريء الساحة من درن العيوب . لم تدنسه الجرائر . ولم تعلق به الصغائر والكبائر . قد رفع الله عنه دقيق الحساب . وأسهم[1] له الثواب[2] مع أهل الصواب . وألحقه بالصادقين الفاضلين في المعاد . وبوأه[3] حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد وأما الرئيس فإن الله عز وجل لما اختار ذلك قبل رؤيته على الحالة التي تكون معها الرقة . ومعاينته على الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة . وحماه من فتنة المرافقة . ليرفعه عن جزع المفارقة . وكان هو المبقى لدنياه . والواجد الذخيرة لأخراه . وعزيز علي أن أقول قول المهون للأمر من بعده . ولا أوفي التوجع عليه واجب فقده . فهو له سلالة ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسبيل التعزية . والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وإن أغناه الاستبصار . ولا يأبى ورود الموعظة وإن كفاه الاعتبار . والله تعالى

(١) قسم له اي جعل له سهماً (٢) الاجر

(٣) يقال بوأه وبوأ له منزلاً هيأه ومكن له فيه

يَقِي الرَّئِيسَ المَصَائِبَ . وَيُبعِدُهُ مِنَ النَّوَائِبِ . وَيَرْعَاهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ . وَيَجْعَلُهُ فِي حِمَاهُ الَّذِي لَا يُرَامُ . وَيُبْقِيهِ مَوْفُورًا غَيْرَ مُنْتَقَصٍ . وَيُقَدِّمُنَا إِلَى السُّوءِ أَمَامَهُ . وَإِلَى المَحْذُورِ قُدَّامَهُ . وَيَبْدَأُ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ فِي هٰذِهِ الدَّعْوَةِ إِذْ كُنْتُ أَرَاهَا مِنْ أَسْعَدِ أَحْوَالِي . وَأَعُدُّهَا مِنْ أَبْلَغِ أَمَانِيَّ وَآمَالِي

وكتب بديع الزمان الى الشيخ الامام ابي الطيب

وَتَاللهِ مَا يُضْرَبُ الكَلْبُ . كَمَا يُضْرَبُ هٰذَا القَلْبُ[1] . وَلَا يَقْطُرُ الشَّمْعُ . كَمَا يَقْطُرُ هٰذَا الدَّمْعُ . وَالنَّارُ أَرْفَقُ بِالزِّنَادِ[2] مِنْ هٰذِهِ المُصِيبَةِ بِالأَكْبَادِ . وَمَا لِلسُّمِّ . سُلْطَانُ هٰذَا الغَمِّ . وَلَا لِلخَمْرِ . طُغْيَانُ هٰذَا الأَمْرِ . وَنَفْسِي إِلَى القَبْرِ . أَعْجَلُ مِنْهَا إِلَى الصَّبْرِ . وَأُذُنَايَ بِالمَوْتِ . آنَسُ مِنْهُمَا بِهٰذَا الصَّوْتِ[3] . أَوَلَمْ يَكْفِنَا الجُرْحُ . حَتَّى ذُرَّ عَلَيْهِ المِلْحُ[4] . أَلَمْ أَكُنْ مِنْ

---

(١) يريد ان اهانة الكلب بالضرب لا تؤثر به ولا تعادل ما يتالم به الفؤاد من احداث الزمان ونوائبه . فعبر بالضرب للمشاكلة (٢) الزناد جمع زند وهو العود تقتدح به النار (٣) يريد سماع الاذان بالموت انس من ان يسمع صوت النوائح (٤) ذرّ اي رشّ

أَبِي ٱلْقَاسِمِ مُثْقَلَ ٱلظَّهْرِ فَمَا هٰذِهِ ٱلْعِلَاوَةُ عَلَى ٱلْحِمْلِ [١] . وَلِمَ هٰذِهِ ٱلزِّيَادَةُ عَلَى ٱلثِّقْلِ . مِنْ هَرَاةَ وَأَنَا بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ أَعْمَلُ فِي ٱلسَّفَا [٢] . وَأَقُولُ وَا أَسَفَا . وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي كَدَّرَ وَصَفَّى . وَلَوْلَا أَنْ يَتَطَيَّرَ [٣] ٱلشَّيْخُ عَنْ مَقْدَمِي فَيَقُولُ : لَا يَأْتِينِي إِلَّا عِنْدَ مُصِيبَةٍ لَسَقَيْتُ تُرْبَةَ هٰذَا ٱلنَّجْمِ ٱلْآفِلِ [٤] مِنْ دُمُوعِي وَقَدَّمْتُ أَجْدَاثَهُ [٥] بِضُلُوعِي . وَلٰكِنَّهُ أُلْقِيَ فِي رُوعِي [٦] أَنَّ خِدْمَتِي هٰذِهِ طِيَرَةٌ . وَأَنَّ تَأَخُّرِي عَنْهَا خِيَرَةٌ . فَكُلَّمَا ٱسْتَخَفَّنِي إِلَيْهِ ٱلْجَزَعُ [٧] أَقْعَدَنِي عَنْهُ ٱلْفَزَعُ [٨] . وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ فَوْقَ أَنْ يُذَكَّرَ بِٱللّٰهِ لَكَانَهُ [٩] ٱلشَّيْخُ أَدَامَ ٱللّٰهُ

---

(١) هي ما وضع بين العدلين ومن كل شيء ما زاد عليه والمراد بها هنا هذا المصاب الذي وضع فوق مصائبه

(٢) السفا خفة الناصية والهزال وكل شيء له شوك . وككساء الدواء وهو المقصود هنا وانما قصر لازدواج السجع اي اخذت اعمل في الدواء من هذا المصاب . ومن هراة قبله متعلق بمحذوف اي بعثت بها (٣) يتشاءم (٤) الآفل الغائب

(٥) الاجداث القبور . اي لدفنته بين اضلاعي وقدمتها ليبنى منها جدث (٦) الروع القلب او موضع الفزع منه

(٧) عدم الصبر (٨) الخوف (٩) المراد بفوق اعلى اي لا احد اعلى من تذكيره بالله تعالى والهاء في كانهُ يعود على احد

عِزَّهُ لِمَا أُوتِيَ مِنْ تَمَامِ ٱلنَّفْسِ وَكَمَالِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَعْرِفَةِ بِأَحْوَالِ ٱلدَّهْرِ وَٱلْعَضِّ عَلَى نَاجِذِ (١) ٱلْحِلْمِ وَلٰكِنْ لِفَقْدِ ٱلْكَرِيمِ لَوْعَةٌ وَلِفَجْأَةِ ٱلْمُصِيبَةِ رَوْعَةٌ (٢) . لَيْسَ لَهَا إِلَّا ٱلتَّدَبُّرُ وَٱلتَّذْكِيرُ وَٱلتَّذَكُّرُ . فَأَنَا أُذَكِّرُهُ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ ٱلَّذِي أَنْفَذَ فِي مَشَارِقِ ٱلْأَرْضِ أَمْرَهُ وَأَجْرَى بَيْنَ ٱلنُّجُومِ وَٱلْجُلُودِ حُكْمَهُ وَجَعَلَ أَكْثَرَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ دُونَهُ . وَصَانَ مَعَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلشَّوَائِبِ دِينَهُ (٣) . وَأَبْقَى لَهُ مِنْ صَالِحِ ٱلْأَوْلَادِ مَنْ يُقِرُّ عَيْنَهُ وَمِنْ طِيبِ ٱلنَّسْلِ مَا يُقَوِّي ظَهْرَهُ . وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ . وَلَنْ يُنْسِيَ ٱلْكَثِيرَ مِنْ آلَائِهِ (٤) ٱلْقَلِيلُ مِنْ بَلَائِهِ . وَٱللّٰهُ يَجْعَلُ هٰذِهِ ٱلْمُصِيبَةَ خَاتِمَةَ ٱلْمَصَائِبِ وَلَا يُرِيهِ فِي ٱلْأَعِزَّةِ سُوءًا أَبَدًا

وله الى الشيخ ابي نصر

وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِي وَٱلْمُصَابُ لَعَمْرُ ٱللّٰهِ كَبِيرٌ (٥) . وَأَنْتَ بِٱلْجَزَعِ جَدِيرٌ (٦) . وَلٰكِنَّكَ بِٱلصَّبْرِ أَجْدَرُ وَٱلْعَزَاءُ

---

(١) الناجذ احد الاضراس الاربعة التي هي اقصى الاضراس (٢) الروعة الفزعة (٣) الشوائب الادناس والاقذار (٤) الآلاء نعمه (٥) لعمر الله اي لعمر الله قسمي (٦) بمعنى حقيق وخليق

عَنِ ٱلْأَعِزَّةِ رُشْدٌ كَأَنَّهُ ٱلْغَيُّ[1] . وَقَدْ مَاتَ ٱلْمَيْتُ فَلْيَحْيَ ٱلْحَيُّ . وَٱشْدُدْ عَلَى مَالِكَ بِٱلْخَمْسِ[2] . وَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ غَيْرُكَ بِٱلْأَمْسِ . قَدْ كَانَ ذٰلِكَ ٱلشَّيْخُ رَحِمَهُ ٱللهُ وَكِيلَكَ يَضْحَكُ وَيَبْكِي لَكَ . وَقَدْ مَوَّلَكَ بِمَا لَفَّ بَيْنَ سُرَاهُ وَسَيْرِهِ[3] . وَخَلَّفَكَ فَقِيرًا إِلَى ٱللهِ غَنِيًّا عَنْ غَيْرِهِ . وَسَيَعْجُمُ ٱلشَّيْطَانُ عُودَكَ[4] فَإِنِ ٱسْتَلَانَهُ رَمَاكَ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ خَيْرُ ٱلْمَالِ مُتْلَفَةٌ بَيْنَ ٱلشَّرَابِ وَٱلشَّبَابِ . وَمُنْفَقَةٌ بَيْنَ ٱلْأَحْبَابِ وَٱلْحَبَابِ[5] . وَٱلْعَيْشُ بَيْنَ ٱلْأَقْدَاحِ وَٱلْقِدَاحِ[6] وَلَوْلَا ٱلْاِسْتِعْمَالُ . لَمَا أُرِيدَ ٱلْمَالُ . فَإِنْ أَطَعْتَهُمْ فَٱلْيَوْمَ فِي ٱلشَّرَابِ . وَغَدًا فِي ٱلْخَرَابِ . وَٱلْيَوْمَ وَاطَرَبَا لِلْكَاسِ . وَغَدًا وَاحَرَبَا[7] مِنَ ٱلْإِفْلَاسِ .

(١) الغي الضلال (٢) المراد بالخمس اصابع اليد

(٣) السير بالنهار والسرى في الليل ولف بمعنى جمع اي جمع لك المال بالكد ليلاً ونهاراً (٤) عجم العود كناية عن اختبار الشخص اي سيختبرك الشيطان فان انقدت اليه رماك بقوم يحثونك على اتلاف ما ورثته بانواع الملاهي

(٥) الحباب الفواقع التي تطفو على وجه القدح ويريد بها الشراب (٦) القداح جمع قِدح والمراد به اللعب بالقمار

(٧) اصله واحربي قلبت الياء الفا بعلة صرفية وهي في محل جر بالمضاف وليس لنا الف في محل جر سوى هذه

يا مولايَ ذلكَ الخارجُ منَ العودِ يُسمّيهِ الجاهلُ نقرًا (٣) . ويُسمّيهِ العاقلُ فقرًا . وذلكَ المسموعُ منَ النّايِ هوَ في الآذانِ زمرٌ . وفي الأبوابِ سمرٌ (٤) . وإنْ لمْ يجدِ الشّيطانَ مغمزًا (٥) في عودِكَ منْ هذا الوجهِ رماكَ بآخرينَ يمثّلونَ الفقرَ حِذاءَ (٦) عينكَ . فتجاهدُ قلبَكَ وتحاسبُ بطنَكَ . وتناقشُ غيرَكَ (٧) . وتمنعُ نفسَكَ وتبوءُ في دنياكَ بوزرِكَ (٨) . وتراهُ في الآخرةِ في ميزانِ غيرِكَ . لا ولكنْ قصدًا بينَ الطّريقينِ . وميلاً عنِ الفريقينِ . لا منعَ ولا إسرافَ والبخلُ فقرٌ حاضرٌ وضيرٌ عاجلٌ . وإنّما يبخلُ المرءُ خيفةَ ما هوَ فيهِ . للهِ ما في مالكَ قسطٌ وللمروءةِ قسمٌ فصلِ الرّحمَ ما استطعتَ وقدّرْ إذا قطعتَ . وأنْ تكونَ إلى جانبِ التّقديرِ . خيرٌ لكَ منْ أنْ تكونَ إلى جانبِ التّبذيرِ

---

(٣) المراد بالنقر هنا الصوت الذي يسمع من العود عند نقره (٤) مصدر من سمره اذا شده (٥) المغمز المطعن او العيب (٦) بمعنى ازاء (٧) اي تدقق على غيرك في الحساب (٨) تبوء اي ترجع والوزر الذنب

الفصل العاشر



في الاستزارة

كتب الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط
الى صديق له

يَوْمُنَا أَعَزَّكَ اللّٰهُ يَوْمٌ قَدْ نَقَّبَتْ (١) شَمْسُهُ بِقِنَاعِ (٢) الْغَمَامِ . وَذَهَبَتْ كَأْسُهُ بِشُعَاعِ الْمُدَامِ . وَنَحْنُ مِنْ قِطَارِ (٣) الْوَسْمِيِّ (٤) . فِي رِدَاءِ هَدِيٍّ (٥) . وَمِنْ نَضِيرِ النُّوَّارِ (٦) عَلَى نَظِيرِ النُّضَارِ (٧) . وَمِنْ بَوَاسِمِ الزَّهْرِ . فِي لَطَائِمِ (٨) الْعِطْرِ وَمِنْ غُرِّ (٩) النُّدْمَانِ . بَيْنَ زَهْرِ الْبُسْتَانِ . وَمِنْ حَرَكَاتِ الْأَوْتَارِ . خِلَالَ نَغَمَاتِ الْأَطْيَارِ . وَمِنْ سُقَاةِ الْكُؤُوسِ

---

(١) حجبت وسدلت النقاب (٢) نقاب الوجه
(٣) جمع قطر (٤) مطر الربيع
(٥) عروس (٦) النَّور وهو الابيض من الزهر
(٧) الذهب (٨) واحدها لطيمة وهي نافجة المسك وقيل العير (الابل) التي تحمل المسك (٩) واحده اغر وهو الابيض

وَمعاطي ٱلْمُدامِ · بَيْنَ مُشْرِقَاتِ ٱلشُّمُوسِ وَعَوَاطِي ٱلْآرَامِ (١) فَرَأْيُكَ فِي مُصَافَحَةِ ٱلْأَقْمَارِ · وَمُنَافَحَةِ (٢) ٱلْأَنْوَارِ · وَٱجْتِلَاءِ غُرَرِ (٣) ٱلظِّبَاءِ وَٱلْجَوَازِي (٤) · وَٱنْتِقَاءِ دُرَرِ ٱلْغِنَاءِ ٱلْحِجَازِي · مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى

وكتب الصاحب ابن عباد الى صديق له

نَحْنُ يَا سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ غَنِيٍّ إِلَّا عَنْكَ · شَاكِرٍ إِلَّا مِنْكَ · قَدْ تَفَتَّحَتْ فِيهِ عُيُونُ ٱلنَّرْجِسِ · وَتَوَرَّدَتْ خُدُودُ ٱلْبَنَفْسَجِ · وَفَاحَتْ مَجَامِرُ (٥) ٱلْأُتْرُجِّ (٦) · وَفُتِقَتْ فَارَاتُ (٧) ٱلنَّارَنْجِ (٨) · وَٱنْطَلَقَتْ أَلْسُنُ ٱلْعِيدَانِ · وَقَامَتْ خُطَبَاءُ ٱلْأَطْيَارِ

---

(١) واحدها رئم وهو الابيض من الغزلان (٢) مفاعلة من نفح الطيب والانوار الازهار (٣) واحدها غرة وهي البياض في جبهة الفرس استعملت هنا للظباء (٤) واحدها جازية وهي المهاة التي تجتزىء بالرطب عن الماء (٥) اسم ما يوضع فيه الجمر بالدخنة (٦) نوع من الليمون وتسميه العامة ليمون كباد (٧) واحدها فأرة وهي نافجة المسك اى وعاؤه

(٨) ضرب من الليمون وهو معروف عند العامة بليمون البوصفير

وَهَبَّتْ رِيَاحُ ٱلْأَقْدَاحِ . وَنَفَقَتْ سُوقُ ٱلْأُنْسِ . وَقَامَ مُنَادِي ٱلطَّرَبِ . وَٱمْتَدَّ سَحَابُ النَّدِّ . فَبِحَيَاتِي إِلَّا حَضَرْتَ فَقَدْ أَبَتْ رَاحُ مَجْلِسِنَا أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يُمْنَاكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ أَلَّا يَطِيبَ حَتَّى تَعِيَهُ أُذُنَاكَ . فَخُدُودُ نَارَنْجِهِ قَدِ ٱحْمَرَّتْ خَجَلاً لِإِبْطَائِكَ . وَعُيُونُ نَرْجِسِهِ قَدْ حَدَّقَتْ تَامِيلاً لِلِقَائِكَ .

وكتب ابو الطيب المتنبيء الى صديق له كان يزوره عند اعتلاله وانقطع عنه عند ابلاله

وَصَلْتَنِي وَصَلَكَ ٱللهُ مُعْتَلاً . وَقَطَعْتَنِي مُبِلاً[1] . فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تُكَدِّرَ ٱلصِّحَّةَ عَلَيَّ . وَلَا تُحَبِّبَ ٱلْعِلَّةَ إِلَيَّ . فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ

---

(١) من ابلَّ المريض اي شفي

الفصل الحادي عشر

في الوصاة

كتب الجاحظ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانًا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ بِنَا يَلْزَمُنَا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ الثِّقَةِ مِنْ مُكَافَآتِهِ فَأَوْلِنَا (١) فِيهِ مَا يُعْرَفُ بِهِ مَوْقِعُنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَيَكُونُ مُكَافَأَةً لِحَقِّهِ عَلَيْنَا

وكتب عبد الحميد بن يحيى الى بعضهم

حَقُّ مُوصِلِ كِتَابِي عَلَيْكَ كَحَقِّهِ عَلَيَّ إِذْ جَعَلَكَ مَوْضِعًا لِأَمَلِهِ وَرَآنِي أَهْلًا لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ فَصَدِّقْ أَمَلَهُ

وكتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في ابن ابي الشيص

كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطْتُهُ بِيَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذِهْنِي فَمَا ظَنُّكَ بِحَاجَةٍ هٰذَا مَوْقِعُهَا مِنِّي أَتَرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا. أَوْ

---

(١) اعطنا وانعم علينا

أُقَصِّرُ فِي ٱلشُّكْرِ عَلَيْهَا . وَٱبْنُ أَبِي ٱلشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَنَسَبَهُ وَصِفَاتِهِ وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا تَنْبَسِطُ بِبِرِّهِ مَا عَدَانَا [1] إِلَى غَيْرِنَا فَٱكْتَفِ بِهٰذَا مِنَّا

وكتب بديع الزمان الى ابي عليّ الحسامي

أَجِدُ بِٱلشَّيْخِ ٱلسَّيِّدِ وَجْدًا يَقُضُّ [2] ٱلْعِظَامَ . وَيَنْقُضُ [3] ٱلنِّظَامَ . أَذْكُرُ تِلْكَ ٱلْأَخْلَاقَ ٱلْكِرَامَ وَتِلْكَ ٱلشِّيَمَ ٱلْحِسَانَ وَتِلْكَ ٱللَّيَالِيَ ٱلْقِصَارَ وَمَا كُنَّا نَتَجَاذَبُهُ مِنْ حَدِيثٍ وَنَتَنَازَعُهُ مِنْ جِدَالٍ فَأَتَصَدَّعُ زَفَرَاتٍ [4] . وَأَتَقَطَّعُ حَسَرَاتٍ . وَأَمُوتُ كُلَّ مَمَاتٍ . فَسَقَى ٱللهُ عَهْدَهُ . عَفْوَ [5] ٱلسَّحَابِ وَجَهْدَهُ . وَأَنْجَزَ ٱللهُ فِي ٱجْتِمَاعِنَا وَعْدَهُ . فَمَا أَقْبَحَ عَيْشِي بَعْدَهُ . وَشَتَّانَ [6]

(١) تجاوزنا (٢) يقض العظام بمعنى يدقها

(٣) ينقض النظام اي يبطل تركيب الجسم

(٤) اتصدع انقطع والزفرات جمع زفرة وهي التنفس وزفر اخرج نفسه بعد مده اياه (٥) عفو السحاب بمعنى سماحه وهو منصوب على المصدر بحذف مضاف اي سقى الله زمن عهده سقياً عفو السحاب . وجهده اي سقيا زائدة

(٦) اسم فعل ماضٍ بمعنى افترق وما بعده زائدة

مَا حَالِي وَلُبْثِي[١] وَارْتِحَالُهُ . لَبِثْتُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ[٢] . فِي عَذَابٍ وَاصِبٍ[٣] . وَخَرَجَ فَاسْتَرَاحَ مِنْ فُضُولِي وَأَصْحَتْ سَمَاؤُهُ مِنْ غُيُومِي وَمَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ آخَرِينَ فَوَائِدُ وَقَدْ جَعَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا فُلَانٍ وَلِيَّ عَهْدِي فِي خِدْمَتِهِ . وَأَقَمْتُهُ مَقَامَ نَفْسِي فِي مَضَانِّ[٤] نِعْمَتِهِ . وَوَلَّيْتُهُ خِلَافَتِي فِيمَا كُنْتُ أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا التَّبْجِيلَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ كُنْهَ مِقْدَارِهِ وَلَيْسَ ذٰلِكَ مِنْ شَأْنِهِ . وَأَسْأَلُ الشَّيْخَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِي . وَيَحْفَظَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . وَيَتَخَوَّلَهُ دَائِبًا[٥] . وَلَا يَعْرِضَ عَنْهُ جَانِبًا[٦] . وَيُمَكِّنَهُ مِنْ بِسَاطِهِ[٧] كُلَّ وَقْتٍ وَيَخُصَّهُ بِجُمْلَتِهِ وَيُمَتِّعَ سَمْعِي بِبِشَارَتِهِ وَيُظْهِرَ عَلَى صَفَحَاتِ حَالِهِ . آثَارَ إِفْضَالِهِ . وَيُشَرِّفَنِي كُلَّ وَقْتٍ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى

---

(١) مكثي واقامتي (٢) الناصب بمعنى ذي النصب بمعنى التعب (٣) اي ذو وصب اي مرض

(٤) جمع مضنة وهي الشيء النفيس الدي يضن به اي يبخل به (٥) التخول التعهد ودائبًا بمعنى دائمًا (٦) لا يعرض عنه جانبًا اي لا يهمله ويصد عنه (٧) التمكين من البساط كناية عن اطلاق الحضور اليه في كل وقت شاء

الفصل الثاني عشر

✻ في الشكوى ✻

كتب الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ الى ابن حسداي

كِتَابِي وَأَنَا كَمَا تَدْرِيهِ . غَرَضٌ [١] لِلأَيَّامِ تَرْمِيهِ . وَلَكِنِّي غَيْرُ شَاكٍ مِنْ آلاَمِهَا . لِأَنَّ قَلْبِي فِي أَغْشِيَةٍ مِنْ سِهَامِهَا . فَالنَّصْلُ [٢] عَلَى مِثْلِهِ يَقَعُ . وَالتَّأَلُّمُ بِهَذِهِ الحَالَةِ قَدِ ارْتَفَعَ . كَذَلِكَ التَّقْرِيعُ [٣] إِذَا تَتَابَعَ هَانَ . وَالخَطْبُ إِذَا اشْتَدَّ لاَنَ . وَالحَوَادِثُ تَنْعَكِسُ إِلَى أَضْدَادِهَا . إِذَا تَنَاهَتْ فِي اشْتِدَادِهَا . وَتَزَايَدَتْ عَلَى آمَادِهَا [٤]

وكتب عبد الحميد بن يحيى الى اهله وهو منهزم مع مروان

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً [٥] بِالكُرْهِ وَالسُّرُورِ فَمَنْ سَاعَدَهُ الحَظُّ فِيهَا سَكَنَ إِلَيْهَا [٦] . وَمَنْ

---

(١) مرمى (٢) حديدة السهم (٣) التعنيف
(٤) واحده أمد وهو الغاية (٥) محاطة (٦) ارتاح اليها

عَضَّتْهُ بِنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا · وَشَكَاهَا مُسْتَزِيدًا لَهَا ·
وَقَدْ أَذَاقَتْنَا أَفَاوِيقَ [1] ٱسْتَحْلَيْنَاهَا ثُمَّ جَمَحَتْ بِنَا نَافِرَةً ·
وَرَمَحَتْنَا مُوَلِّيَةً · فَمَلُحَ عَذْبُهَا · وَخَشُنَ لَيِّنُهَا · فَأَبْعَدَتْنَا عَنِ
ٱلْأَوْطَانِ · وَفَرَّقَتْنَا عَنِ ٱلْإِخْوَانِ · فَٱلدَّارُ نَازِحَةٌ · وَٱلطَّيْرُ
بَارِحَةٌ [2] · وَقَدْ كَتَبْتُ وَٱلْأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بُعْدًا ·
وَإِلَيْكُمْ وَجْدًا · فَإِنْ تَتِمَّ ٱلْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مُدَّتِهَا يَكُنْ
آخِرَ ٱلْعَهْدِ بِكُمْ وَبِنَا · وَإِنْ يَلْحَقْنَا ظُفُرٌ جَارِحٌ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ
يَلِيكُمْ نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذُلِّ ٱلْإِسَارِ [3] · وَٱلذُّلُّ شَرُّ جَارٍ ·
نَسْأَلُ ٱللّٰهَ ٱلَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهَبَ لَنَا
وَلَكُمْ أُلْفَةً جَامِعَةً · فِي دَارٍ آمِنَةٍ · تَجْمَعُ سَلَامَةَ ٱلْأَبْدَانِ
وَٱلْأَدْيَانِ فَإِنَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ وَأَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ

---

(١) ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة تقول مجّت السحابة افاويقها او الافاويق اسم للألبان التي تجتمع في الضرع بين الحلبتين (٢) البارح من الصيد ما جاءك عن يمينك فولاّك مياسره والعرب تطيّر به لانه لا يمكنك ان ترميه حتى ينحرف (٣) الامر

وهذه رسالة انشأها بديع الزمان ونسبها الى والده
مدعياً انه ارسلها اليه ليقرأها الافاضل
فيستدلوا بها على فضل والده

جَعَلَنِي ٱللهُ فِدَاكَ إِنْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ غَايَةٌ فَقَدْ بَلَغْتَهَا وَزِدْتَ . أَوْ لِلْعُقُوقِ (١) مَطِيَّةٌ فَقَدْ رَكِبْتَهَا أَوْ كِدْتَ . وَإِنْ كَانَ صَدْرُكَ يَنْبُوعَ صَبْرٍ . وَقَلْبُكَ جُلْمُودَ (٢) صَخْرٍ . فَقَدْ آنَ لَهُ أَنْ يَلِينَ . وَلَكَ أَنْ تَذْكُرَنِي فِي ٱلذَّاكِرِينَ . جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ أَبُوكَ ٱمْرَأَ سَوْءٍ يُعَامِلُ بِمَا عَامَلْتَ . وَلَا مُسْلِفَ شَرٍّ يُقَابِلُ بِمَا قَابَلْتَ . فَمَا هٰذِهِ ٱلْبَذَاءَةُ (٣) . عَلَى حِينِ أَسْمَعَنِي ٱلشَّيْبُ نِدَاءَهُ . وَغَشَّانِي (٤) رِدَاءَهُ . وَلَمْ تَرْضَ ٱلْأَيَّامُ بِمَا جَرَّعَتْنِيهِ مِنْ ثُكْلِ (٥) فِرَاقِكَ حَتَّى أَلْحَقَتْ بِكَ عَمَّكَ

(١) مصدر عقّ الولد والده بمعنى عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به وضده برّه

(٢) الجلمود كالجلمد هو الصخر (٣) بمعنى الفحش

(٤) شملني واضافة الرداء الى الشيب من اضافة المشبه به الى المشبه اي الشيب الذي هو كالرداء في شمول البدن وستره (٥) الثكل الموت والهلاك وفقدان الحبيب والولد

وَحَرَجٌ[١] عَلَى ٱلدَّهْرِ مُؤَكَّدٌ إِنْ لَمْ يَنْقُضْنِي[٢] عُرْوَةً عُرْوَةً
وَيَحُلَّنِي عُقْدَةً عُقْدَةً . وَرَدَ كِتَابُكَ بِذِكْرِ أَحْوَالِكَ وَٱسْتِقَامَتِهَا
وَأَنْتَ فِيمَا ذَكَرْتَ بَيْنَ طَرَفَيْ جِدٍّ وَلَعِبٍ . وَحَدَّيْ صِدْقٍ
وَكَذِبٍ . فَإِنْ قُلْتَهُ مُزَاحًا فَٱلْفَرْعُ لَا يُمَازِحُ أَصْلَهُ . أَوْ كَذِبًا
فَٱلرَّائِدُ[٣] لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ . وَإِنْ كَانَ جِدًّا مَا ذَكَرْتَ .
وَصِدْقًا مَا أَوْرَدْتَ . فَٱسْتَدِمِ ٱلْوَسِيلَةَ . ٱلَّتِي نِلْتَ بِهَا ٱلْفَضِيلَةَ
وَٱسْتَبْقِ ٱلذَّرِيعَةَ[٤] . ٱلَّتِي أَسْكَنَتْكَ ٱلْمَنْزِلَةَ ٱلرَّفِيعَةَ وَهٰذِهِ
نَصِيحَتِي لَكَ وَوَصِيَّتِي إِلَيْكَ . وَٱللّٰهُ حَسْبِي فِيكَ وَخَلِيفَتِي
عَلَيْكَ . وَٱلسَّلَامُ

(١) الحرج الضيق ويريد به اليمين الضيقة المؤكدة على الدهر ان لم ينقضه (٢) يبطلني (٣) الرائد المقدم في طلب الماء والكلاء (٤) الوسيلة

الفصل الثالث عشر

﴿ في الذم والقطيعة ﴾

كتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبدالله الطبري

وَصَلَ كِتَابُكَ فصادفني قريبَ العهدِ بالانطلاق . مِنْ عَنَتِ [1] الفِرَاقِ . ووافقني مستريحَ الأعضاء والجوانح [2] من جوى [3] الاشتياق . فإنَّ الدهرَ جرى على حكمِهِ المألوفِ في تحويلِ الأحوالِ . ومضى على رسمِهِ المعروفِ في تبديلِ الأشكالِ . وأعتقني من مخالبكَ إعتاقًا . لا تستحقُّ بهِ ولاء . وأبرأني من عهدتكَ براءة لا تستوجبُ معها دركًا [4] ولا استثناء . ونزع من عنقي ربقة [5] الذلّ في إخائكَ . بيدي جفائكَ . ورشَّ على ما كان يضرمُ في ضميري من نيرانِ الشوقِ بالسلوّ وشنَّ [6] على ما

(١) مشقة (٢) الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر (٣) الحرقة وشدة الحزن (٤) لحاقًا (٥) عروة (٦) شن الماء صبه متفرقًا

كَانَ يَلْتَهِبُ فِي صَدْرِي مِنَ ٱلْوَجْدِ مَاءُ ٱلْيَأْسِ . وَمَسَحَ أَعْشَارَ قَلْبِي فَلَأَمَ فُطُورِي (١) بِجَمِيلِ ٱلصَّبْرِ وَشَعَبَ (٢) أَفْلَاذَ (٣) كَبِدِي فَلَاحَمَ صُدُوعَهَا (٤) بِحُسْنِ ٱلْعَزَاءِ وَتَغَلْغَلَ (٥) فِي مَسَالِكِ أَنْفَاسِي فَعَوَّضَ عَنِ ٱلنِّزَاعِ إِلَيْكَ نُزُوعًا عَنْكَ . وَمِنَ ٱلذَّهَابِ فِيكَ رُجُوعًا دُونَكَ . وَكَشَفَ عَنْ عَيْنَيَّ ضَبَابَاتِ مَا أَلْقَاهُ ٱلْهَوَى عَلَى بَصَرِي وَرَفَعَ عَنْهَا غَيَابَاتِ (٦) مَا سَدَلَهُ (٧) ٱلشَّكُّ دُونَ نَظَرِي حَتَّى حَدَرَ (٨) ٱلنِّقَابُ عَنْ صَفَحَاتِ شِيمَتِكَ وَسَفَرَ (٩) عَنْ وُجُوهِ خَلِيقَتِكَ . فَٱذْهَبْ فَقَدْ أَلْقَيْتُ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ (١٠) وَرَدَدْتُ إِلَيْكَ ذِمَمَ عَهْدِكَ

---

(١) من فطر الشيء شقه (٢) جمع (٣) واحدها فلذة وهي القطعة من الكبد (٤) شقوقها (٥) تخلل (٦) ستائر او حجب (٧) ارخاه (٨) انزله من علو الى اسفل (٩) كشف (١٠) هو ما يلقى عليه خطام البعير اي الحبل الذي يجعل في عنقه اذا ارسل ليرعى حيث شاء ويقال القيت حبلك على غاربك اي اذهب حيث شئت حرًّا مطلقًا

وكتب ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني من رسالة
الى ابي نصر بن المرزبان

كُنتُ أَطَالَ ٱللهُ بقاء سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ أَتَمَنَّى لِلْكُتَّابِ ٱلْخَيْرَ وَأَسْأَلُ ٱللهَ أَنْ يُدِرَّ[1] عَلَيْهِمْ أَخْلاَفَ[2] ٱلرِّزْقِ . وَيَمُدَّ لَهُمْ أَكْنَافَ[3] ٱلْعَيْشِ . وَيُوطِئَهُمْ أَعْرَاقَ[4] ٱلْمَجْدِ . وَيُؤْتِيَهُمْ أَصْنَافَ ٱلْفَضْلِ . وَيُرْكِبَهُمْ أَكْتَافَ ٱلْعِزِّ . وَقُصَارَايَ[5] أَنْ أَرْغَبَ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى فِي أَنْ لاَ يُنِيلَهُمْ فَوْقَ ٱلْكِفَايَةِ . وَلاَ يَمُدَّ لَهُمْ فِي حَبْلِ ٱلرِّعَايَةِ . فَشَدَّ[6] مَا يَطْغَوْنَ لِلنِّعْمَةِ يَنَالُونَهَا . وَٱلدَّرَجَةِ يَعْلُونَهَا . وَسَرْعَ مَا يَنْظُرُونَ مِنْ عَالٍ . بِمَا يَنْظِمُونَ مِنْ حَالٍ . وَيَجْمَعُونَ مِنْ مَالٍ . وَتُنْسِيهِمْ أَيَّامُ ٱللُّدُونَةِ[7] . أَوْقَاتَ ٱلْخُشُونَةِ . وَأَزْمَانُ ٱلْعُذُوبَةِ . سَاعَاتِ ٱلصُّعُوبَةِ . وَلِلْكُتَّابِ مَزِيَّةٌ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ فَبَيْنَا هُمْ فِي ٱلْعُطْلَةِ إِخْوَانٌ كَمَا ٱنْتَظَمَ

---

(١) يقال ادرّ الله لك اخلاف الرزق اي اكثره عليك
(٢) واحدها خلف وهو حلمة ضرع الناقة (٣) واحدها كنف وهو الجانب والظل (٤) اصول (٥) غاية ما ارغب
(٦) اي كثر (٧) اللين

السِّمْطُ [1] . وَفِي ٱلْعُزْلَةِ أَعْوَانٌ كَمَا ٱنْفَرَجَ ٱلْمُشْطُ . حَتَّى لَحَظَهُمُ ٱلْجَدُّ لَحْظَةً حَمْقَاءَ بِمَنْشُورِ عِمَالَةٍ . أَوْ صَكِّ جِعَالَةٍ [2] . فَيَعُودُ عَامِرُ وُدِّهِمْ خَرَابًا . وَيَنْقَلِبُ شَرَابُ عَهْدِهِمْ سَرَابًا [3] . فَمَا عَلَتْ أُمُورُهُمْ . حَتَّى أُسْبِلَتْ [4] سُتُورُهُمْ . وَلَا غَلَتْ قُدُورُهُمْ . إِلَّا خَلَتْ بُدُورُهُمْ . وَلَا ٱتَّسَعَتْ دُورُهُمْ . إِلَّا ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ . وَلَا أُوقِدَتْ نَارُهُمْ إِلَّا ٱنْطَفَأَ نُورُهُمْ . وَلَا زَادَ مَالُهُمْ . إِلَّا نَقَصَ مَعْرُوفُهُمْ . وَلَا وَرِمَتْ أَكْيَاسُهُمْ إِلَّا وَرِمَتْ أُنُوفُهُمْ . وَلَا صَلُحَتْ أَحْوَالُهُمْ . إِلَّا فَسَدَتْ أَفْعَالُهُمْ . وَلَا حَسُنَتْ حَالُهُمْ . إِلَّا قَبُحَتْ خِلَالُهُمْ . وَلَا فَاضَ جَاهُهُمْ . إِلَّا غَاضَتْ [5] مِيَاهُهُمْ . وَلَا لَانَتْ بُرُودُهُمْ [6] . إِلَّا صَلُبَتْ خُدُودُهُمْ . وَلَا عَلَتْ جُدُودُهُمْ . إِلَّا سَفُلَ جُودُهُمْ . وَلَا طَالَتْ أَيْدِيهِمْ . إِلَّا قَصُرَتْ أَيَادِيهِمْ .

---

(١) الخيط ينظم فيه الخرز (٢) الجعالة اجرة العامل

(٣) ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض وهو مثل في الخادع والكاذب يقال هو اخدع من السراب (٤) أُرخيت (٥) عكس فاضت اي نقصت او غارت فذهبت في الارض (٦) واحدها بُرد وهو الثوب المخطط

وَقُصَارَى أَحَدِهِمْ مِنَ ٱلْمَجْدِ أَنْ لَا يُخْرِجَ مَالَهُ مِنْ عِهْدَةِ خَاتَمِهِ . إِلَّا يَوْمَ مَأْتَمِهِ . فَهُوَ يَجْمَعُ لِحَادِثِ حَيَاتِهِ . أَوْ وَارِثِ مَمَاتِهِ . يَسْلُكُ فِي ٱلْغَدْرِ كُلَّ طَرِيقٍ . وَيَبِيعُ بِٱلدِّرْهَمِ أَلْفَ صَدِيقٍ

وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده فاجابه بما نسخته

وَرَدَتْ رُقْعَتُكَ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَكَ فَأَعَرْتُهَا طَرَفَ ٱلتَّعَزُّزِ(١) وَمَدَدْتُ إِلَيْهَا يَدَ ٱلتَّقَزُّزِ(٢) . وَجَمَعْتُ عَنْهَا ذَيْلَ ٱلتَّحَرُّزِ(٣) . فَلَمْ تَنْدَ عَلَى كَبِدِي(٤) . وَلَمْ تَحْظَ بِنَاظِرِي وَيَدِي . وَخَطَبْتَ مِنْ مَوَدَّتِي مَا لَمْ أَجِدْكَ لَهَا كُفُوءًا وَطَلَبْتَ مِنْ عِشْرَتِي مَا لَمْ أَرَكَ

(١) التعزز تكلف العز وطرف الشيء جانبه والمراد ان رقعة هذا الكاتب لم تحز عند ابي الفضل القبول لان العارية ليست بشيء (٢) التباعد من الدنس والتكره

(٣) جمع عنها ذيل التحرز كناية عن عدم الالتفات اليها والتبرؤ منها (٤) الندى ما يتولد على وجه الارض من قطرات الماء وعلته رطوبة الهواء وبرودة الاشباح التي يتولد عليها والمراد انه لا ندى لها على كبدي اذ لم يكن له موقع حسن عندي

بِهَا أَرِيضًا[١] . وَقُلْتُ : هٰذَا ٱلَّذِي رَفَعَ عَنَّا أَجْفَانَ طَرْفِهِ . وَشَالَ بِشَعَرَاتِ أَنْفِهِ[٢] . وَتَاهَ بِحُسْنِ قَدِّهِ . وَزَهَا بِوَرْدِ خَدِّهِ . وَلَمْ يَسْقِنَا مِنْ نَوْئِهِ[٣] . وَلَمْ نَسْرِ بِضَوْئِهِ . وَٱلْآنَ إِذْ نَسَخَ ٱلدَّهْرُ آيَةَ حُسْنِهِ[٤] . وَأَقَامَ مَائِدَ غُصْنِهِ[٥] . وَفَثَأَ غَرْبَ عُجْبِهِ[٦] . وَكَفَّ زَهْوَ زَهْرِهِ[٧] . وَٱنْتَصَرَ لَنَا مِنْهُ بِشَعَرَاتٍ كَسَفَتْ هِلَالَهُ[٨] . وَأَكْسَفَتْ بَالَهُ . وَمَسَخَتْ جَمَالَهُ . وَغَيَّرَتْ حَالَهُ .

---

(١) خليقاً (٢) الشيل الارتفاع وقوله شال بشعرات انفه كناية عن التكبر اي شمخ بانفه (٣) النوء المراد به المطر (٤) النسخ التبديل (٥) المائد المائل . واقامة مائد غصنه كناية عن عدم تمايله وتثنيه بنسيم الهوى (٦) فثأ سكن وكسر والغرب الحدة والنشاط والتمادي والمعنى انه سكنت حدته او تمادى عجبه وهو اعجابه بنفسه

(٧) كف بمعنى منع والزهو الحسن والنبات النضر وقد شبه ما يلوح في وجهه من البياض والحمرة بالزهر بجامع الحسن

(٨) اي طلع عذاره وزحفت كتائبه والكسوف في الاصل للشمس والخسوف للقمر والمراد هنا بالكسوف احتجاب القمر والمراد بالهلال هنا القمر البدر بارتكاب مجاز الاول لان الهلال لا يكسف في حالة كونه هلالاً

وَكَدَّرَتْ شِرْعَتَهُ[١] جاء يَسْتَقِي مِنْ جَرْفِنَا جَرْفًا[٢] . وَيَغْرِفُ مِنْ طِيبِنَا غَرْفًا . فَمَهْلاً يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ مَهْلاً

أَرَغِبْتَ فِينَا إِذْ عَلَا ... كَ ٱلشَّعْرُ فِي خَدٍّ قَحِلْ[٣]

وَخَرَجْتَ عَنْ حَدِّ ٱلظِّبَا ... ءِ وَصِرْتَ فِي حَدِّ ٱلإِبِلْ[٤]

أَلْآنَ تَطْلُبُ عِشْرَتِي ... عُدْ لِلْعَدَاوَةِ يَا خَجِلْ

وَتَنَاسَيْتَ أَيَّامَكَ إِذْ تُكَلِّمُنَا نَزْرًا[٥] . وَتَلْحَظُنَا شَزْرًا[٦] . وَتُجَالِسُ مَنْ حَضَرَ . وَنَسْتَرِقُ إِلَيْكَ ٱلنَّظَرَ[٧] . وَنَهْتَزُّ لِكَلَامِكَ وَنَهَشُّ لِسَلَامِكَ :

وَمَنْ لَكَ بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي كَانَ مُدَّةً

إِلَيْكَ بِهَا فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ يَنْظُرُ

---

(١) الشرعة محل ورد الماء (٢) الجرف الماء الكثير واصله من السيل الجارف (٣) قحل كمنع قحولاً وكعلم قحلاً يبس جلده على عظمه فهو قَحِل ككتف والمعنى انه ساءت حاله بنبت العذار وخرج أن يعد في الظباء وصار من صنف الجمال عاريًا من الجمال وهو المراد بقوله وصرت في حد الابل في البيت الثاني (٤) الابل الجمال ومعنى البيت تقدم

(٥) النزر القليل (٦) النظر الشزر هو نظر فيه اعراض او نظر الغضبان بمؤخر العين (٧) استراق النظر اختلاسه

أَيَّامَ كُنْتَ تَتَمَايَلُ. وَالأَعْضَاءُ تَتَزَايَلُ. وَتَتَفَاجَّ. وَالأَجْسَادُ تَتَفَالَجُ[١]. وَتَتَلَفَّتُ. وَالأَكْبَادُ تَتَفَتَّتُ. وَتَخْطِرُ وَتَرْفُلُ[٢]. وَالوَجْدُ يَعْلُو بِنَا وَيَسْفُلُ. وَتُدْبِرُ وَتُقْبِلُ. فَتُمْنِي وَتُخْبِلُ[٣]. وَتَصُدُّ وَتُعْرِضُ. فَتُضْنِي وَتُمْرِضُ

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى[٤] كَأَنَّ مُنَوَّرًا

تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ غَضٌّ لَهُ نَدِي[٥]

فَاقْصُرِ الآنَ فَإِنَّهُ سُوقٌ كَسَدَ. وَمَتَاعٌ فَسَدَ. وَدَوْلَةٌ عَرَضَتْ وَأَيَّامٌ انْقَضَتْ:

وَعَهْدُ نِفَاقٍ مَضَى ... وَخَطْبُ كَسَادٍ نَزَلْ

وَجَدٌّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَحَظٌّ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

---

(١) اي تميل لاحد شقيك وتباعد بين قدميك

(٢) ترفل اي تخطر وتتبختر وتجر الذيل عجباً

(٣) الادبار والاقبال كناية عن الدنو والبعد والخبل الجنون ونحوه (٤) الالمى اسمر الشفة وهو وصف لمحذوف اي ثغر المى (٥) الغض الناعم النضر والندي الذي اصابه الندى وهو المطر يريد انه يبسم عن ثغر المى يشبه زهراً غضاً اصابه الندى

وَيَوْمٌ صَارَ أَمْسِ . وَحَسْرَةٌ بَقِيَتْ فِي ٱلنَّفْسِ . وَثَغْرٌ غَاضَ مَاؤُهُ فَلَا يُرْشَفُ[١] . وَرِيقٌ خَدِعَ فَلَا يُنْشَفُ[٢] . وَتَمَايُلٌ لَا يُعْجِبُ . وَتَثَنٍّ لَا يُطْرِبُ . وَمُقْلَةٌ لَا تَجْرَحُ أَلْحَاظُهَا . وَشَفَةٌ لَا تَفْتِنُ أَلْمَاظُهَا . فَحَتَّامَ تَدِلُّ وَإِلَامَ[٣] . وَلِمَ تَحْتَمِلُ وَعَلَامَ[٤] . وَآنَ[٥] أَنْ تُذْعِنَ ٱلْآنَ . وَقَدْ بَلَغَنِي ٱلْآنَ مَا أَنْتَ مُتَعَاطِيهِ مِنْ تَمْوِيهٍ يَجُوزُ بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ فِي ٱلْغَسَقِ[٦] . وَتَشْبِيهٍ يَفْتَضِحُ عِنْدَ ذَوِي ٱلْبَصَرِ وَإِفْنَائِكَ لِتِلْكَ ٱلشَّعَرَاتِ حَفًّا وَحَصًّا[٧] . وَأَتْبَاعِكَ لَهَا نَتْفًا وَقَصًّا . وَسَيَكْفِينَا ٱلدَّهْرُ مُؤْنَةَ ٱلْإِنْكَارِ عَلَيْكَ بِمَا يَزُفُّ إِلَيْكَ . مِنْ بَنَاتِ ٱلشَّعْرِ وَأُمَّهَاتِهِ[٨] . فَأَمَّا مَا

---

(١) الرشف المص وغاض الماء قل (٢) خدع الريق اذا يبس ولا ينشف اي لا يشرب (٣) الامَ مركبة من الى حرف جر ومن ما استفهامية حذفت الفها وكتبت كما ترى كما هو القياس في كتابتها عند اتصالها بالى او بعلى او بحتى وهلم جرًّا (٤) مثل الامَ (٥) قرب وتذعن تقنع (٦) الغسق ظلام الليل يريد ان ما يديه من التمويه ربما راج في الظلام عند من لم يتأمله (٧) الحص حلق الشعر والحف احفاؤه وهما بمعنى النتف والقص (٨) يريد بامهات الشعر اصوله وبناته فروعه

اَسْتَأْذَنَتْ رَأْبِي مِنَ ٱلاِخْتِلَافِ إِلَى مَجْلِسِي فَمَا أَقَلَّ نَشَاطِي لَكَ وَأَضْيَقَ بِسَاطِي عَنْكَ . وَأَشْبَعَ قَلْبِي مِنْكَ (٢) . وَأَشَدَّ اَسْتِغْنَائِي عَنْ حُضُورِكَ فَإِنْ حَضَرْتَ فَأَنْتَ كَغَاشٍ (٣) نَرُوضُ عَلَيْهِ ٱلْحِلْمَ وَنَتَعَلَّمُ بِهِ ٱلصَّبْرَ وَنَتَكَلَّفُ فِيهِ ٱلاِحْتِمَالَ . وَنُغْضِي عَنْهُ ٱلْجَفْنَ عَلَى قَذًى (٤) . وَنَطْوِي مِنْهُ ٱلصَّدْرَ عَلَى أَذًى . وَنَجْعَلُهُ لِلْعُيُونِ تَأْدِيبًا . وَلِلْقُلُوبِ تَأْنِيبًا (٥) . مَا لَكَ يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ تَعْتَاضُ مِنَ ٱلرَّغْبَةِ عَنَّا رَغْبَةً فِينَا . وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلتَّدَلُّلِ عَلَيْنَا تَذَلُّلاً لَنَا . وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلتَّعَالِي تَبَصْبُصًا (٦) . وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلتَّغَالِي تَرَخُّصًا . وَمَا بَالُ ٱلدَّهْرِ أَبْدَلَكَ مِنَ ٱلتَّزَايُدِ تَنَقُّصًا . وَمِنَ ٱلتَّسَحُّبِ عَلَى ٱلإِخْوَانِ تَقَمُّصًا (٧) . وَلَئِنْ اعْتَضْتَ

---

(٢) يعني لم يعد يشتهيه (٣) الغاش اسم فاعل من غش وهو معلوم ورياضة الشيء تذليله والحلم العقل (٤) الاغضاء غض الجفون وكف النظر والقذى ما يقع في العين والشراب (٥) التأنيب اللوم والتبكيت (٦) التبصبص تحريك ذنب الكلب وفتح عيني الجرو والمعنى انه اتضع بعد تعاليه (٧) التقمص هو التفعل من قمص اذا رفع يديه ووضعهما معًا والتسحب تكلف سحب الذيل من التيه على الاخوان و يعني انه صار كالدابة يقمص على صاحبه

عَنْ ذَلِكَ ٱلذَّهَابِ رُجُوعًا. لَقَدِ اعْتَضْنَا عَنْ هٰذَا ٱلنِّزَاعِ نُزُوعًا [١]. فَأَنَا بِرَحْلِكَ وَجَانِبِكَ مُلْقٍ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ [٢]. لَا أُوثِرُ قُرْبَكَ [٣]. وَلَا أُشُدُّ سِرْبَكَ [٤]. وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُوجِعَكَ لَقُلْتُ

مَا يَفْعَلُ ٱللهُ بِٱلْكَنُودِ وَلَا بِعَادٍ وَلَا ثَمُودِ [٥]
وَلَا بِفِرْعَوْنَ إِذْ عَصَاهُ مَا يَفْعَلُ ٱلشَّعْرُ بِٱلْخُدُودِ

---

(١) النزوع عن الشيء الترك له (٢) الغارب الكاهل او ما بين السنام والعنق وهذا مثل يضرب لمن يخلى سبيله يقال : حبلك على غاربك اي اذهب حيث شئت

(٣) اوثر افضل (٤) السرب البال والقلب والنفس الخ اي لا اريد القرب منك ولا اقوّي نفسك

(٥) عاد قوم هود وثمود قوم صالح

الفصل الرابع عشر

في المشورة

كتب الاسكندر الى شيخه الحكيم ارسطو

عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلْحَكِيمُ مِنَّا ٱلسَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْأَفْلَاكَ ٱلدَّائِرَةَ وَٱلْعِلَلَ ٱلسَّمَاوِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ أَسْعَدَتْنَا بِالْأُمُورِ ٱلَّتِي أَصْبَحَ ٱلنَّاسُ لَنَا بِهَا دَائِنِينَ فَإِنَّا مُضْطَرُّونَ إِلَى حِكْمَتِكَ غَيْرُ جَاحِدِينَ (١) لِفَضْلِكَ وَٱلْإِجْتِبَاءِ (٢) لِرَأْيِكَ لِمَا بَلَوْنَا مِنْ إِجْدَاءِ ذٰلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنْفَعَتِهِ حَتَّى صَارَ ذٰلِكَ بِنُجُوعِهِ (٣) فِينَا وَتَرَسُّخِهِ لِعُقُولِنَا كَٱلْغِذَاءِ لَنَا فَمَا نَنْفَكُّ نُعَوِّلُ عَلَيْهِ وَنَسْتَمِدُّ مِنْهُ ٱسْتِمْدَادَ ٱلْجَدَاوِلِ مِنَ ٱلْبِحَارِ وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنَ ٱلنَّصْرِ وَبَلَغْنَاهُ مِنَ ٱلنِّكَايَةِ فِي ٱلْعَدُوِّ مَا يَعْجِزُ ٱلْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ وَٱلشُّكْرُ عَلَى ٱلْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّا جَاوَزْنَا أَرْضَ ٱلْجَزِيرَةِ وَبَابِلَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ فَلَمَّا نَزَلْنَا بِأَهْلِهَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثَمَا تَلَقَّانَا نَفَرَانِ مِنْهُمْ

(١) منكرين (٢) الاختيار والاصطفاء (٣) بتأثيره

بِقَتْلِ مَلِكِهِمْ لِلْحُظْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِهِمَا لِقِلَّةِ وَفَائِهِمَا ثُمَّ أَمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَالِكَ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوِي ٱلشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالاً عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ حَاضِرَةً أَلْبَابُهُمْ وَأَذْهَانُهُمْ رَائِعَةً مَنَاظِرُهُمْ وَمَنَاطِقُهُمْ دَلِيلاً عَلَى أَنَّ وَرَاءَ ذٰلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ لَوْلَا أَنَّ ٱلْقَضَاءَ أَدَالَنَا (١) مِنْهُمْ وَأَظْهَرَنَا (٢) عَلَيْهِمْ وَلَمْ نَرَ بَعِيدًا مِنَ ٱلرَّأْيِ فِي أَمْرِهِمْ أَنْ نَسْتَأْصِلَ شَأْفَتَهُمْ (٣) وَنَجْتَثَّ (٤) أَصْلَهُمْ وَنُلْحِقَهُمْ بِمَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لِتَسْكُنَ ٱلْقُلُوبُ بِذٰلِكَ إِلَى ٱلْأَمْنِ مِنْ جَرَائِرِهِمْ وَبَوَائِقِهِمْ (٥) فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نُعَجِّلَ بِبَادِرَةِ (٦) ٱلرَّأْيِ فِي قَتْلِهِمْ دُونَ ٱلْإِسْتِظْهَارِ بِمَشُورَتِكَ فِيهِمْ فَٱرْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ

(١) ادال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه (٢) غلبنا (٣) الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم تكوى فتذهب يقال استأصل الله شأفته اي اذهبه كما تذهب تلك القرحة ومعناه ازاله من اصله وفي الاساس (بينهم شأفة) اي عداوة (٤) نقطع (٥) شرورهم وغوائلهم
(٦) البادرة الحدة اوما يبدر من الانسان عند حدته من خطإٍ وسقطات يقال انا اخاف بادرته

فِي مَا ٱسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ صِحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيبِكَ إِيَّاهُ بِجَلِيِّ نَظَرِكَ وَٱلسَّلَامُ عَلَى أَهْلِ ٱلسَّلَامِ فَلْيَكُنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

جواب ارسطو

إِلَى ٱلإِسْكَنْدَرِ ٱلْمُؤَيَّدِ بِٱلنَّصْرِ عَلَى ٱلأَعْدَاءِ ٱلْمُهْدَى لَهُ ٱلظَّفَرُ بِٱلْمُلُوكِ مِنْ أَصْغَرِ عَبِيدِهِ وَأَقَلِّ خَوَلِهِ[1] أَرِسْطُو ٱلْبَخُوعِ[2] بِٱلسُّجُودِ وَٱلتَّذَلُّلِ فِي ٱلسَّلَامِ وَٱلإِذْعَانِ فِي ٱلطَّاعَةِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَا قُوَّةَ بِٱلْمَنْطِقِ وَإِنِ ٱحْتَشَدَ ٱلنَّاطِقُ فِيهِ وَٱجْتَهَدَ فِي تَثْقِيفِ مَعَانِيهِ وَتَأْلِيفِ حُرُوفِهِ وَمَبَانِيهِ عَلَى ٱلإِحَاطَةِ بِأَقَلِّ مَا تَنَالُهُ ٱلْقُدْرَةُ مِنْ بَسْطَةِ عُلُوِّ ٱلْمَلِكِ وَسُمُوِّ ٱرْتِفَاعِهِ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ وَإِبْرَازِهِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَكَانَ قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدِي مِنْ مُقَدَّمَاتِ أَعْلَامِ فَضْلِ ٱلْمَلِكِ وَيُمْنِ[3] نَقِيبَتِهِ[4] وَبُرُوزِ شَأْوِهِ[5] مُذْ أَدَّتْ إِلَيَّ حَاسَّةُ بَصَرِي صُورَةَ شَخْصِهِ وَأَطْرَبَ سَمْعِي صَوْتُ لَفْظِهِ وَوَقَعَ وَهْمِي عَلَى تَعَقُّبِ نَجَاحِ رَأْيِهِ أَيَّامَ كُنْتُ أُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ تَكَلُّفِ تَعْلِيمِي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ قَاضِيًا عَلَى نَفْسِي بِٱلْحَاجَةِ

---

(١) عبيده (٢) المقر والذليل (٣) بركة

(٤) طبيعته (٥) غايته

إلى تعلم منه ومهما يكن مني إليه في ذلك فإنما هو عقل مردود إلى عقله مستنبطة أوائله وتواليه من علمه وحكمته وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه وأنا في ما أشير به على الملك وإن اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة في استقصائه كالعدم مع الوجود وما لا يتجزأ في جنب معظم الأشياء ولكني غير ممتنع من إجابة الملك إلى ما سأل مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي إليه وأنا راد إلى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما أخذته عنه فأقول .

إن لكل تربة ولا محالة قسماً من كل فضيلة وإن لفارس قسمها من النجدة والقوة وإنك إن تقتل أشرافهم تخلف الوضعاء منهم على أعقابهم وورثت سفلتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياؤهم على مراتب ذوي أخطارهم ولم تبتل الملوك قط ببلاء هو أعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة من الغلبة فإن نجم[1] منهم ناجم على جندك وأهل

(١) ظهر

بِلَادِكَ دَهْمِهِمْ مَا لَا رَوِيَّةَ فِيهِ وَلَا مَنْفَعَةَ مَعَهُ فَٱنْصَرِفْ عَنْ هٰذَا ٱلرَّأْيِ إِلَى غَيْرِهِ وَٱعْمِدْ (١) إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنَ ٱلْعُظَمَاءِ وَٱلْأَحْرَارِ فَوَزِّعْ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ وَأَلْزِمِ ٱسْمَ ٱلْمَلِكِ كُلَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ مِنْهُمْ نَاحِيَةً وَٱعْقِدِ ٱلتَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَإِنْ صَغُرَ مُلْكُهُ فَإِنَّ ٱلتَّسَمِّيَ بِٱلْمَلِكِ لَازِمٌ لِٱسْمِهِ وَٱلْمُنْعَقِدَ لَهُ ٱلتَّاجُ لَا يَخْضَعُ لِغَيْرِهِ وَلَا يَلْبَثُ ذٰلِكَ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ وَصَاحِبِهِ تَدَابُرًا (٢) وَتَغَالُبًا عَلَى ٱلْمُلْكِ وَتَفَاخُرًا بِٱلْمَالِ حَتَّى يَنْسَوْا بِذٰلِكَ أَضْغَانَهُمْ عَلَيْكَ وَتَعُودَ بِذٰلِكَ حَرْبُهُمْ لَكَ حَرْبًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَزْدَادُوا بِذٰلِكَ بَصِيرَةً إِلَّا أَحْدَثُوا هُنَالِكَ ٱسْتِقَامَةً بِكَ فَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُمْ كَانُوا لَكَ وَإِنْ نَأَيْتَ (٣) عَنْهُمْ تَعَزَّزُوا بِكَ حَتَّى يَثِبَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِ بِٱسْمِكَ وَفِي ذٰلِكَ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْكَ وَأَمَانٌ لِأَحْدَاثِهِمْ بَعْدَكَ وَلَا أَمَانَ لِلدَّهْرِ وَقَدْ أَدَّيْتُ لِلْمَلِكِ مَا رَأَيْتُهُ خَطَأً وَعَلَيَّ حَقًّا وَٱلْمَلِكُ أَبْعَدُ رَوِيَّةً وَأَعْلَى عَيْنًا فِي مَا ٱسْتَعَانَ بِي عَلَيْهِ وَٱلسَّلَامُ ٱلَّذِي لَا ٱنْقِضَاءَ لَهُ وَلَا ٱنْتِهَاءَ وَلَا غَايَةَ وَلَا فَنَاءَ فَلْيَكُنْ عَلَى ٱلْمَلِكِ

---

(١) اقصد (٢) التقاطع والاختلاف والتعادي (٣) بعدت

وكتب بديع الزمان الى ابي القمر بن شاه

اظُنُّكَ يا سَيِّدِي لَمْ تَسْمَعْ بَيْتَيِ ٱلْقَائِلِ

إِسْمَعْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ   جَمَعَ ٱلنَّصِيحَةَ وَٱلْمِقَهْ(١)

إِيَّاكَ وَٱحْذَرْ أَنْ تَكُو   نَ مِنَ ٱلثِّقَاتِ عَلَى ثِقَهْ

صَدَقَ ٱلشَّاعِرُ وَأَجَادَ وَلِلثِّقَاتِ . خِيَانَةٌ فِي بَعْضِ ٱلْأَوْقَاتِ . هٰذِهِ ٱلْعَيْنُ تُرِيكَ ٱلسَّرَابَ(٢) شَرَابًا . وَهٰذِهِ ٱلْأُذُنُ تُسْمِعُكَ ٱلْخَطَأَ صَوَابًا . فَلَسْتَ بِمَعْذُورٍ . إِنْ وَثِقْتَ بِمَحْذُورٍ . وَهٰذِهِ حَالَةُ ٱلْوَاثِقِ بِعَيْنِهِ . ٱلسَّامِعِ بِأُذُنِهِ . وَأَرَى فُلَانًا يُكْثِرُ غِشْيَانَكَ(٣) وَهُوَ ٱلدَّنِيُّ دُخْلَتُهُ . ٱلرَّدِيُّ جُمْلَتُهُ . ٱلسَّيِّئُ وُصْلَتُهُ ٱلْخَبِيثُ كِلْمَتُهُ . وَقَدْ قَاسَمْتَهُ فِي زَرِّكَ(٤) . وَجَعَلْتَهُ مَوْضِعَ سِرِّكَ فَأَرِنِي مَوْضِعَ غَلَطِكَ فِيهِ . حَتَّى أُرِيكَ مَوْضِعَ تَلَافِيهِ(٥) أَفَظَاهِرُهُ غَرَّكَ . أَمْ بَاطِنُهُ سَرَّكَ . وَبَلَغَنِي أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى

---

(١) المحبة من ومقهُ (٢) ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض وهو مثل في الخادع والكاذب يقال هو اخدع من السراب (٣) الاتيان اليك

(٤) الزر عظم تحت القلب وهو قوامه والنقرة التي تدور فيها وابلة (طرف) الكتف . والمعنى مجازي اي جعلته شريك نفسك (٥) تداركه

أَخيكَ خِلعَةً فَلَبِسهَا أُسِيدُ كُمَا بِٱللهِ إِنَّهَا خُدعَةٌ ظَاهِرَةُ ٱلنَّوْرِ [1] . بَاطِنَةُ ٱلْغَوْرِ [2] . كَامِنَةُ ٱلْحَوْرِ [3] . كَسِلْعَةِ ٱلسِّنَّوْرِ [4] عَرَضَ عَلَى ٱلْجِرْذَانِ نَقلَهَا مِن حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ بِوِقرٍ [5] مِنَ ٱلتَّمسِيمِ فَقَالَتِ ٱلْجِرْذَانُ سَفَرٌ مُختَصَرٌ . وَٱلْكِرَى [6] خَطَرٌ . لٰكِن فِي ٱلطَّرِيقِ نَظَرٌ . يَا مَوْلَايَ يُورِدُكَ ثُمَّ لَا يُصْدِرُكَ وَيُوقِعُكَ ثُمَّ لَا يَعْذِرُكَ . فَٱجْتَنِبْهُ . وَلَا تَقْرَبْهُ . وَإِنْ حَضَرَ بَابَكَ . فَٱكْنُسْ جَنَابَكَ [7] . وَإِنْ مَسَّ ثَوْبَكَ فَٱغْسِلْ ثِيَابَكَ وَإِنْ لَصِقَ بِجِلْدِكَ فَٱسْلَخْ إِهَابَكَ [8] . وَإِنْ كَانَ مَا أَوْدَعَهُ صَدْرَكَ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِكَ فَلَيْسَ إِلَّا شَرْبَةٌ مِنَ ٱلْمَطْبُوخِ تُتْبِعُهَا بِحَاذِقٍ مِنَ ٱللَّطُوخِ [9] . يَرْحَضَانِ [10] عَنْ ظَاهِرِكَ

(١) الزهر ويريد بظاهرة النور ظاهرة الحسن (٢) القعر من كل شيء (٣) النقصان و يقابلها الكور (٤) الهر والسلعة متاع البائع واضافة سلعة الى السنور بيانية اي كسلعة هي السنور (٥) الوقر الحمل (٦) الاجرة والخطر ما يتراهن عليه وجمعه اخطار و يقال له السبق والمراد به هنا ان الاجرة خطر يخاطر لاجلها (٧) الجناب الفناء والناحية (٨) الجلد اذا لم يدبغ (٩) اللطوخ ما يلطخ به الشيء اي يلوث والحاذق هو الحامض من حذق الخل حذوقاً و يكسر اذا حمض (١٠) يغسلان

وَبَاطِنِكَ مَا أُودِعَهُ ثُمَّ افْتَتِحِ الصَّلَاةَ بِلَعْنِهِ . وَإِذَا اسْتَعَذْتَ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَالْعَنْهُ . وَالسَّلَامُ

الفصل الخامس عشر

في الطلب والالتماس

كتب بديع الزمان الى ابي الصيب سهل ابن محمد يسأله ان يصله بابي الزهير اسمعيل بن احمد

لَوْ كَانَ لِلْكَرَمِ عَنْ جَنَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُنْصَرَفٌ[1] لَانْصَرَفْتُ . أَوْ لِلْأَمَلِ مُنْحَرَفٌ إِلَى سِوَاهُ لَانْحَرَفْتُ . أَوْ لِلْفَتْحِ بَابٌ غَيْرُهُ لَوَلَجْتُ[2] . أَوْ لِلْفَضْلِ خَاطِبٌ لَزَوَّجْتُ . وَلٰكِنْ أَبَى اللهُ وَلَا يَزَالُ كَذَا يَتَّسِمُ الْمَجْدُ بِسِمَتِهِ[3] وَيَجْذِبُ الْعَلَاءَ بِهِمَّتِهِ . وَيَسْعَدُ الْحُرُّ بِنَظَرِهِ وَالدُّنْيَا بِجَمَالِهِ وَغُلَامُهُ أَنَا لَوِ اسْتَعَارَ الدَّهْرُ لِسَانًا . وَاتَّخَذَ الرِّيحَ تَرْجُمَانًا لِيُشِيعَ إِنْعَامَهُ حَقَّ الْإِشَاعَةِ . لَقَصُرَتْ بِهِ يَدُ الْاسْتِطَاعَةِ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ

---

(١) المنصرف اسم مكان من انصرف او مصدر ميمي

(٢) دخلت (٣) السمة العلامة واتسم مطاوع وسم

يَلْبَسَ مَكَارِمَهُ ضَافِيَةً بَالِغَةً [١] . وَيَرِدَ مَشَارِعَهُ صَافِيَةً سَائِغَةً [٢] . وَيُحِيلَ ٱلْجَزَاءَ عَلَى يَدٍ قَصُورٍ . وَٱلشُّكْرَ عَلَى لِسَانٍ قَصِيرٍ . ثُمَّ إِنَّ حَاجَاتِي إِذَا لَمْ يَعْرَ مِنْ قَلَائِدِ ٱلْحَمْدِ نَحْرُهَا [٣] . وَلَمْ يَعْطَلْ مِنْ حِلَى ٱلْمَجْدِ صَدْرُهَا [٤] . كَثُرَ مَهْرُهَا . وَثَقُلَ صَدْرُهَا . وَعَزَّ كُفُؤُهَا [٥] . وَلَمْ أَرْضَ لَهَا إِلَّا وَاحِدًا أَخْضَرَ ٱلْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ ٱلْعَرَبِ [٦] . أَوْ مَاجِدًا يَمْلَأُ ٱلدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ ٱلْكَرَبِ [٧] . وَهٰذِهِ حَاجَةٌ أَنَا أَزُفُّهَا إِلَى ٱلشَّيْخِ ٱلْإِمَامِ فَأَسُوقُهَا مَنْظُومَةَ ٱلصَّدْرِ إِلَى ٱلْعَجُزِ . كَمَا يُسَاقُ ٱلْمَاءُ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ [٨] . وَأَنَا مِنْ مُفْتَتَحِ ٱلْيَوْمِ إِلَى

---

(١) البالغة الكافية والضافية الساترة . شبه مكارمه بالحلل التي تلبس (٢) السائغة السهلة في الحلق والمشارع بمعنى الموارد جمع مشرع (٣) النحر العنق والقلائد العقود المنظومة

(٤) المعطل هو الذي لا حلية له (٥) اي كان كفؤها عزيزًا (٦) اخضر الجلدة يراد به هنا اسمر الجلدة وهو من الصفات التي يفتخر بها العرب لدلالته عليهم دلالة صريحة

(٧) الكرب قطعة حبل صغير تشدّ بخشبتين تعترضان في فم الدلو على شكل الصليب يقال لها العرقاتان او العرقوتان والمعنى انه يملأ الدلو حتى لا يبقى فراغ فيه وهو مثل يضرب لمن يصل الى حدٍّ ليس وراءه حدٌّ (٨) الجرز الارض التي لا تنبت شيئًا

مُخْتَتَمِهِ . وَمِنْ قَرْنِ ٱلنَّهَارِ إِلَى قَدَمِهِ [١] . قَاعِدٌ كَالْكُرْكِيّ [٢]
وَالدِّيكِ ٱلْهِنْدِيِّ فِي هٰذَا ٱلْأُدْحِيّ [٣] . يَرُّ بِي أُولُو ٱلْحُلِيِّ
وَالْحُلَلِ [٤] . وَيَجْتَازُ ذَوُو ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَوَلِ [٥] . وَأَرْبَابُ ٱلنِّعَمِ
وَٱلدُّوَلِ . وَمَا أَنَا وَٱلنَّظَرَ إِلَى مَا يُلْهِينِي . وَٱلسُّؤَالَ عَمَّا لَا
يَعْنِينِي . وَٱلْيَوْمَ لَمَّا ٱنْتَفَضْنَا غُدْوَةَ ٱلصَّبَاحِ مَلَأَتْ أَجْفَانِي
مِنْ مَنْظَرٍ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى عَيْبٍ يَصْرِفُ عَيْنَ كَمَالِهِ عَنْ
جَمَالِهِ . فَقُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ مَنْ هٰذَا فَأَخَذُوا يُحَرِّكُونَ ٱلرُّؤُوسَ
ٱسْتِظْرَافًا لِحَالِي . وَيَتَغَامَزُونَ تَعَجُّبًا مِنْ سُؤَالِي . وَقَالُوا هُوَ
ٱلشَّيْخُ ٱلْفَاضِلُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمٰعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ . فَقُلْتُ : حَرَسَ
ٱللّٰهُ مُهْجَتَهُ وَأَدَامَ غِبْطَتَهُ . فَكَيْفَ ٱلْوُصُولُ إِلَى خِدْمَتِهِ .
وَأَيْنَ مَأْتَى مَعْرِفَتِهِ . فَقَالُوا : إِنَّ ٱلشَّيْخَ ٱلْإِمَامَ يَضْرِبُ فِي
مَوَدَّتِهِ بِٱلْمُعَلَّى [٦] وَيَأْخُذُ بِٱلْحَظِّ ٱلْأَوْفَى فَإِنْ رَأَى ٱلشَّيْخُ

---

(١) قرن النهار اوله وقدمه اخره (٢) اسم طائر
(٣) مبيض النعام في الرمل (٤) الحلي ما يتحلى به اي
يتزين والحلل جمع حلة وهي ازار ورداء ولا تكون الحلة الا من
ثوبين او ثوب له بطانة (٥) الخول الاتباع (٦) المعلى
اعظم سهام الميسر والمعنى له عنده منزلة رفيعة

ٱلْإِمَامُ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ أَنْ يَجْعَلَ عِنَايَتَهُ حَرْفَ ٱلصِّلَةِ وَتَفَضُّلَهُ لَامَ ٱلْمَعْرِفَةِ (١) فَعَلَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى

الفصل السادس عشر

في تقاضي الوعود

كتب بديع الزمان الى بعض الرؤساء

مَرْحَبًا (٢) بِسَلَامِ ٱلشَّيْخِ وَلَا كَالسُّرُورِ بِطَلْعَتِهِ وَقَدْ وَصَلَتْ تَحِيَّتُهُ فَشَكَرْتُهَا . وَعِدَتُهُ ٱلْجَمِيلَةُ بِٱلْحُضُورِ غَدًا فَٱنْتَظَرْتُهَا وَدَعَوْتُ إِلَى ٱللهِ أَنْ يَطْوِيَ سَاعَاتِ ٱلنَّهَارِ . وَيَزُجَّ ٱلشَّمْسَ فِي ٱلْمَغَارِ (٣) . وَيُقَرِّبَ مَسَافَةَ ٱلْفَلَكِ وَيَرْفَعَ ٱلْبَرَكَةَ عَنْ سَيْرِهِ (٤)

---

(١) حرف الصلة هو الحرف الذي يزاد للتاكيد او يوصل معاني الافعال الى الاسماء . ولام المعرفة هي اداة التعريف . فهو يعرض على الشيخ ان يصله و يتفضل عليه بمعرفته

(٢) اي ترحيباً به . يقولون مرحباً وسهلاً اي صادفت سعة (٣) المغار مكان الغور وهو بمعنى الغروب ويزج الشمس بمعنى يدفعها في محل غروبها من زجه بالرمح اذا رماه

(٤) رفع البركة ازالتها

وَيُجْهِزَ [١] الحَرَكَةَ إِلَى دَوْرِهِ . وَيَسُرَّنِي بِوَفْدِ [٢] الظَّلَامِ
وَقَدْ نَزَلَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ إِلَّا رَيْثَمَا [٣] رَحَلَ . وَبَعَثْتُ بِمَا طَلَبَ
سَمْعًا وَطَاعَةً [٤] وَالنُّسْخَةُ أَسْقَمُ مِنْ أَجْفَانِ الغَضْبَانِ . وَالشَّيْخُ
سَيِّدِي أَعَزَّهُ اللهُ إِنْ يَرْكُضْ قَلَمَهُ فِي إِصْلَاحِهَا أَتَمَّ مَعْرُوفَهُ
وَحَبَّذَا فِي غَدٍ هُوَ وَقَدْ أَلَمَّ كَالصُّبْحِ إِذَا سَطَعَ . وَالبَرْقِ
إِذَا لَمَعَ

يَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَيَا أَهْلًا بِهِ
إِنْ كَانَ إِلْمَامُ الأَحِبَّةِ فِي غَدٍ [٥]

---

(١) جهاز الحركة سرعتها من اجهز على القتيل اذا اسرع قتله . والمعنى انه يتمنى ان يزول النهار بغروب الشمس وتحقق البركة عن سير الفلك ويسرع حركته الى دوره

(٢) الوفد جمع وافد وهو القادم (٣) الريث الابطاء

(٤) اي قائلاً سمعاً وطاعة اي اسمع واطيع فهما مصدران نصبا على المفعولية المطلقة بعاملين محذوفين وجوباً على ما هو مقرر في علم النحو (٥) الالمام النزول بالشيء من ألمَّ به

الباب الثاني



قال امير المومنين علي بن ابي طالب من خطبة له

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ بِتَقْوَى ٱللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ . وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ . وَبَلَائِهِ (١) لَدَيْكُمْ . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ . وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ . أَعْوَرْتُمْ (٢) لَهُ فَسَتَرَكُمْ وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ . وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ وَإِقْلَالِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ . وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ . فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ . وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا . وَكَأَنَّ ٱلْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ (٣) . وَأَوْطَنُوا

---

(١) البلاء الاحسان (٢) اي ظهرت له عوراتكم وعيوبكم (٣) اوطن المكان اتخذه وطنًا واوحشه هجره

ما كانوا يوحِشُون . وَاشتغلوا بما فارقوا . وأضاعوا ما إليهِ انتقلوا . لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً . ولا في حسنة يستطيعون ازدياداً . أنِسُوا بالدُّنيا فغرَّتهم . ووثقوا بها فصرعتهم (١) . فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمِرتم أن تعمروها . والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها . واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته . والمجانبة لمعصيته . فإنَّ غداً من اليوم قريب . ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهور وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة لهُ رضي الله عنه

نحمَدهُ على ما كانَ . ونستعينهُ من أمرنا على ما يكون ونسألهُ المعافاة في الأديان . كما نسألهُ المعافاة في الأبدان

عباد الله أوصيكم بالرَّفض لهذه الدُّنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها . والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها . فإنما مثلكم ومثلها كسفرٍ (٢) سلكوا سبيلاً

---

(١) رمتهم (٢) مسافرين

فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ . وَأَمُّوا (١) عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى ٱلْمُجْرِي إِلَى ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ . وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ (٢) فِي ٱلدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا . فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ ٱلدُّنْيَا وَفَخْرِهَا . وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى ٱنْقِطَاعٍ . وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ . وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ (٣) وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى ٱنْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ (٤) . وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِلَى ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ . أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى . وَآخَرُ يُعَزَّى . وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى . وَعَائِدٌ يَعُودُ . وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ . وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ . وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي

---

(١) قصدوا (٢) يتبعه ويسوقه والحثيث السريع
(٣) فناء (٤) اسم مكان من ازدجر اي ارتدع

أَلا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ . وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ . وَقَاطِعَ الأُمْنِيَّاتِ . عِنْدَ المُسَاوَرَةِ (١) لِلأَعْمَالِ القَبِيحَةِ . وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ . وَمَا لا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

ومن خطبة له رضي الله عنه

أَلْحَمْدُ للهِ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَالخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ (٢) . الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا . إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ (٣) . وَلاَ لَيْلٌ دَاجٍ (٤) . وَلاَ بَحْرٌ سَاجٍ (٥) . وَلاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ (٦) . وَلاَ فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ . وَلاَ أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ (٧) . وَلاَ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ . ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الخَلْقِ وَوَارِثُهُ . وَإِلٰهُ الخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ . وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ . وَأَحْصَى

---

(١) المواثبة (٢) اعمال الفكر وانعام النظر
(٣) واحدها رتج بالتحريك وهو الباب العظيم (٤) مظلم
(٥) ساكن (٦) واحدها فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين (٧) الفراش

آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ . وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ (١) . وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ . وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمِ الْغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ . وَاتَّسَعَتْ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ . قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (٢) . وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ (٣) . وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ (٤) . وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ . وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

عِبَادَ اللهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ . وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ (٥) . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ (٦) لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ

---

(١) خائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل
(٢) رام مشاركته في شيء من عزته (٣) نازعه
(٤) خالفه (٥) العنف ضد الرفق اي انقادوا بالرفق قبل ان تساقوا بالعنف (٦) اسم فاعل من زجره اي ردعه وكفه

ومن كلام له كرّم الله وجهه في صفة الدنيا

ما أصفُ منْ دارٍ أوَّلُها عناءٌ . وآخرُها فناءٌ . في حلالِها حسابٌ . وفي حرامِها عقابٌ . من استغنى فيها فُتِنَ . ومن افتقرَ فيها حزِنَ . ومنْ ساعاها فاتَتْهُ . ومنْ قعدَ عنها واتَتْهُ . ومنْ أبصرَ بها بصَّرَتْهُ . ومنْ أبصرَ إليها أعمَتْهُ

ومن كلماتٍ كان يدعو بها

أللّهمَّ اغفرْ لي ما أنتَ أعلمُ بهِ منّي . فإنْ عُدتُ فعُدْ عليَّ بالمغفرةِ . أللّهمَّ اغفرْ لي ما وأيتُ (١) من نفسي ولم تجدْ لهُ وفاءً عندي . أللّهمَّ اغفرْ لي ما تقرّبتُ بهِ إليكَ بلساني ثمَّ خالفهُ قلبي . أللّهمَّ اغفرْ لي رمزاتِ (٢) الألحاظِ وسقطاتِ الألفاظِ . وشهواتِ الجَنانِ . وهفواتِ اللِّسانِ

ومن خطبةٍ له

رحمَ اللهُ امرأً سمعَ حكماً فوعى . ودُعيَ إلى رشادٍ فدنا . وأخذَ بحُجزةِ (٣) هادٍ فنجا . راقبَ ربَّهُ . وخافَ ذنبَهُ

(١) وعدت (٢) علامات ومعاني الالحاظ

(٣) المنطقة او معقد الازار والتكة اي تشبث به

قدمَ خالصاً . وعمِلَ صالحاً . إكتسبَ مذخوراً . وٱجتنبَ محذوراً . رمى غرَضاً . وأحرزَ عوَضاً . كابرَ هواهُ . وكذَّبَ مناهُ . جعلَ ٱلصبرَ مطيةَ (١) نجاتهِ . والتقوى عدةَ وفاتهِ . ركِبَ ٱلطريقةَ ٱلغرَّاء (٢) . ولزِمَ ٱلمحجةَ ٱلبيضاء . إغتنمَ ٱلمهَلَ . وبادرَ ٱلأجلَ وتزوَّدَ منَ ٱلعملِ

وله من خطبة

ٱلحمدُ للهِ ٱلذي بطنَ خفيَّاتِ ٱلأمور . ودلَّتْ عليهِ اعلامُ ٱلظهور . وٱمتنعَ على عينِ ٱلبصير . فلا عينُ من لم يرَهُ تنكرُهُ . ولا قلبُ من أثبتهُ يبصرُهُ . سبقَ في ٱلعلوِّ فلا شيءَ أعلى منهُ . وقربَ في ٱلدنوِّ فلا شيءَ أقربُ منهُ . فلا ٱستعلاؤهُ أعلاهُ عن شيءٍ من خلقهِ . ولا قربهُ ساواهم في ٱلمكانِ بهِ لم يطلعِ ٱلعقولَ على تحديدِ صفتهِ . ولم يحجبها عن واجبِ معرفتهِ . فهوَ ٱلذي تشهدُ لهُ أعلامُ ٱلوجود . على إقرارِ قلبِ ذي ٱلجحود (٣) . تعالى ٱللهُ عمَّا يقولُ ٱلمشبهونَ بهِ وٱلجاحدونَ لهُ علوًّا كبيرًا

---

(١) ركوبة (٢) البيضاء والطريقة الغرَّاء اي السبيل السواء (٣) نكران النعمة

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ . ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى وَطُولُ ٱلْأَمَلِ . فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ . وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ [1] فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ [2] كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا [3] أَلَا وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ . فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ

لابن نباته

من خطبة لهُ يذكر فيها قدوم والٍ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْتَصِمُوا [4] بِتَقْوَى ٱللَّهِ يَعْصِمْكُمْ

---

(١) يقال ولت الدنيا حذاء اي سريعة لم يتعلق اهلها منها بشيء (٢) البقية من الماء واللبن في الاناء
(٣) الصابُّ الساكب (٤) تمسكوا

بِتَسْدِيدِهَا [١] . وَاغْتَنِمُوا مُدَدَ [٢] آجَالِكُمْ يُسْعِدْكُمْ بِحَمِيدِهَا . وَاشْكُرُوا سَوَالِفَ نِعَمِهِ يُمْدِدْكُمْ [٣] بِمَزِيدِهَا . وَاذْكُرُوا تَوَالِيَ أَيَادِيهِ لَدَيْكُمْ يَرْفِدْكُمْ [٤] بِتَجْدِيدِهَا . وَانْظُرُوا بِعُيُونِ النِّعَمِ إِلَى خَفِيِّ أَلْطَافِ مُبْدِيهَا وَمُعِيدِهَا . وَاجْأَرُوا [٥] إِلَى اللهِ فِي إِسْبَاغِهَا [٦] عَلَيْكُمْ وَتَمْهِيدِهَا . فَمَا اسْتَأْثَرَ [٧] اللهُ بِأُولَى نِعْمَتَيْهِ إِلَّا لِيَخْتَبِرَ صَبْرَكُمْ . وَلَا ظَاهَرَ عَلَيْكُمْ أُخْرَاهُمَا إِلَّا لِيَبْلُوَ [٨] شُكْرَكُمْ . فَاحْمَدُوهُ عَلَى الدَّائِرِ الْمَسْلُوبِ صَبْرًا وَعَلَى الْحَاضِرِ الْمَجْلُوبِ شُكْرًا . فَقَدْ رَأَبَ [٩] الصَّدْعَ . وَأَحْسَنَ الصُّنْعَ . وَأَجْزَلَ الْمَثُوبَةَ . وَجَبَرَ الْمُصِيبَةَ . وَقَشَعَ [١٠] السَّدَفَ [١١] . وَأَسْرَعَ الْخَلَفَ . سَلَبَكُمْ مَنْ وَهَبَ نَظِيرَهُ . وَقَدَّرَ ذٰلِكَ فَأَحْسَنَ تَقْدِيرَهُ .

---

(١) التسديد التوفيق للسداد وهو الصواب

(٢) واحدها مدة وهي الزمن (٣) يعينكم (٤) رفده وارفده اعانه والايادي النعم (٥) تضرعوا الى الله بالدعاء

(٦) اتمامها (٧) استأثر الله بفلان اذا مات ورُجي له الغفران وأُولى النعمتين هو الولي السابق (٨) يختبر

(٩) رأب الصدع اصلحه والصدع الشق (١٠) ازال وكشف (١١) الظلام

فَكُونُوا عِبَادَ ٱللَّهِ بِآلاَءِ ٱللَّهِ عَارِفِينَ . وَلِنَعْمَائِهِ وَاصِفِينَ . فَإِنَّهُ مَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ رَقِيبُهُ[1] . وَلاَ فُقِدَ قَرْمٌ[2] قَامَ نَسِيبُهُ فَٱسْأَلُوا ٱللَّهَ حِرَاسَةَ بَحْرٍ مَنَحَكُمْ جَوَاهِرَهُ . وَوَكَّلَ بِرِعَايَتِكُمْ قَلْبَهُ وَنَاظِرَهُ . ٱلْأَمِيرِ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ ذِي ٱلنَّوَالِ ٱلْجَزْلِ[3] . وَٱلْمَقَالِ ٱلْفَصْلِ . وَٱلْفِعَالِ ٱلْعَدْلِ . وَٱلْكَمَالِ وَٱلْفَضْلِ . ٱلْمُتَوَحِّدِ بِإِقَامَةِ ٱلتَّوْحِيدِ . ٱلْمُتَوَرِّدِ دُونَ ٱلْأُمَّةِ كُلَّ خَطْبٍ شَدِيدٍ . ٱلْقَائِمِ مِنْ مُفْتَرَضِ ٱلْجِهَادِ . بِمَا قَعَدَ عَنْهُ كُلُّ حَاضِرٍ وَبَادٍ[4] . بَلَّغَهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ آمَالَهُ . وَأَدَامَ إِلَى مَا يُزْلِفُ لَدَيْهِ إِقْبَالَهُ . وَمِمَّا أَحْيَا بِهِ ذِكْرَ بَلاَئِهِ ٱلْخَالِي . وَأَذْكَى بِهِ زِنَادَ إِنْعَامِهِ ٱلتَّالِي[5] . وَأَنَارَ بِهِ غُرَرَ إِحْسَانِهِ ٱلْمُتَوَالِي . إِكْرَامُكُمْ بِوِلاَيَةِ مُهْجَتِهِ ٱلْأَمِيرِ أَبِي ٱلْمَعَالِي . فَٱلْآنَ قَرَّ فِي دِيَارِكُمُ ٱلْخِصْبُ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ شَامِلاً . وَكَرَّ

---

(١) رقيب النجم هو الذي يطلع اذا غرب ذلك النجم

(٢) القرم السيد واصله البعير المكرم الذي لا يحمل عليه (٣) الجزل الكثير والمقال الفصل القول الذي يفصل بين الخطا والصواب (٤) البادي البدوي و يقابله الحاضر

(٥) اذكى النار اشعلها والزناد جمع زند وهو الذي يقدح به النار والتالي اللاحق

إليكم الإقبال كاملا . ودرّ عليكم غمام الدعة هاطلا [١]
وفرّ عنكم زمان الخوف والبؤس راحلا . فزمّوا [٢] عباد الله
نعم الله عندكم بحسن مراعاتها . ولا تهملوا سياستها في
جميع أوقاتها . وارغبوا إلى الله بإخلاص نيات القلوب .
وصدق طوياتها . أن يصرف عنه شرور نوازل الأيام
ومحذور آفاتها . اللهم أحل فلان بن فلان من معالي الأمور
محل أهل العناية . وتعمده من رأفتك بأخص رعاية
وأكمل كفاية وعرفه وسائر المسلمين بركة هذه الولاية
وبلغه من مآرب الدنيا والآخرى أقصى نهاية وأبعد غاية .
وفقنا الله وإياكم لأرشد السبل . واستعملنا وإياكم
بصالح العمل . وأسعدنا وإياكم بتبليغ الأمل . إن أحسن
الحديث كتاب الله ونقرأ الذين إن مكناهم في الأرض
اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الأمور

---

(١) مطر هاطل متتابع القطر (٢) اجعلوها غرضاً لكم

وله في الدعاء للولاة

أَللّٰهُمَّ ٱستأصل(١) شأفة(٢) ٱلمارقين(٣) ببقاء سيفك ٱلقاطع وشهابك ٱلساطع . ٱلذاب عن دينك ٱلمدافع . ٱلمجاهد في سبيلك ٱلمسارع . عبدك ٱلأمير سيف ٱلدولة أبي ٱلحسن ٱلقوي في ذاتك . ٱلباذل مهجته في مرضاتك . أللّٰهمّ أعزز بملائكتك ٱلمقربين نصره . وٱشدد بأوليائك ٱلمؤمنين أزره(٤) . ويسر فيما يزلف(٥) لديك أمره . وٱرفع في رتب ٱلمنتخبين ذكره . وأعل في ٱلدنيا وٱلآخرة قدره . وضاعف على حسن فعاله ثوابه وأجره . وأطل ٱللّٰهمّ في ٱلعز وٱلتأييد عمره . أللّٰهمّ أكمل نعمتك ٱلسابغة(٦) لديه . وزد في فضلك وإحسانك إليه . ومكنه ممن عانده أو بغى عليه . يا من ملكوت ٱلسموات وٱلأرض بيديه .

---

(١) اقطع (٢) اصل وقرحة في اسفل القدم وقد مرّت
(٣) العاصين المتمردين (٤) ظهره (٥) يقرّب (٦) التامة

هذا دعاء لبعض الولاة عند توجهه الى الحرب (له)

اَللّٰهُمَّ هَبْ لَهُ فِي ٱللِّقَاءِ صَبْرًا جَمِيلاً . وَٱنْصُرْهُ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ نَصْرًا جَلِيلاً . وَبَلِّغْهُ فِي أَتَمِّ ٱلْعِزِّ عُمْرًا طَوِيلاً . وَكُنْ لَهُ رَاعِيًا بِمَا ٱسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ نِعَمِكَ كَفِيلاً . اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ حَاجَتَنَا إِلَيْهِ . فَٱجْعَلْ وَاقِيَتَكَ ٱلْبَاقِيَةَ عَلَيْهِ . وَٱلْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ[1] بِهِ . وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ . حَتَّى يَكُونَ بِحَوْلِكَ[2] وَقُوَّتِكَ عَلَى ٱلْكَفَرَةِ مَنْصُورًا . وَيَعُودَ طَاغِيَةُ ٱلرُّومِ بِصَوَاعِقِ ٱنْتِقَامِكَ مَذْؤُمًا مَدْحُورًا[3] . اَللّٰهُمَّ سُرَّهُ وَسَائِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِغَلَبِهِمْ . وَمَكِّنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نُفُوسِهِمْ وَسَلَبِهِمْ . وَٱجْعَلْ خُرُوجَهُمْ إِلَى دَارِ ٱلْإِسْلَامِ سَبَبَ عَطَبِهِمْ . وَأَعْلِ صِدْقَ دِينِكَ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ

دعاء آخر

اَللّٰهُمَّ أَصْلِحِ ٱلْأَمِيرَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَاحًا تَسْعَدُ بِهِ رَعِيَّتُهُ . وَتَصْلُحُ بِهِ لَهُمْ طَوِيَّتُهُ . وَتَقْوَى بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ نِيَّتُهُ . وَتَبْلُغُ بِهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ أُمْنِيَّتُهُ . اَللّٰهُمَّ ٱجْعَلْ رَايَتَهُ

---

(١) محيطين (٢) بقدرتك (٣) المذؤم المطرود والمدحور المدفوع

أَبَدًا مَنْصُورَةً . وَنَفْسَهُ بِبُلُوغِ آمَالِهِ مَسْرُورَةً . وَسِيرَتَهُ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلنَّصَفَةِ مَشْهُورَةً . وَرَايَةَ عَدُوِّهِ مَنْكُوسَةً مَقْهُورَةً . أَللّٰهُمَّ أَمْتِعِ ٱلْإِسْلَامَ وَٱلْمُسْلِمِينَ بِطُولِ حَيَاتِهِ . وَٱرْفَعْ حِلْمَكَ عَنْ أَعْدَائِهِ وَشُنَاتِهِ (١) . وَأَرِهِ ٱلْمَسَرَّةَ فِي نَفْسِهِ وَذَوِيهِ وَذَوَاتِهِ . وَٱجْعَلْ حَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ مُحِيطًا بِرَايَاتِهِ يَا مَنِ ٱلْكِبْرِيَاءُ وَٱلْعَظَمَةُ مِنْ نُعُوتِهِ وَصِفَاتِهِ

خطبة

لسليمان بن عبد الملك

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ . أَلَا إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَمَنْزِلُ بَاطِلٍ تُضْحِكُ بَاكِيًا وَتُبْكِي ضَاحِكًا . وَتُخِيفُ آمِنًا . وَتُؤْمِنُ خَائِفًا . وَتُفْقِرُ (٢) مُثْرِيًا . وَتُثْرِي مُقْتِرًا . مَيَّالَةٌ غَرَّارَةٌ لَعَّابَةٌ بِأَهْلِهَا عِبَادَ ٱللّٰهِ فَٱتَّخِذُوا كِتَابَ ٱللّٰهِ إِمَامًا . وَٱرْتَضُوا بِهِ حَكَمًا . وَٱجْعَلُوهُ لَكُمْ قَائِدًا فَإِنَّهُ نَاسِخٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَمْ يَنْسَخْهُ

---

(١) اعدائه ومبغضيه وهو جمع شائن اسم فاعل من شانه اي قبحه وذمه وابغضه (٢) يقال اقتر الله رزق فلان ضيقه وقلله والمثري الغني

كِتَابٌ . وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَجْلُو كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَمَا يَجْلُو ضَوْءُ ٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . ظَلَامَ ٱللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١)

وخطب الحجاج لما أُصيب بولده محمد واخيه محمد

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ مُحَمَّدَانِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَمَا وَٱللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنَّهُمَا مَعِي فِي ٱلدُّنْيَا مَعَ مَا أَرْجُو لَهُمَا مِنْ ثَوَابِ ٱللّٰهِ فِي ٱلْآخِرَةِ . وَأَيْمُ ٱللّٰهِ لَيُوشِكَنَّ ٱلْبَاقِي مِنَّا وَمِنْكُمْ أَنْ يَفْنَى وَٱلْجَدِيدُ مِنَّا وَمِنْكُمْ أَنْ يَبْلَى . وَٱلْحَيُّ مِنَّا وَمِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ وَأَنْ تُدَالَ (٢) ٱلْأَرْضُ مِنَّا كَمَا أُدِلْنَا مِنْهَا . فَتَأْكُلَ مِنْ لُحُومِنَا وَتَشْرَبَ مِنْ دِمَائِنَا كَمَا مَشَيْنَا عَلَى ظَهْرِهَا وَأَكَلْنَا مِنْ ثِمَارِهَا . وَشَرِبْنَا مِنْ مَائِهَا . ثُمَّ يَكُونُ كَمَا قَالَ ٱللّٰهُ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ (٣) إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ

---

(١) عسعس الليل اظلم (٢) مجهول ادال يقال ادال الله فلاناً من عدوه جعل الكرة له عليه والمعنى « اننا سنصبح ملكاً للارض بعد ان كانت الارض ملكاً لنا »

(٣) جمع جدث وهو القبر

عزائي نبيُّ اللهِ من كلِّ ميتٍ
وحسبي ثوابُ اللهِ من كلِّ هالكِ
إذا ما لقيتُ اللهَ عنيَ راضياً
فإنَّ سرورَ النفسِ فيما هنالكِ

خطبة

لقس بن ساعدة الايادي

إسمعوا وعوا من عاشَ ماتَ . ومن ماتَ فاتَ . وكلُّ ما هوَ آتٍ آتٍ . إنَّ في السماءِ لخبراً . وإنَّ في الأرضِ لعبراً [1] سحائبُ تمورُ [2] . ونجومٌ تغورُ [3] في فلكٍ يدورُ . ثمَّ قالَ : ما لي أرى الناسَ يذهبونَ ولا يرجعونَ . ارضوا بالإقامةِ فقاموا . أم تُركوا فناموا . (ومن شعرهِ)

في الذاهبينَ الأولينَ م من القرونِ لنا بصائرْ
لمَّا رأيتُ موارداً للموتِ ليسَ لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوها تمضي الأكابرُ والأصاغرْ
لا يرجعُ الماضي ولا يبقى من الباقينَ غابرْ [4]
أيقنتُ أني لا محالةَ م حيثُ صارَ القومُ صائرْ

(١) جمع عبرة وهي العظة يتعظ بها (٢) اي تتحرك في عرض (٣) تغرب (٤) باقٍ

ومن خطبة للامام علي رضي الله عنه

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ. فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (١) وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرَأَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا (٢) وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا (٣) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا (٤) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا. وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً. وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً. وَلَوْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ (٥) وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ (٦) لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ. وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ (٧)

---

(١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها (٢) الغيهب الظلمة وموجها شموخها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته اصيب به فجنّ ومات شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب احداً الا اهلكته

(٤) الداعي اليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع

(٥) الكرائه جمع كريهة (٦) الحوازب جمع حازب وهو الامر الشديد من حزبه الامر اذا اشتد عليه (٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخفيفها وثبت

وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ (١) وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ (٢) يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ . يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً . أَلاَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا (٣) وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا . وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا (٤) . وَأَخْطَأَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (٥) تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا . وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لاَ يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَلاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ كَانْتِصَارِ

---

(١) اشتبه فيها الحق بالباطل (٢) لانها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٣) الخطة بالضم الامر اي شمل امرها (٤) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بني امية (٥) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم من عذم الفرس اذا اكل بجفاء او عض وتزبن اي تضرب بزدها لبنها والمراد خيرها

الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ [١] تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً [٢] وَقِطَعًا جَاهِلِيَّةً . لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَلَا عَلَمٌ يُرَى [٣] نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ [٤] وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ [٥] بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا [٦] وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا . وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ [٧] لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ . وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ [٨] فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ [٩] لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِي

---

(١) التابع من متبوعه اي انتصار الاذلاء وما هو بانتصار
(٢) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة
(٣) دليل يهتدى به (٤) بمكان النجاة من اثمها
(٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيفرجها (٧) مملوءة الى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف اي الى راسها (٨) من احلس البعير اذا البسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة اي لا يكسوهم الا خوفاً (٩) الجزور الناقة المجزورة او هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة اي ولو مدة ذبح البعير او الشاة

ومن خطبة له

كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ وَمَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (١) وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ . وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ . وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ

---

(١) لا يفلتك اي لا ينفلت منك

ومن خطبة له

وَاحذِّرُكُمُ ٱلدُّنيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ [1] وَلَيسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ [2] قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا ٱللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ [3] وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ. وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ ٱلْبِنَاءِ وَعُمْرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ ٱلزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ ٱنْقِطَاعَ ٱلسَّيْرِ . إِجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ [4] وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ ٱلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ

---

(١) القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لا يثبت على السرج او من تزل قدمه عند الصراع اي هي منزل من لا يستقر (٢) النجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه اي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال (٣) حاضر (٤) مطلوبكم اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله ان يمنحكم ما سالكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقه

وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا (١) قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ . فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَمْلِكُونَهُ وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ (٢) كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ . وَحُبِّ الْعَاجِلِ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ عَنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ (٣)

---

(١) اغتبطوا غبطهم غيرهم بما اتاهم الله من الرزق

(٢) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوى من زواه اذا نحاه (٣) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته

ومن خطبة له

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ اَلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ (١) وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ اَلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ (٢) . وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اَللّٰهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ (٣) وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ اَلْعَطَاءُ (٤) وَلَا يَنْقُصُهُ اَلْحِبَاءُ

---

(١) المقل بضم ففتح جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (٢) هماهم النفوس همومها في طلب العلم (٣) استفتحوه اسالوه الفتح على اعدائكم واستنجحوه اسالوه النجاح في اعمالكم واستمنحوه التمسوا منه العطاء

(٤) ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء والحباء ككتاب العطية لا مكافأة واستنفده جعله نافد المال لا شيء عنده . واستقصاه اتى على اخر ما عنده . والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه اي لا يميله . وتولهه تذهله . ويجنه كيظنه يستره وكانه يريد رضي الله عنه ان صور الموجودات تحجاب بين الوهم وسبحات وجهه

وَلاَ يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلاَ يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلاَ يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلاَ يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلاَ تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلاَ يُشْغِلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلاَ تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلاَ تُجِنُّهُ ٱلْبُطُونُ عَنِ ٱلظُّهُورِ وَلاَ يَقْطَعُهُ ٱلظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلاَ فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ[١] لَمْ يَذْرَإِ ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيَالٍ[٢] وَلاَ ٱسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاَلٍ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ فَإِنَّهَا ٱلزِّمَامُ وَٱلْقِوَامُ[٣] فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَٱعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ ٱلدَّعَةِ[٤] وَأَوْطَانِ ٱلسَّعَةِ وَمَعَاقِلِ ٱلْحِرْزِ وَمَنَازِلِ ٱلْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ ٱلْأَقْطَارُ وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ

---

(١) دان جازى وحاسب ولم يحاسبه احد (٢) ذرأ اي خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون الا من العجز . والكلال الملل من التعب

(٣) التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح اي عيش يحيى به الابرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به والدعة خفض العيش وسعته والمعاقل الحصون والحرز الحفظ

ٱلْعِشَارِ (١) وَيُنْفَخُ فِي ٱلصُّورِ. فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ. وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ ٱلشُّمُّ ٱلشَّوَامِخُ (٢) وَٱلصُّمُّ ٱلرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا (٣) وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ

---

(١) الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة الى تسع عشرة او فوق العشرين الى الثلاثين او الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضى لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (٢) الشم جمع اشم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع اصم وهو الصلب المصمت اي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت (٣) الصلد الصلب الاملس . والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء . والرقرق كجعفر المضطرب . ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه والقاع ما اطمأن من الارض والسملق كجعفر المستوي اي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً اي مستوياً

ومن خطبة له

دَارٌ بِٱلْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ . وَبِٱلْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا . وَلَا تَسْلَمُ نُزَّالُهَا (١) أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ أَلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ . وَٱلْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا (٢)

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ (٣) مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا . وَأَعْمَرَ دِيَارًا . وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً . وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً (٤) وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً . وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً . فَٱسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ . وَٱلنَّمَارِقِ ٱلْمُمَهَّدَةِ (٥) ٱلصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ . وَٱلْقُبُورَ

---

(١) النزال بضم وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الحمام بالكسر الموت (٣) انتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضين تنتهون الى نهايته وهي الفناء وبعد الاثار طول بقائها بعد ذويها (٤) راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة . آثارهم عافية اي مندرسة (٥) النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة او على الطنفسة اي البساط ولعله المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا

اللَّاَطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ (١) . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِنَاؤُهَا (٢) . وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ . وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ . وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ (٣) . لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ . وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ . عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ . وَدُنُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلَى (٤) . وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ (٥) وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ . وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ

---

(١) لطأ بالارض كمنع وفرح لصق . الملحدة من ألحد القبر جعل له لحداً اي شقاً في وسطه او جانبه (٢) فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع امامها وبناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم الى نهاية العالم (٣) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى اعمالهم

(٤) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء اي الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب

(٥) ولقرب آجالكم كانكم قد صرتم الى مصيرهم وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن

بِكُمُ ٱلْأُمُورُ (١) وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ . هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ (٢)

ومن خطبة له في استنفار الناس
الى اهل الشام

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ . أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِوَضاً . وَبِٱلذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً . إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ (٣) . وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ . يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ (٤) فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (٥) فَأَنْتُمْ

---

(١) تناهى به الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ وبعثرت القبور ثراها واخرج موتاها (٢) تبلوه اي تخبره فتقف على خيره وشره (٣) دوران الاعين اضطرابها من الجزع ومن غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه (٤) الحوار بالفتح الكلام في المحاورة ويرتج بمعنى يغلق اي لا تهتدون لفهمه فتعمهون اي تتحيرون وتترددون (٥) المألوسة المخلوطة بمس الجنون

لَا تَعقِلُونَ. مَا أَنتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي[١] وَمَا أَنتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ. وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفتَقَرُ إِلَيكُمْ[٢]. مَا أَنتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا. فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمرُ ٱللّٰهِ سُعْرُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنتُمْ[٣] تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتَنتَقِصُ أَطرَافُكُمْ فَلَا تَمتَعِضُونَ[٤] لَا يُنَامُ عَنكُمْ وَأَنتُمْ فِي غَفلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَٱللّٰهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ[٥] وَأَيْمُ ٱللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَى وَٱستَحَرَّ ٱلْمَوْتُ

---

(١) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى ابداً وسجيس اصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان اصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها اي ما دام الليل ليلاً ويقال سجيس الاوجس بفتح الجيم وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى ابداً اي انهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم ابداً (٢) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته وقوله يمال بكم اي يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٣) السعر اصله مصدر سعر النار من باب نفع اوقدها اى لبئس ما توقد به الحرب انتم ويقال ان سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب

(٤) امتعض غضب (٥) غلب مبني للمجهول والمتخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون

قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلرَّأْسِ [١] وَٱللهِ إِنَّ ٱمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ [٢] وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ . وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ [٣] أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ وَإِنْ شِئْتَ [٤] . فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ . وَتَطِيحُ ٱلسَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ [٥] . وَيَفْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ

---

(١) حمس كفرح اشتد والوغى الحرب واستحر بلغ في النفوس غاية حدته وقوله انفراج الراس اي انفراجاً لا التئام بعده فان الراس اذا انفرج عن البدن او انفرج احد شقيه عن الاخر لم يعد للالتئام (٢) باكل لحمه اي لا يبقى منه شيء على العظم وفراه يفريه مزقه يمزقه (٣) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر او ما بين الثديين والترقوتين يريد ضعيف القلب (٤) يمكن ان يكون خطاباً عاماً لكل من يمكن عدوه من نفسه (٥) اي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال في النسبة اليها مشارفي وفراش الهام العظام الرقيقة التي تلي القحف وتطيح السواعد اي تسقط

ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَٱلنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ[1] عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا . وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَٱلْوَفَاءُ بِٱلْبَيْعَةِ وَٱلنَّصِيحَةُ فِي ٱلْمَشْهَدِ وَٱلْمَغِيبِ . وَٱلْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَٱلطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

(١) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال

الباب الثالث

في مقاماتٍ منتخبةٍ

☀ المقامة البصرية ☀

« للحريري »

حكى الحارثُ بن همَّام قال . أُشعِرتُ في بعض الأيام همًّا برَّح [١] بي استعارهُ . ولاح عليَّ شعارهُ [٢] . وكنتُ سمعتُ أنَّ غشيان مجالس الذكر . يسرو غواشيَ [٣] الفكر . فلم أرَ لإطفاء ما بي من الجمرة . إلّا قصد الجامع بالبصرة . وكان إذ ذاك مأهول المسانِد [٤] . مشغول الموارد . يُجتبى من رياضهِ أزاهيرُ الكلام . ويُسمَع في أرجائهِ صريرُ الأقلام . فانطلقتُ إليهِ غيرَ وانٍ . ولا لاوٍ على شانٍ . فلمّا

---

(١) اي اشتد (٢) يعني اثره وعلامته والشعار ثوب يلي الجسد ملاصق لشعره (٣) يكشف الاغطية

(٤) اي معمورًا بالعلماء والفضلاء

وَطِئْتُ حَصَاهُ . وَٱسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ . تَرَاءَى لِي ذُو أَطْمَارٍ (١) بَالِيَةٍ . فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ . وَقَدْ عَصَبَتْ بِهِ عُصَبٌ لَا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ . وَلَا يُنَادَى وَلِيدُهُمْ . فَٱبْتَدَرْتُ قَصْدَهُ . وَتَوَرَّدْتُ وِرْدَهُ . وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ . وَلَمْ أَزَلْ أَتَنَقَّلُ فِي ٱلْمَرَاكِزِ . وَأُغْضِي لِلْأَكِزِ وَٱلْوَاكِزِ (٢) . إِلَى أَنْ جَلَسْتُ تُجَاهَهُ . بِحَيْثُ أَمِنْتُ ٱشْتِبَاهَهُ . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا ٱلسَّرُوجِيُّ لَا رَيْبَ فِيهِ . وَلَا لَبْسَ يُخْفِيهِ . فَٱنْسَرَى بِمَرْآهُ هَمِّي . وَٱرْفَضَّتْ (٣) كَتِيبَةُ غَمِّي . وَحِينَ رَآنِي . وَبَصُرَ بِمَكَانِي . قَالَ يَا أَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ رَعَاكُمُ ٱللهُ وَوَقَاكُمْ . وَقَوَّى تُقَاكُمْ . فَمَا أَضْوَعَ رَيَّاكُمْ (٤) . وَأَفْضَلَ مَزَايَاكُمْ . بَلَدُكُمْ أَوْفَى ٱلْبِلَادِ طُهْرَةً . وَأَزْكَاهَا فِطْرَةً . وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً . وَأَمْرَعُهَا نُجْعَةً (٥) . وَأَقْوَمُهَا

---

(١) اي لابس اثواب رثة (٢) اي أتحمل الضارب والطاعن . واللكز كالوكز الضرب بالجمع على الصدر والطعن باليد في العنق وقيل اللكز الضرب بالجمع على الصدور والوكز الضرب بالجمع على العنق (٣) اي تفرقت (٤) ضاع الطيب يضوع فاح والريّا الرائحة الزكية والمراد هنا انتشار الذكر الجميل (٥) امرعها اخصبها والنجعة طلب الكلا اي العشب في مواضعه دلالة على الخصب

قِبلَةَ . وَأَوسَعِها دِجلَةَ . وَأَكثَرِها نَهراً وَنَخلَةً . وَأَحسَنِها تَفصِيلاً وَجُملَةً . دِهلِيزُ ٱلبَلَدِ ٱلحَرامِ . وَقُبالَةُ ٱلبابِ وَٱلمَقامِ [١] وَأَحَدُ جَناحَيِ ٱلدُّنيا . وَٱلمِصرُ ٱلمُؤَسَّسُ عَلَى ٱلتَّقوَى . لَم يَتَدَنَّس بِبُيُوتِ ٱلنِّيرانِ . وَلَا طِيفَ بِهِ بِٱلأَوثانِ . وَلَا سُجِدَ عَلَى أَدِيمِهِ [٢] لِغَيرِ ٱلرَّحمانِ . ذُو ٱلمَشاهِدِ ٱلمَشهُودَةِ . وَٱلمَساجِدِ ٱلمَقصُودَةِ . وَٱلمَعالِمِ ٱلمَشهُورَةِ . وَٱلمَقابِرِ ٱلمَزُورَةِ . وَٱلآثارِ ٱلمَحمُودَةِ . وَٱلخِطَطِ ٱلمَمدُودَةِ . بِهِ تَلتَقِي ٱلفُلكُ وَٱلرِّكابُ . وَٱلحِيتانُ وَٱلضِّبابُ . وَٱلحادِي وَٱلمَلّاحُ . وَٱلقانِصُ وَٱلفَلّاحُ . وَٱلنّاشِبُ وَٱلرّامِحُ [٣] . وَٱلسّارِحُ وَٱلسّابِحُ [٤] . وَلَهُ آيَةُ ٱلمَدِّ ٱلفائِضِ . وَٱلجَزرِ ٱلغائِضِ [٥] . وَأَمّا أَنتُم فَمِمَّن لا يَختَلِفُ فِي خَصائِصِهِم ٱثنانِ . وَلَا يُنكِرُها

---

(١) اي مقابلة لباب الكعبة ومقام الخليل اذ هو تجاه الباب (٢) المراد بالاديم ظاهر الارض (٣) صاحب النشاب وصاحب الرمح (٤) السارح الذي يسرح الى المرعى والسابح الذي يسبح في النهر (٥) هي احدى عجائب البصرة وذلك ان الماء يجري الى الظهر متصاعداً فاذا آن نصف النهار رجع الى البحر منحدراً

ذُو شَنَآنٍ . دَهْمَاؤُكُمْ[1] أَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطَانٍ . وَأَشْكَرُهُمْ لِإِحْسَانٍ . وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ ٱلْخَلِيقَةِ . وَأَحْسَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ . وَعَالِمُكُمْ عَلاَّمَةُ كُلِّ زَمَانٍ . وَٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَمِنْكُمْ مَنِ ٱسْتَنْبَطَ عِلْمَ ٱلنَّحْوِ وَوَضَعَهُ . وَٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ مِيزَانَ ٱلشِّعْرِ وَٱخْتَرَعَهُ . وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلاَّ وَلَكُمْ فِيهِ ٱلْيَدُ ٱلطُّولَى . وَٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّى[2] . وَلاَ صِيتَ إِلاَّ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى . ثُمَّ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِينَ وَأَحْسَنُهُمْ فِي ٱلنُّسُكِ قَوَانِينَ . وَبِكُمُ ٱقْتُدِيَ فِي ٱلتَّعْرِيفِ . وَعُرِفَ ٱلتَّسْحِيرُ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلشَّرِيفِ . وَلَكُمْ إِذَا قَرَّتِ ٱلْمَضَاجِعُ . وَهَجَعَ ٱلْهَاجِعُ[3] . تَذْكَارٌ يُوقِظُ ٱلنَّائِمَ . وَيُؤْنِسُ ٱلْقَائِمَ . وَمَا ٱبْتَسَمَ ثَغْرُ فَجْرٍ . وَلاَ بَزَغَ نُورُهُ فِي بَرْدٍ وَلاَ حَرٍّ . إِلاَّ وَلِتَأْذِينِكُمْ بِٱلْأَسْحَارِ . دَوِيٌّ كَدَوِيِّ ٱلرِّيحِ فِي ٱلْبِحَارِ . وَبِهٰذَا صَدَعَ[4] عَنْكُمُ ٱلنَّقْلُ . وَأَخْبَرَ ٱلنَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ مِنْ قَبْلُ . وَبَيَّنَ أَنَّ دَوِيَّكُمْ بِٱلْأَسْحَارِ . كَدَوِيِّ

(١) دهماؤكم جماعتكم (٢) اعظم قداح الميسر وله سبعة انصبة والمراد ان فخركم عظيم (٣) اي نام النائم
(٤) اي كشف واوضح

النَّحْلِ فِي الْقِفَارِ . فَشَرَفًا لَكُمْ بِبِشَارَةِ الْمُصْطَفَى . وَوَاهًا لِمِصْرِكُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَفَا [١] . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا شَفَا [٢] . ثُمَّ إِنَّهُ خَزَنَ لِسَانَهُ . وَخَطَمَ بَيَانَهُ [٣] . حَتَّى حَدَجَ [٤] بِالْأَبْصَارِ وَقُرِفَ بِالْإِقْصَارِ [٥] . وَوُسِمَ بِالْاسْتِقْصَارِ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ قِيدَ لِقَوَدٍ [٦] . أَوْ ضَبَثَتْ بِهِ بَرَاثِنُ أَسَدٍ [٧] . ثُمَّ قَالَ أَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَمَا مِنْكُمْ إِلَّا الْعَلَمُ الْمَعْرُوفُ . وَمَنْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْمَعْرُوفُ . وَأَمَّا أَنَا فَمَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا ذَاكَ . وَشَرُّ الْمَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ . وَمَنْ لَمْ يُثْبِتْ عِرْفَتِي فَسَأُصْدِقُهُ صِفَتِي أَنَا الَّذِي أَنْجَدَ وَأَتْهَمَ . وَأَيْمَنَ وَأَشْأَمَ [٨] . وَأَصْحَرَ وَأَبْحَرَ . وَأَدْلَجَ [٩] وَأَسْحَرَ . نَشَأْتُ بِسَرُوجَ . وَرُبِيتُ عَلَى السُّرُوجِ . ثُمَّ وَلَجْتُ الْمَضَايِقَ . وَفَتَحْتُ الْمَغَالِقَ . وَشَهِدْتُ الْمَعَارِكَ .

---

(١) عفت الدار اذا دُرست اي محيت اثارها

(٢) شفا الشيء حرفه وحده والمعنى الا القليل

(٣) اي امسك كلامه البليغ (٤) اي نظر اليه بحدة

(٥) اي اتهم بالتقصير (٦) اي من جرّ للقتل قصاصاً

(٧) ضبثت تشبث وبراثن الاسد مخالبه واظفاره

(٨) اي قصد اليمن والشام (٩) اي سار في وقت الليل او في اوله

وَأَلَنْتُ ٱلْعَرَائِكَ . وَٱقْتَدْتُ ٱلشَّوَامِسَ [١] . وَأَرْغَمْتُ ٱلْمَعَاطِسَ
وَأَذَبْتُ ٱلْجَوَامِدَ . وَأَمَعْتُ ٱلْجَلَامِدَ . سَلُوا عَنِّي ٱلْمَشَارِقَ
وَٱلْمَغَارِبَ . وَٱلْمَنَاسِمَ وَٱلْغَوَارِبَ [٢] . وَٱلْمَحَافِلَ وَٱلْجَحَافِلَ .
وَٱلْقَبَائِلَ وَٱلْقَنَابِلَ [٣] . وَٱسْتَوْضِحُونِي مِنْ نَقَلَةِ ٱلْأَخْبَارِ . وَرُوَاةِ
ٱلْأَسْمَارِ [٤] . وَحُدَاةِ ٱلرُّكْبَانِ . وَحُذَّاقِ ٱلْكُهَّانِ . لِتَعْلَمُوا
كَمْ فَجٍّ سَلَكْتُ . وَحِجَابٍ هَتَكْتُ . وَمَهْلَكَةٍ ٱقْتَحَمْتُ .
وَمَلْحَمَةٍ أَلْحَمْتُ . وَكَمْ أَلْبَابٍ خَدَعْتُ . وَبِدَعٍ ٱبْتَدَعْتُ .
وَفُرَصٍ ٱخْتَلَسْتُ . وَأُسُدٍ ٱفْتَرَسْتُ . وَكَمْ مُحَلِّقٍ غَادَرْتُهُ لُقًى [٥]
وَكَامِنٍ ٱسْتَخْرَجْتُهُ بِٱلرُّقَى [٦] . وَحَجَرٍ شَحَذْتُهُ [٧] حَتَّى ٱنْصَدَعَ .
وَٱسْتَنْبَطْتُ زُلَالَهُ بِٱلْجَذَعِ . وَلٰكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَٱلْغُصْنُ

---

(١) جمع شموس وهو من الخيل الذي لا يمكنك من ظهره ومن الرجال الصعب الشرس (٢) المناسم اطراف الحوافر (كذا في الاصل) والغوارب جمع غارب وهو للبعير ما بين كتفيه الى السنام (٣) جمع القنبل وهو الطائفة من الخيل (٤) جمع السمر وهو حديث الليل (٥) اي تركته ملقى على الارض (٦) جمع رُقية وهي العزيمة (٧) الحجر البخيل وشحذته صقلته ومسحته

رَطِيبٌ . وَٱلْفَوْدُ غِرْبِيبٌ[1] . وَبُرْدُ ٱلشَّبَابِ قَشِيبٌ[2] . فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱسْتَشَنَّ ٱلْأَدِيمُ[3] . وَتَأَوَّدَ ٱلْقَوِيمُ[4] . وَٱسْتَنَارَ ٱللَّيْلُ ٱلْبَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلَّا ٱلنَّدَمُ إِنْ نَفَعَ . وَتَرْقِيعُ ٱلْخَرْقِ ٱلَّذِي قَدِ ٱتَّسَعَ . وَكُنْتُ رَوَيْتُ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ ٱلْمُسْنَدَةِ . وَٱلْآثَارِ ٱلْمُعْتَمَدَةِ أَنَّ لَكُمْ مِنَ ٱللّٰهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً . وَأَنَّ سِلَاحَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ٱلْحَدِيدُ . وَسِلَاحَكُمُ ٱلْأَدْعِيَةُ وَٱلتَّوْحِيدُ . فَقَصَدْتُكُمْ أُنْضِي ٱلرَّوَاحِلَ[5] . وَأَطْوِي ٱلْمَرَاحِلَ حَتَّى قُمْتُ هٰذَا ٱلْمَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلَا مَنَّ لِي عَلَيْكُمْ . إِذْ مَا سَعَيْتُ إِلَّا فِي حَاجَتِي . وَلَا تَعِبْتُ إِلَّا لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَبْغِي أُعْطِيَتَكُمْ . بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ . وَلَا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ بَلْ أَسْتَنْزِلُ سُؤَالَكُمْ فَٱدْعُوا إِلَى ٱللّٰهِ تَعَالَى بِتَوْفِيقِي لِلْمَتَابِ . وَٱلْإِعْدَادِ لِلْمَآبِ . فَإِنَّهُ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ ٱلدَّعَوَاتِ . وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ .

---

(١) الفود شعر جانب الراس والغربيب الاسود
(٢) البرد الثوب والقشيب الجديد والمراد قوة الشبوبية
(٣) اي بلي الجلد وتخرق وهو هنا كناية عن الهرم
(٤) اي اعوجّ المعتدل والمراد انحنى ظهره من الكبر
(٥) اي اهزل الابل من سرعة السير

ثُمَّ أَنْشَدَ

أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ مِنْ ذُنُوبٍ أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَٱعْتَدَيْتُ
كَمْ خُضْتُ بَحْرَ ٱلضَّلَالِ جَهْلًا وَرُحْتُ فِي ٱلْغَيِّ وَٱغْتَدَيْتُ[1]
وَكَمْ أَطَعْتُ ٱلْهَوَى ٱغْتِرَارًا وَٱخْتَلَتُ وَٱغْتَلْتُ وَٱفْتَرَيْتُ
وَكَمْ خَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ رَكْضًا إِلَى ٱلْمَعَاصِي وَمَا وَنَيْتُ[2]
وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي ٱلتَّخَطِّي إِلَى ٱلْخَطَايَا وَمَا ٱنْتَهَيْتُ
فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هٰذَا نَسْيًا وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ
فَٱلْمَوْتُ لِلْمُجْرِمِينَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَسَاعِي ٱلَّتِي سَعَيْتُ
يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْعَفْوِ عَنِّي وَإِنْ عَصَيْتُ

قَالَ ٱلرَّاوِي فَطَفِقَتِ ٱلْجَمَاعَةُ تُمِدُّهُ بِٱلدُّعَاءِ. وَهُوَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ. إِلَى أَنْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهُ. وَبَدَا رَجَفَانُهُ. فَصَاحَ ٱللّٰهُ أَكْبَرُ بَانَتْ أَمَارَةُ ٱلِٱسْتِجَابَةِ. وَٱنْجَابَتْ[3] غِشَاوَةُ ٱلِٱسْتِرَابَةِ. فَجُزِيتُمْ يَا أَهْلَ ٱلْبَصِيرَةِ. جَزَاءَ مَنْ هَدَى مِنَ ٱلْحَيْرَةِ. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا مَنْ سُرَّ لِسُرُورِهِ

---

(١) الغي الضلال (٢) يعني بخلع العذار اتباع هوى النفس في الغي واللهو. وونيت تأخرت (٣) زالت وانكشفت

وَرَضَخَ لَهُ بِمَيْسُورِهِ [١] . فَقَبِلَ عَفْوَ بِرِّهِمْ . وَأَقْبَلَ يُغْرِقُ فِي شُكْرِهِمْ . ثُمَّ ٱنْحَدَرَ مِنَ ٱلصَّخْرَةِ . يَؤُمُّ [٢] شَاطِىءَ ٱلْبَصْرَةِ . وَٱعْتَقَبْتُهُ إِلَى حَيْثُ تَخَالَيْنَا . وَأَمِنَّا ٱلتَّجَسُّسَ وَٱلتَّحَسُّسَ عَلَيْنَا . فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ أَغْرَبْتَ فِي هٰذِهِ ٱلنَّوْبَةِ . فَمَا رَأْيُكَ فِي ٱلتَّوْبَةِ . فَقَالَ أُقْسِمُ بِعَلَّامِ ٱلْخَفِيَّاتِ . وَغَفَّارِ ٱلْخَطِيَّاتِ . إِنَّ شَأْنِي لَعُجَابٌ . وَإِنَّ دُعَاءَ قَوْمِكَ لَمُجَابٌ . فَقُلْتُ زِدْنِي إِفْصَاحاً . زَادَكَ ٱللّٰهُ صَلَاحاً . فَقَالَ وَأَبِيكَ لَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ مَقَامَ ٱلْمُرِيبِ ٱلْخَادِعِ . ثُمَّ ٱنْقَلَبْتُ مِنْهُمْ بِقَلْبِ ٱلْمُنِيبِ [٣] ٱلْخَاشِعِ . فَطُوبَى لِمَنْ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَيْهِ . وَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ . ثُمَّ وَدَّعَنِي وَٱنْطَلَقَ . وَأَوْدَعَنِي ٱلْقَلَقَ . فَلَمْ أَزَلْ أُعَانِي لِأَجْلِهِ ٱلْفِكَرَ . وَأَتَشَوَّقُ إِلَى خِبْرَةِ مَا ذَكَرَ . وَكُلَّمَا ٱسْتَنْشَيْتُ خَبَرَهُ مِنَ ٱلرُّكْبَانِ [٤] . وَجَوَّابَةِ [٥] ٱلْبُلْدَانِ . كُنْتُ كَمَنْ حَاوَرَ عَجْمَاءَ . أَوْ نَادَى صَخْرَةً صَمَّاءَ . إِلَى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ تَرَاخِي ٱلْأَمَدِ [٦] . وَتَرَاقِي ٱلْكَمَدِ [٧] . رَكْبًا

---

(١) رضخ له اعطاه قليلاً . وبميسوره اي بحسب ما تيسر له (٢) اي يقصد (٣) التائب الى الله (٤) اي شممت بمعنى استخبرت (٥) اي قطاعة البلدان بالسير (٦) طول المده (٧) ارتفاع مدة الحزن

قافلينَ مِنْ سَفَرٍ · فقُلْتُ هلْ مِنْ مُغْرِبَةِ خَبَرٍ [١] · فقالُوا إنَّ عندنا لَخبرًا أغْرَبَ مِنَ العَنقاءِ [٢] · وأعجبَ مِنْ نَظَرِ الزَّرْقاءِ [٣] فسألْتُهم إيضاحَ ما قالُوا · وأنْ يَكيلُوا بِما اكتالُوا · فحكَوْا أنّهم ألمُّوا بسَرُوجَ · بعدَ أنْ فارَقتْها العُلُوجُ [٤] · فرأَوا أبا زيدِها المعرُوفَ · قد لبِسَ الصُّوفَ · وأمَّ الصُّفوفَ وصارَ بها الزّاهدَ الموصُوفَ · فقلتُ أتعنُونَ ذا المقاماتِ · فقالُوا إنّهُ الآنَ ذو الكَراماتِ · فحفَزَني [٥] إليهِ النِّزاعُ · ورأيتُها فُرصةً لا تُضاعُ · فارتحلْتُ رِحلةَ المُعِدِّ · وسِرْتُ نحوَهُ سَيْرَ المُجِدِّ · حتّى حلَلْتُ بمَسْجِدِهِ · وقَرارةِ مُتعبَّدِهِ · فإذا هوَ قد نبَذَ صُحبةَ أصحابِهِ · وانتصَبَ في مِحرابِهِ [٦] · وهوَ ذو عَباءةٍ مخلُولةٍ [٧] · وشَمْلةٍ [٨] موصُولةٍ · فهِبْتُهُ مَهابةَ مَنْ ولَجَ

(١) هو مثل يعنون به الخبر الذي جاء من بعيد (٢) طائر كبير و يقال ان لا وجود له اصلاً (٣) هي زرقاء اليمامة وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة ايام (٤) كبار الروم (٥) اي اقلقني او دفعني واعجلني وازعجني (٦) المحراب عند العرب سيد المجالس ومنه سمي القصر محراباً وكذا قيل للقبلة محراب لانها اشرف مواضع المسجد وفيه محاربة الشيطان (٧) مشكوكة بالخلال (٨) كساء يشتمل به

عَلَى ٱلْأَسْوَدِ . وَأَلْفَيْتُهُ مِمَّنْ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ حَيَّانِي بِمُسْبَحَتِهِ . مِنْ غَيْرِ أَنْ نَغَمَ بِحَدِيثٍ . وَلَا ٱسْتَخْبَرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَوْرَادِهِ [1] . وَتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِنِ ٱجْتِهَادِهِ . وَأَغْبِطُ مَنْ يَهْدِي ٱللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ . وَإِخْبَاتٍ [2] وَخُضُوعٍ . إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِقَامَةَ ٱلْخَمْسِ . وَصَارَ ٱلْيَوْمُ أَمْسِ . فَحِينَئِذٍ ٱنْكَفَأَ بِي إِلَى بَيْتِهِ . وَأَسْهَمَنِي فِي قُرْصِهِ وَزَيْتِهِ [3] . ثُمَّ نَهَضَ إِلَى مُصَلَّاهُ . وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ [4] مَوْلَاهُ . حَتَّى إِذَا ٱلْتَمَعَ ٱلْفَجْرُ . وَحَقَّ لِلْمُتَهَجِّدِ [5] ٱلْأَجْرُ . عَقَّبَ تَهَجُّدَهُ بِٱلتَّسْبِيحِ . ثُمَّ ٱضْطَجَعَ ضِجْعَةَ ٱلْمُسْتَرِيحِ . وَجَعَلَ يُرَجِّعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ

خَلِّ ٱدِّكَارَ ٱلْأَرْبُعِ [6] وَٱلْمَعْهَدِ ٱلْمُرْتَبَعِ [7]

---

(١) جمع ورد وهو النصيب من القرآن او الذكر يواظب عليه الانسان في وقته (٢) اي تذلل (٣) اي انقلب بي (٤) اي اعطاني سهماً ونصيباً في طعامه (٥) هو الساهر في العبادة والتهجد من الاضداد بمعنى النوم وبمعنى القيام للعبادة (٦) اي اترك تذكر المنازل (٧) المعهد الموضع الذي كنت تعهد به شيئاً والمرتبع اي الذي تقيم بهزمن الربيع

وَٱلظَّاعِنِ ٱلْمُوَدِّعِ وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ
وَٱنْدُبْ زَمَانًا سَلَفَا سَوَّدْتَ فِيهِ ٱلصُّحُفَا (١)
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا (٢) عَلَى ٱلْقَبِيحِ ٱلشَّنِعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا مَآثِمًا أَبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ اطَعْتَهَا فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خُطًى حَثَثْتَهَا (٣) فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأْتَ عَلَى رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلَا صَدَقْتَ فِيمَا تَدَّعِي
وَكَمْ غَمَطْتَ (٤) بِرَّهُ وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ نَبْذَ ٱلْحِذَا ٱلْمُرَقَّعِ
وَكَمْ رَكَضْتَ فِي ٱللَّعِبْ وَفُهْتَ عَمْدًا بِٱلْكَذِبْ
وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبْ مِنْ عَهْدِهِ ٱلْمُتَّبَعِ

---

(١) اي فعلت فيه من الاثام ما يسوّد صحيفتك

(٢) اي مواظباً (٣) اي استعجلت بها واجهدت نفسك فيها (٤) اي حقرت وتنقصت احسانه

فَٱلْبَسْ شِعَارَ ٱلنَّدَمِ وَٱسْكُبْ شَآبِيبَ ٱلدَّمِ (١)

قَبْلَ زَوَالِ ٱلْقَدَمِ وَقَبْلَ سُوءِ ٱلْمَصْرَعِ (٢)

وَٱخْضَعْ خُضُوعَ ٱلْمُعْتَرِفْ وَلُذْ مَلَاذَ ٱلْمُقْتَرِفْ (٣)

وَٱعْصِ هَوَاكَ وَٱنْحَرِفْ عَنْهُ ٱنْحِرَافَ ٱلْمُقْلِعِ (٤)

إِلَامَ تَسْهُو وَتَنِي (٥) وَمُعْظَمُ ٱلْعُمْرِ فَنِي

فِي مَا يَضُرُّ ٱلْمُقْتَنِي وَلَسْتَ بِٱلْمُرْتَدِعِ

أَمَا تَرَى ٱلشَّيْبَ وَخَطْ وَخَطَّ فِي ٱلرَّاسِ خِطَطْ

وَمَنْ يَلُحْ وَخْطُ ٱلشَّمَطْ (٦) بِفَوْدِهِ (٧) فَقَدْ نُعِي

وَيْحَكِ (٨) يَا نَفْسُ ٱحْرِصِي عَلَى ٱرْتِيَادِ ٱلْمَخْلَصِ (٩)

وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَٱسْتَمِعِي ٱلنُّصْحَ وَعِي

وَٱعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنَ ٱلْقُرُونِ وَٱنْقَضَى

---

(١) جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة (٢) اسم مكان من صرعه اي القاه على الارض والمراد الموت (٣) اي الذي يرتكب الذنوب (٤) الذي يقلع (اي يترك) عما هو متلبس به مما يستقبح (٥) اي تفتر وتتكاسل (٦) الوخط الاختلاط والشمط اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر (٧) هو معظم شعر الراس مما يلي الاذن (٨) كلمة ترحم (٩) اي طلب الخلاص والنجاة

وَٱخْشَي مفاجاةَ ٱلْقضَا وَحاذري أَن تُخْدَعي
وَٱنتَهجي سُبْلَ ٱلْهدَى وَٱذْكري وَشْكَ ٱلرَّدَى
وَأَنَّ مثْواكِ غدًا في قعْرِ لَحْدٍ بلْقع (١)
آهًا لَهُ بَيْتَ ٱلبلَى وَٱلمنْزلِ ٱلقفْرِ ٱلخلَا
وَموْردِ ٱلسَّفْرِ ٱلاولَى وَٱللَّاحقِ ٱلْمُتَّبِع
بَيْتٌ يرَى مَن أُودِعَهْ قَدْ ضمَّهُ وَٱستَوْدَعَهْ
بعْدَ ٱلفضَاءِ وَٱلسَّعَهْ قِيدُ ثَلاثِ أَذْرُعِ
لَا فرْقَ أَن يَحُلَّهُ دَاهيَةٌ أَوْ أَبْلَهُ
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ
وَبَعْدَهُ ٱلعرْضُ ٱلَّذِي يَحْوِي ٱلْحَيِيَّ وَٱلْبَذِي (٢)
وَٱلْمُبْتَدِي وَٱلْمُحْتَذِي (٣) وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِي
فَيَا مفَازَ ٱلْمُتَّقِي وَرِبْحَ عَبْدٍ قَدْ وُقِي
سُوءَ ٱلْحِسَابِ ٱلْمُوبِقِ (٤) وَهَوْلَ يَوْمِ ٱلْفَزَعِ

---

(١) المثوى المقر بعد الموت واللحد القبر وهو ما يحفر في جانب على قدر الملحود والبلقع الخالي (٢) العرض عرض الناس للحساب في الموقف والحيي ذو الحياء والبذي ذو الوقاحة المتكلم بفحش الكلام (٣) المتبع للمبتدي الحاذي حذوه (٤) اي الموقع في الهلاك

وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
وَشَبَّ نِيرَانَ ٱلْوَغَى لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ
يَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْمُتَّكَلْ قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلْ[1]
لِمَا ٱجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلْ[2] فِي عُمْرِيَ ٱلْمُضَيَّعِ
فَٱغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ وَٱرْحَمْ بُكَاهُ ٱلْمُنْسَجِمْ[3]
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمْ وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

قَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ . وَيَصِلُهَا بِزَفِيرٍ وَشَهِيقٍ . حَتَّى بَكَيْتُ لِبُكَاءِ عَيْنَيْهِ . كَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَبْكِي عَلَيْهِ . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مَسْجِدِهِ . بِوُضُوءِ تَهَجُّدِهِ . فَٱنْطَلَقْتُ رِدْفَهُ[4] . وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ . وَلَمَّا ٱنْفَضَّ مَنْ حَضَرَ . وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ[5] . أَخَذَ يُهَيْنِمُ[6] بِدَرْسِهِ . وَيَسْبُكُ يَوْمَهُ فِي قَالَبِ أَمْسِهِ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يَرِنُّ

---

(١) اي من خوف (٢) اجترحت اكتسبت والزلل جمع زلة بمعنى الخطا (٣) اي المنسكب (٤) يعني في اثره (٥) اي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم احد
(٦) يعني جعل يقرأ اوراده بصوت منخفض

إِرْنَانَ ٱلرَّقُوبِ (١) . وَيَبْكِي وَلَا بُكَاءَ يَعْقُوبَ . حَتَّى ٱسْتَبَنْتُ أَنَّهُ ٱلْتَحَقَ بِٱلْأَفْرَادِ . وَأُشْرِبَ قَلْبُهُ هَوَى ٱلِٱنْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَةَ ٱلِٱرْتِحَالِ . وَتَخْلِيَتَهُ وَٱلتَّخَلِّي بِتِلْكَ ٱلْحَالِ . فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ مَا نَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَزَفَرَ زَفِيرَ ٱلْأَوَّاهِ . ثُمَّ قَرَأَ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ . فَأَسْجَلْتُ (٢) عِنْدَ ذٰلِكَ بِصِدْقِ ٱلْمُحَدِّثِينَ . وَأَيْقَنْتُ أَنَّ فِي ٱلْأُمَّةِ مُحَدِّثِينَ . ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَيْهِ كَمَا يَدْنُو ٱلْمُصَافِحُ . وَقُلْتُ أَوْصِنِي أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلنَّاصِحُ . فَقَالَ ٱجْعَلِ ٱلْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ . وَهٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فَوَدَّعْتُهُ وَعَبَرَاتِي يَتَحَدَّرْنَ مِنَ ٱلْمَآقِي . وَزَفَرَاتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ ٱلتَّرَاقِي (٣) وَكَانَتْ هٰذِهِ خَاتِمَةَ ٱلتَّلَاقِي

---

(١) الارنان كالرنين صوت فيه غنة والرقوب المرأة التي يموت اولادها فلا يعيش منهم احد (٢) اي اطلقت قولي وارسلته في وصفي اياهم بالصدق او حكمت بصدقهم واثبته لهم (٣) يعني الترقوتين وهما العظمان المعوجان في اعلى الصدر

المقامة المضيرية

«لبديع الزمان»

حدَّثنا عيسى بن هشام قال كنتُ بالبصرةِ ومعي أبو الفتح الإسكندريُّ . رجلُ الفصاحةِ يدعوها فتجيبهُ . والبلاغةِ يأمرُها فتطيعهُ . وحضرنا معهُ دعوةَ بعضِ التجّارِ . فقدمتْ إلينا مضيرةٌ تُثني على الحضارةِ[1] . وتترجرجُ في الغضارةِ[2] . وتؤذنُ بالسلامةِ . وتشهدُ لمعاويةَ رحمهُ اللهُ بالإمامةِ . في قصعةٍ يزلُّ عنها الطرفُ . ويموجُ فيها الظرفُ . فلمّا أخذتْ من الخوانِ[3] مكانَها . ومن القلوبِ أوطانَها . قامَ أبو الفتحِ الإسكندريُّ يلعنُها وصاحبَها . ويمقتُها وآكلَها . ويثلبُها[4] وطابخَها . وظنناهُ يمزحُ فإذا الأمرُ بالضدِّ . وإذا المزاحُ عينُ الجدِّ . وتنحّى عن الخوانِ . وتركَ مساعدةَ

---

(١) الحضارة ضد البداوة لانها بجودة طبخها تشير الى ان اهل الحضر احذق في صنعتها من سكان البدو

(٢) الترجرج التحرك بشدة والغضارة القصعة الكبيرة

(٣) الخوان ما يوضع عليه الطعام (٤) يشتمها

ٱلإِخْوَانِ . وَرَفَعْنَاهَا فَٱرْتَفَعَتْ مَعَهَا ٱلْقُلُوبُ وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا ٱلْعُيُونُ . وَتَحَلَّبَتْ [١] لَهَا ٱلأَفْوَاهُ . وَتَلَمَّظَتْ [٢] لَهَا ٱلشِّفَاهُ . وَٱتَّقَدَتْ لَهَا ٱلأَكْبَادُ . وَمَضَى فِي إِثْرِهَا ٱلْفُؤَادُ . وَلٰكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَى هَجْرِهَا . وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا . فَقَالَ قِصَّتِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا . وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا لَمْ آمَنِ ٱلْمَقْتَ . وَإِضَاعَةَ ٱلْوَقْتِ . قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ

دَعَانِي بَعْضُ ٱلتُّجَّارِ إِلَى مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِبَغْدَادَ وَلَزِمَنِي مُلَازَمَةَ ٱلْغَرِيمِ . وَٱلْكَلْبِ لِأَصْحَابِ ٱلرَّقِيمِ [٣] . إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا وَقُمْنَا فَجَعَلَ طُولَ ٱلطَّرِيقِ يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِهِ . وَيَفْدِيهَا بِمُهْجَتِهِ . وَيَصِفُ حِذْقَهَا فِي صَنْعَتِهَا . وَتَأَنُّقَهَا فِي طَبْخِهَا . وَيَقُولُ : يَا مَوْلَايَ لَوْ رَأَيْتَهَا وَٱلْخِرْقَةُ فِي وَسْطِهَا وَهِيَ تَدُورُ فِي ٱلدُّورِ مِنَ ٱلتَّنُّورِ إِلَى ٱلْقُدُورِ . تَنْفُثُ [٤] بِفِيهَا ٱلنَّارَ . وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا ٱلأَبْزَارَ . وَلَوْ رَأَيْتَ ٱلدُّخَانَ وَقَدْ غَبَّرَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ ٱلْجَمِيلِ . وَأَثَّرَ فِي

(١) اي سال ريقها لاجل المضيرة (٢) التلمظ اخراج اللسان بعد الاكل والشرب ليمسح به الشفتان (٣) اصحاب الرقيم اهل الكهف وقصتهم في القرآن معروفة وكلبهم معهم لا يفارقهم (٤) النفث النفخ يصحبه شيء من الريق وهنا معناه نفخ خفيف

ذَلِكَ ٱلْخَدِّ ٱلصَّقِيلِ (١) . لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا تَحَارُ فِيهِ ٱلْعُيُونُ . وَأَنَا أَعْشَقُهَا لِأَنَّهَا تَعْشَقُنِي وَمِنْ سَعَادَةِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يُرْزَقَ ٱلْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَلِيلَتِهِ . وَأَنْ يُسْعَدَ بِظَعِينَتِهِ (٢) . وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ . وَهِيَ ٱبْنَةُ عَمِّي لَحًّا (٣) . طِينَتُهَا طِينَتِي . وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي . وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي . وَأُرُومَتُهَا أُرُومَتِي (٤) . لَكِنَّهَا أَوْسَعُ مِنِّي خُلْقًا . وَأَحْسَنُ خَلْقًا . وَصَدَعَنِي بِصِفَاتِ زَوْجَتِهِ . حَتَّى ٱنْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرَى هٰذِهِ ٱلْمَحَلَّةَ . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالِّ بَغْدَاذَ يَتَنَافَسُ ٱلْأَخْيَارُ فِي نُزُولِهَا . وَيَتَغَايَرُ ٱلْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ٱلتُّجَّارِ . وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِٱلْجَارِ . وَدَارِي فِي ٱلسِّطَةِ (٥) مِنْ قِلَادَتِهَا . وَٱلنُّقْطَةِ مِنْ دَائِرَتِهَا . كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أُنْفِقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا . قُلْهُ تَخْمِينًا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا . قُلْتُ : ٱلْكَثِيرَ . فَقَالَ يَا سُبْحَانَ ٱللهِ مَا أَكْبَرَ هٰذَا ٱلْغَلَطَ . تَقُولُ ٱلْكَثِيرَ فَقَطْ وَتَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ . وَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ ٱلْأَشْيَاءَ . وَٱنْتَهَيْنَا إِلَى

(١) المجلو كالسيف (٢) المراة ما دامت في هودجها اراد منها الزوجة (٣) اي ملتصقاً اي ابن عم اقرب اخ للاب (٤) الارومة الاصل (٥) السطة الوسط وواسطة القلادة هي اعظم جوهرة فيها

بَابِ دَارِهِ فَقَالَ هٰذِهِ دَارِي كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقْتُ عَلَى هٰذِهِ ٱلطَّاقَةِ. أَنْفَقْتُ وَٱللهِ عَلَيْهَا فَوْقَ ٱلطَّاقَةِ. وَوَرَاءَ ٱلْفَاقَةِ. كَيْفَ تَرَى صَنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا. أَرَأَيْتَ بِٱللهِ مِثْلَهَا. أُنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ ٱلصَّنْعَةِ فِيهَا وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا فَكَأَنَّمَا خُطَّ بِٱلْبِرْكَارِ. وَٱنْظُرْ إِلَى حِذْقِ ٱلنَّجَّارِ فِي صُنْعِ هٰذَا ٱلْبَابِ. ٱتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ. قُلْ: وَمِنْ أَيْنَ أَعْلَمُ. هُوَ سَاجٌ[١] مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَأْرُوضٌ[٢] وَلَا عَفِنٌ. إِذَا حُرِّكَ أَنَّ. وَإِذَا نُقِرَ طَنَّ. مَنِ ٱتَّخَذَهُ يَا سَيِّدِي. ٱتَّخَذَهُ أَبُو إِسْحٰقَ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبَصْرِيُّ وَهُوَ وَٱللهِ رَجُلٌ نَظِيفُ ٱلْأَثْوَابِ. بَصِيرٌ بِصَنْعَةِ ٱلْأَبْوَابِ. خَفِيفُ ٱلْيَدِ فِي ٱلْعَمَلِ لِلّٰهِ دَرُّ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ. بِحَيَاتِي لَا ٱسْتَعَنْتُ إِلَّا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ. وَهٰذِهِ ٱلْحَلْقَةُ تَرَاهَا ٱشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ ٱلطَّرَائِفِ مِنْ عِمْرَانَ ٱلطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ مُعِزِّيَّةٍ[٣] وَكَمْ فِيهَا يَا سَيِّدِي مِنَ ٱلشَّبَهِ[٤] فِيهَا سِتَّةُ أَرْطَالٍ. وَهِيَ

(١) الساج شجر يعظم جدًّا قالوا لا ينبت الا في ارض الهند (٢) المأروض من الخشب الذي اكلته الارضة وهي دودة بيضاء لها مشفران تنقر بهما الخشب والآجرّ والحجارة (٣) الدنانير المعزية نسبة الى المعزّ وكان حمل الى مصر اموالاً جمة فشاع تداولها ونسبت اليه (٤) النحاس الاصفر

تَدورُ بِلَوْلَبٍ فِي ٱلْبَابِ بِٱللّٰهِ دَوِّرْهَا . ثُمَّ ٱنْقُرْهَا وَأَبْصِرْهَا . وَبِحَيَاتِي عَلَيْكَ لَا ٱشْتَرَيْتَ ٱلْحَلَقَ إِلَّا مِنْهُ فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا ٱلْأَعْلَاقَ[1] . ثُمَّ قَرَعَ ٱلْبَابَ وَدَخَلْنَا ٱلدِّهْلِيزَ وَقَالَ : عَمَّرَكِ ٱللّٰهُ يَا دَارُ . وَلَا خَرَّبَكِ يَا جِدَارُ . فَمَا أَمْتَنَ حِيطَانَكِ . وَأَوْثَقَ بُنْيَانَكِ . وَأَقْوَى أَسَاسَكِ . تَأَمَّلْ بِٱللّٰهِ مَعَارِجَهَا . وَتَبَيَّنْ دَوَاخِلَهَا وَخَوَارِجَهَا . وَسَلْنِي : كَيْفَ حَصَّلْتُهَا . وَكَمْ مِنْ حِيلَةٍ ٱحْتَلْتُهَا . حَتَّى عَقَدْتُهَا . كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ يَسْكُنُ هٰذِهِ ٱلْمَحَلَّةَ وَلَهُ مِنَ ٱلْمَالِ مَا لَا يَسَعُهُ ٱلْخَزْنُ . وَمِنَ ٱلصَّامِتِ[2] مَا لَا يَحْصُرُهُ ٱلْوَزْنُ . مَاتَ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ وَخَلَّفَ خَلَفًا أَتْلَفَهُ بَيْنَ ٱلْخَمْرِ وَٱلزَّمْرِ . وَمَزَّقَهُ بَيْنَ ٱلنَّرْدِ وَٱلْقَمْرِ[3] وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ ٱلِاضْطِرَارِ . إِلَى بَيْعِ ٱلدَّارِ . فَيَبِيعَهَا فِي أَثْنَاءِ ٱلضَّجَرِ أَوْ يَجْعَلَهَا عُرْضَةَ ٱلْخَطَرِ . ثُمَّ أَرَاهَا وَقَدْ فَاتَنِي شِرَاهَا . فَأَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ . إِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ . فَعَمَدْتُ

---

(١) جمع علق بمعنى النفيس (٢) المال من الذهب والفضة ونحوهما من المعادن ويقابله الناطق وهي الاموال من الحيوان (٣) النرد الآلة المعروفة بالطاولة يلعب بها المقامرون والقمر مصدر قمره اي غلبه في القمار

إلى أثوابٍ لا تَنفُقُ (١) تجارتُها فحملتُها إليهِ . وعرضتُها عليهِ . وساومتُهُ على أن يشتريها نسيئةً (٢) . والمُدبِرُ يحسبُ النَّسيئةَ عطيَّةً . والمتخلِّفُ يعتدُّها هديَّةً . وسألتُهُ وثيقةً بأصلِ المالِ ففعلَ وعقدَها لي . ثمَّ تغافلتُ عن اقتضائهِ حتَّى كادتْ حاشيةُ حالهِ ترقُّ . فأتيتُهُ فاقتضيتُهُ . واستمهلني فأنظرتُهُ والتمسَ غيرَها من الثيابِ فأحضرتُهُ . وسألتُهُ أن يجعلَ دارَهُ رهينةً لديَّ ووثيقةً في يديَّ . ففعلَ ثمَّ درَّجتُهُ بالمعاملاتِ إلى بيعِها حتَّى حصلتْ لي بجدٍّ صاعدٍ . وبختٍ مساعدٍ . وقوَّةِ ساعدٍ . ورُبَّ ساعٍ لقاعدٍ . وأنا بحمدِ اللهِ مجدودٌ . في مثلِ هذهِ الأحوالِ محمودٌ . وحسبُكَ يا مولايَ أنِّي كنتُ منذُ ليالٍ نائماً في البيتِ مع مَن فيهِ إذ قُرِعَ علينا البابُ . فقلتُ : مَن الطارقُ المنتابُ (٣) . فإذا امرأةٌ معها عقدُ لآلٍ . في جلدةِ ماءٍ ورقَّةِ آلٍ (٤) . تعرضُهُ للبيعِ . فأخذتُهُ منها إخذةَ خلسٍ (٥) .

(١) اي كسدت تجارتها فلا يحصل منها ربح

(٢) المساومة هي المعروفة عند العامة بالمفاصلة في البيع والنسية التأجيل (٣) الذي يأتي القوم مرةً بعد اخرى

(٤) الآل السراب وهو ما يبدو للنظر كأنه ماءٌ وليس بماء

(٥) اي اخذه بثمن بخس كأنه اخذه اختلاساً

وَاشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ . وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ . وَرِبْحٌ وَافِرٌ
بِعَوْنِ ٱللّٰهِ تَعَالَى وَدَوْلَتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ
سَعَادَةَ جَدِّي فِي ٱلتِّجَارَةِ . وَٱلسَّعَادَةُ تُنْبِطُ(١) ٱلْمَاءَ مِنَ
ٱلْحِجَارَةِ . ٱللّٰهُ أَكْبَرُ لَا يُنْبِئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا
أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ . ٱشْتَرَيْتُ هَذَا ٱلْحَصِيرَ فِي ٱلْمُنَادَاةِ . وَقَدْ
أُخْرِجَ مِنْ دُورِ آلِ ٱلْفُرَاتِ . وَقْتَ ٱلْمُصَادَرَاتِ وَزَمَنَ ٱلْغَارَاتِ
وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ ٱلزَّمَنِ ٱلْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ . وَٱلدَّهْرُ
حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ . ثُمَّ ٱتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ ٱلطَّاقِ(٢)
وَهَذَا يُعْرَضُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا .
تَأَمَّلْ بِٱللّٰهِ دِقَّتَهُ وَلِينَهُ . وَصَنْعَتَهُ وَلَوْنَهُ . فَهُوَ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ . لَا
يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي ٱلنَّدْرِ . وَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِأَبِي عِمْرَانَ
ٱلْحَصِيرِيِّ فَهُوَ عَمِلَهُ وَلَهُ ٱبْنٌ يَخْلُفُهُ ٱلْآنَ فِي حَانُوتِهِ لَا يُوجَدُ
أَعْلَاقُ ٱلْحُصُرِ إِلَّا عِنْدَهُ فَبِحَيَاتِي لَا ٱشْتَرَيْتَ ٱلْحُصُرَ إِلَّا مِنْ
دُكَّانِهِ . فَٱلْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ . لَا سِيَّمَا مَنْ تَحَرَّمَ
بِخُوَانِهِ . وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ ٱلْمَضِيرَةِ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلظَّهِيرَةِ
يَا غُلَامُ ٱلطَّسْتَ وَٱلْمَاءَ . فَقُلْتُ : ٱللّٰهُ أَكْبَرُ رُبَّمَا قَرُبَ

---

(١) اي تستنبعه (٢) من ابواب بغداد

ٱلْفَرَجُ . وَسَهَلَ ٱلْمَخْرَجُ . وَتَقَدَّمَ ٱلْغُلَامُ . فَقَالَ . تَرَى هٰذَا ٱلْغُلَامَ . إِنَّهُ رُومِيُّ ٱلْأَصْلِ عِرَاقِيُّ ٱلنَّشْءِ . تَقَدَّمْ يَا غُلَامُ وَٱحْسِرْ [١] عَنْ رَأْسِكَ . وَشَمِّرْ عَنْ سَاقِكَ . وَٱنْضُ عَنْ ذِرَاعِكَ [٢] . وَٱفْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِكَ [٣] . وَأَقْبِلْ وَأَدْبِرْ . فَفَعَلَ ٱلْغُلَامُ ذٰلِكَ . وَقَالَ ٱلتَّاجِرُ . بِٱللهِ مَنِ ٱشْتَرَاهُ . ٱشْتَرَاهُ وَٱللهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مِنَ ٱلنَّخَّاسِ . ضَعِ ٱلطَّسْتَ وَهَاتِ ٱلْإِبْرِيقَ . فَوَضَعَهُ ٱلْغُلَامُ وَأَخَذَهُ ٱلتَّاجِرُ وَقَلَّبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ ٱلنَّظَرَ ثُمَّ نَقَرَهُ فَقَالَ : ٱنْظُرْ إِلَى هٰذَا ٱلشَّبَهِ كَأَنَّهُ جُذْوَةُ [٤] ٱللَّهَبِ أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ . شَبَهُ ٱلشَّامِ . وَصَنْعَةُ ٱلْعِرَاقِ . لَيْسَ مِنْ خُلْقَانِ [٥] ٱلْأَعْلَاقِ . قَدْ عَرَفَ دُورَ ٱلْمُلُوكِ وَدَارَهَا [٦] . تَأَمَّلْ حُسْنَهُ وَسَلْنِي : مَتَى ٱشْتَرَيْتَهُ . ٱشْتَرَيْتُهُ وَٱللهِ عَامَ ٱلْمَجَاعَةِ . وَٱدَّخَرْتُهُ [٧] لِهٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ . يَا غُلَامُ ٱلْإِبْرِيقَ . فَقَدَّمَهُ وَأَخَذَهُ ٱلتَّاجِرُ فَقَلَّبَهُ . ثُمَّ قَالَ . وَأُنْبُوبُهُ مِنْهُ . لَا يَصْلُحُ هٰذَا

---

(١) أكشف عن راسك (٢) اي انزع ثوبك عن ذراعك (٣) اي تبسم لتكشف عن اسنانك (٤) الجذوة مثلثة الجيم القبسة من النار والقطعة من الجمر (٥) الخلقان جمع خلق بمعنى البالي الرثيث (٦) الدور جمع دار . ودارها فعل ماض وفاعله ضمير الابريق (٧) اي خزنته

ٱلإِبْرِيقُ إِلاَّ لِهٰذَا ٱلطَّسْتِ . وَلاَ يَصْلُحُ هٰذَا ٱلطَّسْتُ إِلاَّ مَعَ هٰذَا ٱلدَّسْتِ . وَلاَ يَحْسُنُ هٰذَا ٱلدَّسْتُ إِلاَّ فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ . وَلاَ يَجْمُلُ هٰذَا ٱلْبَيْتُ إِلاَّ مَعَ هٰذَا ٱلضَّيْفِ . أَرْسِلِ ٱلْمَاءَ يَا غُلَامُ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلطَّعَامِ . بِٱللهِ تَرَى هٰذَا ٱلْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ أَزْرَقُ كَعَيْنِ ٱلسِّنَّوْرِ . وَصَافٍ كَقَضِيبِ ٱلْبَلُّوْرِ . أُسْتُقِيَ مِنَ ٱلْفُرَاتِ . وَٱسْتُعْمِلَ بَعْدَ ٱلْبَيَاتِ . فَجَاءَ كَلِسَانِ ٱلشَّمْعَةِ فِي صَفَاءِ ٱلدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ ٱلشَّأْنُ فِي ٱلسَّقَّاءِ . ٱلشَّأْنُ فِي ٱلْإِنَاءِ . لاَ يَدُلُّكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ . أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ . وَهٰذَا ٱلْمِنْدِيلُ سَلْنِي عَنْ قِصَّتِهِ . فَهُوَ نَسِيجُ جُرْجَانَ . وَعَمَلُ أَرَّجَانَ . وَقَعَ إِلَيَّ فَٱشْتَرَيْتُهُ فَٱتَّخَذَتِ ٱمْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلاً . وَٱتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِنْدِيلاً . دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعاً . وَٱنْتَزَعْتُ هٰذَا ٱلْقَدْرَ مِنْهَا ٱنْتِزَاعاً . وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى ٱلْمُطَرِّزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ وَطَرَّزَهُ . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ ٱلسُّوقِ . وَخَزَنْتُهُ فِي ٱلصُّنْدُوقِ . وَٱدَّخَرْتُهُ لِلظِّرَافِ . مِنَ ٱلْأَضْيَافِ . لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ ٱلْعَامَّةِ بِأَيْدِيهَا وَلاَ ٱلنِّسَاءُ لِمَآقِيهَا [1] . فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ . وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ . يَا غُلَامُ ٱلْخِوَانَ . فَقَدْ طَالَ ٱلزَّمَانُ .

---

(١) جمع ماق او موق وهو طرف العين مما يلي الانف

وَالْقِصَاعَ . فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ (١) . وَالطَّعَامَ . فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ . فَأَتَى الْغُلَامُ بِالْخِوَانِ . وَقَلَّبَهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ . وَعَجَمَهُ (٢) بِالْأَسْنَانِ وَقَالَ : عَمَّرَ اللّٰهُ بَغْدَاذَ فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا وَأَظْرَفَ صُنَّاعَهَا . تَأَمَّلْ بِاللّٰهِ هٰذَا الْخِوَانَ . وَانْظُرْ إِلَى عَرْضِ مَتْنِهِ . وَخِفَّةِ وَزْنِهِ . وَصَلَابَةِ عُودِهِ . وَحُسْنِ شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هٰذَا الشَّكْلُ . فَمَتَى الْأَكْلُ . فَقَالَ : الْآنَ . عَجِّلْ يَا غُلَامُ الطَّعَامَ . لٰكِنَّ الْخِوَانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : فَجَاشَتْ نَفْسِي وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخَبْزُ وَآلَاتُهُ وَالْخُبْزُ وَصِفَاتُهُ . وَالْحِنْطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتُرِيَتْ أَصْلًا . وَكَيْفَ اكْتُرِيَ لَهَا حَمْلًا . وَفِي أَيِّ رَحًى (٣) طُحِنَ . وَإِجَّانَةٍ (٤) عُجِنَ . وَأَيَّ تَنُّورٍ سَجَرَ (٥) . وَخَبَّازٍ اسْتَأْجَرَ . وَبَقِيَ الْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ احْتُطِبَ . وَمَتَى جُلِبَ . وَكَيْفَ صُفِّفَ . حَتَّى جُفِّفَ . وَحُبِسَ حَتَّى يَبِسَ . وَبَقِيَ الْخَبَّازُ وَوَصْفُهُ . وَالتِّلْمِيذُ وَنَعْتُهُ . وَالدَّقِيقُ وَمَدْحُهُ . وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ . وَالْمِلْحُ وَمَلَاحَتُهُ . وَبَقِيَتْ

---

(١) المصاع التجالد (٢) اي اختبره باسنانه عضاً
(٣) المطحنة (٤) المركن وهو ما يسميه العامة بالمعجن وباللكن لاناء يغسل فيه (٥) اي ملأه وقوداً واحماه

ٱلسُّكُرُّجَاتُ(١) مَنِ ٱتَّخَذَهَا. وَكَيْفَ ٱنْتَقَدَهَا(٢). وَمَنِ ٱسْتَعْمَلَهَا. وَمَنْ عَمِلَهَا. وَٱلْخَلُّ كَيْفَ ٱنْتُقِيَ عِنَبُهُ. أَوِ ٱشْتُرِيَ رُطَبُهُ(٣). وَكَيْفَ صُهْرِجَتْ مَعْصَرَتُهُ. وَٱسْتُخْلِصَ لُبُّهُ. وَكَيْفَ قُيِّرَ حُبُّهُ(٤). وَكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ(٥). وَٱلْبَقْلُ كَيْفَ ٱحْتِيلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ. وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ. وَكَيْفَ تُؤُنِّقَ حَتَّى نُظِّفَ. وَبَقِيَتِ ٱلْمَضِيرَةُ كَيْفَ ٱشْتُرِيَ لَحْمُهَا. وَوُفِّيَ شَحْمُهَا وَنُصِبَتْ قِدْرُهَا. وَأُجِّجَتْ نَارُهَا. وَدُقَّتْ أَبْزَارُهَا. حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا. وَعُقِدَ مَرَقُهَا. وَهٰذَا خَطْبٌ يَطُمُّ(٦). وَأَمْرٌ لَا يَتِمُّ. فَقُمْتُ فَقَالَ. أَيْنَ تُرِيدُ. فَقُلْتُ: حَاجَةً أَقْضِيهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ تُرِيدُ كَنِيفًا(٧) يُزْرِي بِرَبِيعِيِّ ٱلْأَمِيرِ(٨). وَخَرِيفِيِّ ٱلْوَزِيرِ(٩) قَدْ جُصِّصَ أَعْلَاهُ. وَصُهْرِجَ أَسْفَلُهُ. وَسُطِّحَ سَقْفُهُ. وَفُرِشَتْ بِٱلْمَرْمَرِ أَرْضُهُ. يَزِلُّ عَنْ حَائِطِهِ ٱلذَّرُّ فَلَا يَعْلَقُ. وَيَمْشِي عَلَى أَرْضِهِ ٱلذُّبَابُ فَيَزْلَقُ. عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ خَلِيطَيْ

(١) الصحاف التي توضع فيها انواع الطعام (٢) اي استخلصها بالشراء (٣) التمر (٤) الخابية او الجرة الكبيرة (٥) الخابية (٦) اي يعظم و يتفاقم (٧) بيت الخلاء (٨) ما يتخذه من المساكن في الخلوات ايام الربيع (٩) مثل ربيعي الامير

سَاجٍ وَعَاجٍ . مُزْدَوِجَيْنِ أَحْسَنَ ازْدِوَاجٍ . يَتَمَنَّى الضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ . فَقُلْتُ : كُلْ أَنْتَ مِنْ هٰذَا الْجِرَابِ . لَمْ يَكُنِ الْكَنِيفُ فِي الْحِسَابِ . وَخَرَجْتُ نَحْوَ الْبَابِ . وَأَسْرَعْتُ فِي الذَّهَابِ . وَجَعَلْتُ أَعْدُو وَهُوَ يَتْبَعُنِي وَيَصِيحُ يَا أَبَا الْفَتْحِ الْمَضِيرَةَ وَظَنَّ الصِّبْيَانُ أَنَّ الْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاحُوا صِيَاحَهُ فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ . مِنْ فَرْطِ الضَّجَرِ . فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِعِمَامَتِهِ . فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ (١) . فَأُخِذْتُ مِنَ النِّعَالِ بِمَا قَدُمَ وَحَدُثَ . وَمِنَ الصَّفْعِ (٢) بِمَا طَابَ وَخَبُثَ . وَحُشِرْتُ إِلَى الْحَبْسِ فَأَقَمْتُ عَامَيْنِ فِي ذٰلِكَ النَّحْسِ . فَنَذَرْتُ أَنْ لَا آكُلَ مَضِيرَةً مَا عِشْتُ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا آلَ هَمْذَانَ ظَالِمٌ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ . فَقَبِلْنَا عُذْرَهُ . وَنَذَرْنَا نَذْرَهُ . وَقُلْنَا قَدِيمًا جَنَتِ الْمَضِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ . وَقَدَّمَتِ الْأَرَاذِلَ عَلَى الْأَخْيَارِ

---

(١) الهامة الرأس (٢) الضرب على المؤخر

المقامة القدسية

«لليازجي»

قَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَبَّادٍ لَقِيتُ أَبَا لَيْلَى فِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى بَيْنَ جُمْهُورٍ لَا يُحْصَى. وَٱلنَّاسُ قَدْ تَأَلَّبُوا[١] عَلَيْهِ كَالْأَجْرَبَيْنِ[٢] وَأَحَاطُوا بِهِ كَالْأَخْشَبَيْنِ[٣]. وَهُوَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْوَعْظِ وَالْإِنْذَارِ وَيُحَذِّرُهُمْ عَذَابَ ٱلنَّارِ. وَسُوءَ عُقْبَى ٱلدَّارِ. حَتَّى صَارَتْ مَدَامِعُهُمْ تَصُوبُ[٤]. وَكَادَتْ أَكْبَادُهُمْ تَذُوبُ. فَلَمَّا رَآنِي تَحَفَّزَ[٥]. وَهُوَ قَدِ ٱسْتَوْفَزَ[٦]. فَٱنْقَضَضْتُ إِلَيْهِ كَالْأَجْدَلِ[٧]. وَسَقَطْتُ عَلَيْهِ كَالْجَنْدَلِ[٨]. فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ ٱلْأَحِبَّةِ. ثُمَّ ٱسْتَأْنَفَ ٱلْخُطْبَةَ. فَقَالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَ حَرَمَهُ أَمْنًا لِلْعِبَادِ. وَمَقَامًا لِلْعُبَّادِ. وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَقَدَّرَ فَهَدَى. وَأَضْحَكَ وَأَبْكَى. وَأَمَاتَ وَأَحْيَا. وَٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْأَرْضَ مِهَادًا. وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا. وَبَنَى فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَٱلَّذِي مَرَجَ

---

(١) اجتمعوا (٢) بني عبس وبني ذبيان
(٣) جبلا مكة (٤) تنسكب (٥) تهيأ للقيام
(٦) جلس غير متمكن (٧) الصقر (٨) الصخر

ٱلْبَحْرَيْنِ (١) يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢) . وَهُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْفَرْدُ ٱلصَّمَدُ ٱلَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . سُبْحَانَهُ وَرَيْحَانَهُ . مَا أَعْظَمَ قُدْرَتَهُ . وَأَوْسَعَ مِنَّتَهُ وَإِحْسَانَهُ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّنِي قَدْ قُمْتُ فِيكُمْ مَقَامَ ٱلْفَقِيهِ ٱلْخَاطِبِ . وَفِي صَفْقَةٍ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ (٣) . فَإِنِّي طَالَمَا ٱرْتَكَبْتُ ٱلْأَوْزَارَ (٤) . وَتَبَطَّنْتُ ٱلْأَقْذَارَ (٥) . وَٱجْتَرَحْتُ ٱلْمَغَارِمَ (٦) . وَٱسْتَبَحْتُ ٱلْمَحَارِمَ . وَٱنْتَهَكْتُ ٱلْأَعْرَاضَ . فَسَوَّدْتُ مِنْهَا كُلَّ بَيَاضٍ . وَمَا زَالَ ذٰلِكَ دَأْبِي مُذْ شَبَبْتُ إِلَى أَنْ دَبَبْتُ (٧) . فَلَيْسَ لِي أَنْ أَعِظَ أَحَدًا . وَلَا أَفُوهَ بِخُطْبَةٍ أَبَدًا . وَعَلَيَّ أَنْ أَقْصُرَ دَرْسِي . عَلَى وَعْظِ نَفْسِي . وَهَا أَنَا قَدِ ٱعْتَمَدْتُ ٱلْأَوْبَةَ (٨) . وَٱعْتَصَمْتُ بِٱلتَّوْبَةِ . فَٱدْعُوا ٱللّٰهَ لِي أَنْ يَأْخُذَنِي بِحِلْمِهِ . لَا بِحُكْمِهِ . وَيُعَامِلَنِي بِفَضْلِهِ . لَا بِعَدْلِهِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي ٱلْأَجِيجِ (٩) وَٱلضَّجِيجِ . وَجَعَلَ يُرَاوِحُ

---

(١) خلاّهما لا يلتبس احدهما بالاخر (٢) البرزخ الحاجز . ولا يبغيان اي لا يتجاوزان حدهما (٣) هو مثل لكل امر يبرم دون اربابه (٤) الاثام (٥) الادناس

(٦) اي اكتسبت الجنايات (٧) اي الى ان صرت شيخاً يدب على العصا (٨) الرجوع (٩) التوهج

بَيْنَ ٱلنَّحِيبِ وَٱلنَّشِيجِ [١] . حَتَّى أَبْكَى مَنْ حَضَرَ مِنَ ٱلْبَدْوِ وَٱلْحَضَرِ . فَأَخَذَ ٱلْقَوْمُ فِي تَسْكِينِ ٱرْتِعَاشِهِ . وَتَمْكِينِ ٱنْتِعَاشِهِ . حَتَّى خَمَدَتْ لَوْعَتُهُ . وَهَمَدَتْ رَوْعَتُهُ . فَحَبَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ بِدِينَارٍ . وَقَالَ ٱدْعُ رَبَّكَ لِي وَٱسْتَغْفِرْهُ بِٱلْأَسْحَارِ . قَالَ إِنِّي قَدْ تَجَرَّدْتُ عَنْ عَرَضِ ٱلدُّنْيَا . إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْيَا . فَلَا أَقْبَلُ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مَا دُمْتُ أَحْيَا . ثُمَّ نَهَضَ بِي مُكَبِّرًا . وَوَلَّى مُدْبِرًا . فَبَاتَ بِلَيْلِ أَنْقَدَ [٢] . يُسَاهِرُ ٱلْفَرْقَدَ [٣] . وَهُوَ لَا لَا يَفْتُرُ مِنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ . وَلَا يَمَلُّ ٱلصَّلٰوةَ . حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلدَّرَارِيُّ فِي ٱلْأُفُولِ [٤] . قَامَ عَلَى شَارِفَةٍ [٥] وَأَنْشَأَ يَقُولُ

قُمْ فِي ٱلدُّجَى يَا أَيُّهَا ٱلْمُتَعَبِّدُ
حَتَّى مَتَى فَوْقَ ٱلْأَسِرَّةِ تَرْقُدُ

قُمْ وَٱدْعُ مَوْلَاكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلدُّجَى
وَٱلصُّبْحَ وَٱمْضِ فَقَدْ دَعَاكَ ٱلْمَسْجِدُ

---

(١) البكاء من غير صوت (٢) علم للقنفذ يقال انه لا ينام ليله اجمع . وهو مثل (٣) اسم النجم المشهور
(٤) الدر اي الكواكب والافول الغروب
(٥) مكان مرتفع

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ٱلْعَظِيمَ بِذِلَّةٍ
وَٱطْلُبْ رِضَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَحْقِدُ

وَٱنْدَمْ عَلَى مَا فَاتَ وَٱنْدُبْ مَا مَضَى
بِٱلْأَمْسِ وَٱذْكُرْ مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ

وَٱضْرَعْ وَقُلْ يَا رَبِّ عَفْوَكَ إِنَّنِي
مِنْ دُونِ عَفْوِكَ لَيْسَ لِي مَا يَعْضُدُ

أَسَفًا عَلَى عُمْرِيَ ٱلَّذِي ضَيَّعْتُهُ
تَحْتَ ٱلذُّنُوبِ وَأَنْتَ فَوْقِي تَرْصُدُ

يَا رَبِّ لَمْ أَحْسِبْ مَرَارَةَ مَصْدَرٍ
عَنْ زَلَّةٍ قَدْ طَابَ مِنْهَا ٱلْمَوْرِدُ

يَا رَبِّ قَدْ ثَقُلَتْ عَلَيَّ كَبَائِرٌ
بِإِزَاءِ عَيْنِي لَمْ تَزَلْ تَتَرَدَّدُ

يَا رَبِّ إِنْ أُبْعِدْتُ عَنْكَ فَإِنَّ لِي
طَمَعًا بِرَحْمَتِكَ ٱلَّتِي لَا تُبْعَدُ

يَا رَبِّ قَدْ عَبِثَ ٱلْبَيَاضُ بِلُمَّتِي
لٰكِنَّ وَجْهِي بِٱلْمَعَاصِي أَسْوَدُ[1]

(١) عبث لعب واللمة شعر الراس

يا رَبِّ قَدْ ضاعَ ٱلزَّمانُ وَلَيْسَ لي
في طاعَةٍ أَوْ تَرْكِ مَعْصِيَةٍ يَدُ
يا رَبِّ ما لي غَيْرُ لُطْفِكَ مَلْجأٌ
وَلَعَلَّني عَنْ بابِهِ لا أُطْرَدُ
يا رَبِّ هَبْ لي تَوْبَةً أَقْضي بِها
دَيْنًا عَلَيَّ بِهِ جَلالُكَ يَشْهَدُ
أَنْتَ ٱلْخَبيرُ بِحالِ عَبْدِكَ إِنَّهُ
بِسَلاسِلِ ٱلْوِزْرِ ٱلثَّقيلِ مُقَيَّدُ
أَنْتَ ٱلْمُجيبُ لِكُلِّ داعٍ يَلْتَجي
أَنْتَ ٱلْمُجيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَنْجِدُ
مِنْ أَيِّ بَحْرٍ غَيْرِ بَحْرِكَ نَسْتَقي
وَلِأَيِّ بابٍ غَيْرِ بابِكَ نَقْصِدُ

قالَ سُهَيْلٌ فَلَمّا فَرَغَ مِنْ أَبْياتِهِ غاصَ فِي ٱلتَّهْليلِ وَٱلتَّحْميدِ. وَٱلتَّرْتيلِ وَٱلتَّجْويدِ. حَتّى تَهافَتَ[1] مِنْ وَجْدِهِ. وَكادَ يَغيبُ عَنْ رُشْدِهِ. فَعَجِبْتُ مِنِ ٱسْتِحالَةِ حالِهِ. وَأَيْقَنْتُ بِحُؤُولِهِ عَنْ مُحالِهِ. وَلَبِثْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا أَجْتَني مِنْ رَوْضِهِ زَهْرًا

---

(١) سقط

وَأَجْتَلِي مِنْ أُفْقِهِ زُهْرًا [١] . إِلَى أَنْ حُمَّ [٢] ٱلْفِرَاقُ وَقَالَ نَاعِبُهُ غَاقِ [٣] . فَاعْتَنَقَنِي مُوَدِّعًا . ثُمَّ سَايَرَنِي مُشَيِّعًا . وَقَالَ مَوْعِدُنَا دَارُ ٱلْبَقَاءِ . فَكَانَ ذٰلِكَ آخِرَ عَهْدِنَا بِٱللِّقَاءِ

مقامة الخمول

« للزمخشري »

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ يَا أَسَفِي عَلَى مَا أَمْضَيْتَ مِنْ عُمُرِكَ فِي طَلَبِ أَنْ يُشَادَ بِذِكْرِكَ . وَيُشَارَ إِلَيْكَ بِأَصَابِعِ بَنِي عَصْرِكَ . عَنِيتَ عَلَى ذٰلِكَ طَوِيلًا . وَلَا أَغْنَيْتَ عَنْكَ فَتِيلًا [٤] . حَسِبْتَ أَنَّ مَنْ ظَفِرَ بِذَاكَ فَقَدِ ٱسْتَصْفَى ٱلْمَجْدَ بِأَغْبَارِهِ [٥] . وَٱسْتَوْفَى ٱلْفَخْرَ بِأَصْبَارِهِ [٦] . وَقَدَّرْتَ أَنَّ ٱلشَّارَةَ [٧] ٱلْبَهِيَّةَ هِيَ ٱلْجَمَالُ . وَأَنَّ ٱلشُّهْرَةَ فِي ٱلدُّنْيَا هِيَ ٱلْكَمَالُ . وَمَا أَدْرَاكَ يَا غَافِلُ مَا ٱلْكَامِلُ . ٱلْكَامِلُ هُوَ ٱلْعَامِلُ ٱلْخَامِلُ . ٱلَّذِي هُوَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ

---

(١) نجوماً ساطعة (٢) قدّر (٣) حكاية صوت الغراب (٤) الفتيل ما في شق النواة من نحو الشعرة
(٥) باجمعه (٦) اصبار الاناء حروفه واعاليه
(٧) الهيئة

مَنْكُورٌ . وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ مَذْكُورٌ . مَجْفُوٌّ فِي ٱلْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظَهِيرٌ وَلَا نَاصِرٌ . وَلَا تُثْنَى بِهِ أَبَاهِيمُ وَلَا خَنَاصِرُ [١] . مَا قُلْتَ لِأَحَدٍ هَلْ تَشْعُرُ بِهِ إِلَّا قَالَ لَا . لَا يُدْعَى فِي ٱلنَّقَرَى [٢] وَلَا ٱلْجَفَلَى [٣] . خَلَا أَنَّ لَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ ٱسْمًا لَا يَخْفَى . وَجَانِبًا مَرْعِيًّا لَا يَجْفَى . وَسَبَبًا قَوِيًّا لَا تَسْتَرْخِي قُوَاهُ . وَلَا تَبْلُغُ هٰذِهِ ٱلْأَسْبَابُ قُوَّةً مِنْ قُوَاهُ . فَعَدِّ إِذَنْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَسَامِي وَٱلْأَصْوَاتِ . وَعُدَّ شَخْصَكَ فِي عِدَادِ ٱلْأَمْوَاتِ . كَفِّنْهُ بِٱلْخُمُولِ قَبْلَ أَنْ يُكَفَّنَ . وَٱدْفِنْهُ فِي بَعْضِ ٱلزَّوَايَا قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ . وَٱجْعَلْ لَهُ قَفْرَ بَيْتِهِ قَبْرًا . وَٱصْبِرْ عَلَى مُعَانَاةِ ٱلْوَحْدَةِ صَبْرًا . وَطِبْ عَنْ زِيَارَاتِ ٱلنَّاسِ نَفْسًا . وَلَا تَرْضَ سِوَى ٱلْوَحْشَةِ أُنْسًا . وَلَا تَنْشَطْ إِلَّا إِلَى زَائِرٍ إِنْ ضَلَلْتَ عَنِ ٱلْمَحَجَّةِ أَرْشَدَ . وَإِنْ أَضْلَلْتَ ٱلْحُجَّةَ أَنْشَدَ . وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَ ٱلصَّوَابُ جَلَّى . وَإِنْ أَصَابَكَ هَمٌّ فِي دِينِكَ سَلَّى . لَا يَزُورُكَ إِلَّا لِيُوصِيَكَ بِٱلْحَقِّ وَيَنْصَحَكَ . وَيَرْأَبَ ثَأْيَكَ وَيُصْلِحَكَ . وَيُعَالِجَكَ مِنْ مَرَضِكَ .

---

(١) يعني لا يذكر اول الناس ولا اخرهم لخموله اي لا يذكر بتة (٢) الدعوة الخاصة (٣) الدعوة العامة

(٤) الراب الاصلاح والثاي ان يتفق الخرز فتصير الخرزتان واحدة فاستعير للفساد

وَشَكَاتِكَ . بِمَا يَصِفُ مِنْ أَمْرِ مُبْكِيَاتِكَ . لَا أَمْرِ مُضْحِكَاتِكَ .
ذَاكَ لَا يَتَنَفَّسُ فِي جَنَابِكَ . إِلَّا عَبِقَ نَسِيمُ ٱلْفِرْدَوْسِ بِثِيَابِكَ .
وَلَا يَخْطُرُ فِي عَرْصَةِ دَارِكَ . إِلَّا أَصْبَحَتْ مُبَارَكَةً . وَبَسَطَتْ
أَجْنِحَتَهَا فِيهَا ٱلْمَلَائِكَةُ . فَلَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا . وَإِنْ أَفَاءَ
عَلَيْكَ بِبِيضِ ٱلنِّعَمِ . وَسَاقَ إِلَيْكَ حُمْرَ ٱلنَّعَمِ (١)

أُطْلُبْ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلْخُمُولَ وَدَعْ
غَيْرَكَ يَطْلُبُ أَسَامِيًا وَكُنَى
شِبْهَ بِبَعْضِ ٱلْأَمْوَاتِ شَخْصَكَ لَا
تُبْرِزْهُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا فَطِنَا
إِدْفِنْهُ فِي ٱلْبَيْتِ قَبْلَ مِيتَتِهِ
وَٱجْعَلْ لَهُ مِنْ خُمُولِهِ كَفَنَا
عَسَاكَ تُطْفِي مَا أَنْتَ مُوقِدُهُ
إِذْ أَنْتَ فِي ٱلْجَهْلِ تَخْلَعُ ٱلرَّسَنَا

---

(١) النعم المواشي

مقامة الصدق

« له »

يا أبا القاسم كل سيف يحادث بالصقال (١) . دون لسان يحدث بصدق المقال . فلا تحرك لسانك بالنطق . إلا إذا كان النطق بالصدق . وصنه من خطإ الكذب وعمده . كما يصان اليماني في غمده . إن الحسام يذهب برونقه الصدأ . والكذب للسان من الصدى أردى . أصدق حيث تظن أن الكذب يفيء عليك المغانم . ولا تكذب حيث تحسب أن الصدق يجر عليك المغارم . فما يدريك لعل الصدق يفيض عليك بركته فتجدى وتسعد والكذب يدهمك بشؤمه فتكدى وتبعد . وهب أن الأمر جرى على حسب الحسبان . ورميت مما تخافه بالحسبان (٢) . وصدقت فدهيت بكل مساءة ومضرة . ولو كذبت لظفرت بكل مرضاة ومسرة . أما يكفي الصادق إنه صادق إجداء .

---

(١) محادثة السيف تعهده بالصقال

(٢) من قوله تعالى حسبانا من السماء

وَالْكَاذِبَ أَنَّهُ كَاذِبٌ إِكْدَاءٌ . وَإِنْ رَجَعَ الصَّادِقُ وَرِجْلَاهُ[١] فِي خُفَّيْ خَائِبٍ . وَآبَ[٢] الْكَاذِبُ بِمِلْءِ الْعِيَابِ وَالْحَقَائِبِ . لَوْ مُثِّلَ الصِّدْقُ لَكَانَ أَسَدًا يَرُوعُ . وَلَوْ صُوِّرَ الْكَذِبُ لَكَانَ ثَعْلَبًا يَرُوغُ . فَلَأَنْ تَكُونَ فَجْوَةٌ[٣] فِيكَ كَأَنَّهَا عَرِينُ[٤] لَيْثٍ أَغْلَبَ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَأَنَّهَا وِجَارُ ثَعْلَبٍ . وَلَأَنْ تَقْبِضَ أَخَاكَ رَوْعَةٌ مِمَّا أَشْبَهَ مِنْ صِدْقِكَ الصَّابَ . أَوْلَى مِنْ أَنْ تَبْسُطَهُ جَذَلًا مِمَّا احْلَوْلَى مِنْ كَذِبِكَ وَطَابَ . وَإِذَا عَقَدْتَ مِيثَاقًا فَأَوْفِ بِعَقْدِكَ . أَوْ وَعَدْتَ فَسَارِعْ إِلَى إِنْجَازِ وَعْدِكَ وَلَا يَكُونَنَّ مَوْعِدُكَ مِثْلَ لَمْعِ الْبُرُوقِ بِالْذَّنَبِ . وَلَا مُشْبِهًا بِلَمْعِ الْبُرُوقِ الْخُلَّبِ[٥] . وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَمْسَحَ نَاصِيَةَ الْكَرَمِ السَّابِقِ . وَتَضْرِبَ قَوْنَسَ[٦] الْمَجْدِ الْبَاسِقِ . فَأَشْبِهْ سَحَابًا تَقَدَّمَ وَدْقُهُ[٧] عَلَى رَعْدِهِ . وَكُنْ رَجُلًا قَدَّمَ عَطَاءَهُ عَلَى وَعْدِهِ

---

(١) من قوله رجع بخفي حنين (٢) رجع
(٣) كل فرجة واسعة بين الشيئين (٤) ماوى الاسد
(٥) البرق الذي لا يخلفه مطر (٦) مقدم البيضة
(٧) الودق المطر

الباب الرابع

الشعر

(في المديح)

لأبي تمام في المعتضد بالله

إلى قُطبِ [1] الدُّنيا الَّذي لو بفضلِهِ
مدحتُ بني الدُّنيا كفتهُم فضائلُهْ

منَ البأسِ والمعروفِ والجودِ والتُّقى
عيالٌ [2] عليهِ رزقُهنَّ شمائلُهْ

هو البحرُ من أيِّ النَّواحي أتيتَهُ
فلُجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ

تعوَّدَ بسطَ الكفِّ حتَّى لو انَّهُ
ثناها لقبضٍ لم تُطعْهُ أناملُهْ

ولوْ لمْ يكنْ في كفِّهِ غيرُ نفسِهِ
لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

(١) ملاك الشيء ومداره (٢) اي يلتزم اعالتهم وتموينهم

ولهُ في المعتصم بالله

وَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا[1]
تُسَائِلُ فِي ٱلْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ
مَوَاهِبُ جُدْنَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَخَذْنَ بِأَهْدَابِ[2] ٱلسَّحَابِ ٱلْهَوَاطِلِ[3]
وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى
بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي ٱلدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ ٱلرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا
مِنَ ٱلْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

ولهُ

مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي ٱلنَّدَى حَتَّى بَدَتْ
لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةٌ[4] فِي ٱلْعَسْجَدِ
فَإِذَا ٱبْتَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا
عَصَفَتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ

---

(١) تائهة ذائعة (٢) اطراف (٣) المواطر
(٤) الترك

فلوبتَ بالموعودِ أعناقَ المنى
وحطمتَ(١) بالإنجازِ ظهرَ الموعدِ
وطلعتَ في درجِ العلى حتى إذا
جئتَ النجومَ نزلتَ فوقَ الفرقدِ
إنَّ الخلافةَ لو جزتكَ بموقفٍ
جعلتْ مثالكَ قبلةً للمسجدِ

للمتنبي في بدر بن عمار

أرِجَ(٢) الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ
إلا أقامَ بهِ الشذا(٣) مستوطِنا
لو تعقلُ الشجرُ(٤) التي قابلتها
مدَّتْ محييةً إليكَ الأغصنا
أقبلتَ تبسِمُ والجيادُ عوابسٌ
يخببنَ بالحلقِ المضاعفِ والقنا(٥)
عقدتْ سنابكُها عليها عثيرًا(٦)
لو تبتغي عنقًا(٧) عليهِ لأمكنا

---

(١) كسرت (٢) تعطر (٣) العرف الطيب (٤) كانت ذات عقل (٥) الرماح (٦) غبار (٧) المشي عليه

وَٱلْأَمْرُ أَمْرُكَ وَٱلْقُلُوبُ خَوَافِقُ
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْمَنِيَّةِ وَٱلْمُنَى
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ ٱلظُّبَى
وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ ٱلسَّنَى

وله

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ ٱلشَّمْسِ مُتَّقِدٌ
وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ بَاهِرُهُ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ
صَرْفَ ٱلزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
تَمْضِي ٱلْمَوَاكِبُ وَٱلْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
مِنْهَا إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
قَدْ حِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تُدْمَى أَظَافِرُهُ
حُلْوٍ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تُحْصَى ٱلْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ ٱلدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ
وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ ٱلْبَحْرَ رَاحَتُهُ
جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ
لَا يَجْبُرُ ٱلنَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلَا يَهِيضُونَ (١) عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

لابي بكر بن عمار في المعتضد بالله

مَلِكٌ إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْمُلُوكُ بِمَوْرِدٍ
وَنَحَاهُ (٢) لَا يَرِدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
أَنْدَى عَلَى ٱلْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ ٱلنَّدَى
وَأَلَذُّ فِي ٱلْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ ٱلْكَرَى (٣)
يَخْتَارُ إِذْ يَهَبُ ٱلْخَرِيدَةَ (٤) كَاعِبًا (٥)
وَٱلطِّرْفَ (٦) أَجْرَدَ وَٱلْحُسَامَ مُجَوْهَرَا
قَدَّاحُ زَنْدِ ٱلْمَجْدِ لَا يَنْفَكُّ عَنْ
نَارِ ٱلْوَغَى إِلَّا إِلَى نَارِ ٱلْقِرَى (٧)

---

(١) يكسرون (٢) قصده (٣) النوم
(٤) الدرة التي لم تثقب وكل عذراء (٥) الفتاة التي استدار ثديها (٦) الجواد (٧) الضيافة

لَا خَلْقَ أَقْرأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ ٱلْمَوَاكِبَ أَسْطُرَا

أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ نَدَاهُ بِجَنَّةٍ
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ ٱلْكَوْثَرَا

وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبْعِي مُخْصِبٌ
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ ٱلْغَمَامَ ٱلْمُمْطِرَا

مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خُلْقُهُ
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنْظَرًا أَوْ مَخْبَرَا

أَقْسَمْتُ بِٱسْمِ ٱلْفَضْلِ حَتَّى شِمْتُهُ(١)
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتَيْهِ مُصَوَّرَا

وَجَهِلْتُ مَعْنَى ٱلْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتَيْهِ مُفَسَّرَا

فَاحَ ٱلثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِثَنَائِهِ
حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ تُرْبٍ عَنْبَرَا

وَتَتَوَّجَتْ بِٱلزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ(٢)
حَتَّى ظَنَنَّا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا

(١) رأيته (٢) تلاله الجرداء

هصرت يدي غصن الندى من كفه
وجنت به روض السرور منورا

ومنها

السيف أفصح من زياد خطبة
في الحرب إن كانت يمينك منبرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم[١]
لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم
لما علمت الحسن يلبس أحمرا
من ذا ينافحني[٢] وذكرك صندل[٣]
أوردته من نار فكري مجمرا[٤]

لابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم
في الحادثات إذا دجون[٥] نجوم

(١) ابطالهم (٢) من يفاضلني بطيب الرائحة
(٣) نبت طيب الرائحة (٤) آلة توضع فيها النار
(٥) اظلمت

مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَى وَمَصَابِحٌ
تَجْلُو ٱلدُّجَى وَٱلْأُخْرَيَاتُ رُجُومُ (١)

لآخر

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ ٱلطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ
يَتَسَابَقُونَ إِلَى قِرَى ٱلضِّيفَانِ
وَيَكَادُ مُوقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
حُبَّ ٱلْقِرَى حَطَبًا عَلَى ٱلنِّيرَانِ

لابي الشيص الخزاعي

عَشِقَ ٱلْمَكَارِمَ فَهْوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا
وَٱلْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةُ ٱلْعُشَّاقِ
وَأَقَامَ سُوقًا لِلثَّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
سُوقُ ٱلثَّنَاءِ تُعَدُّ فِي ٱلْأَسْوَاقِ
بَثَّ ٱلصَّنَائِعَ فِي ٱلْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ
تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ ٱلْآفَاقِ

لابي حوثة

قَوْمٌ إِذَا ٱقْتَحَمُوا ٱلْعَجَاجَ (٢) رَأَيْتَهُمْ
أُسْدًا وَخِلْتَ وُجُوهَهُمْ أَقْمَارَا

---

(١) نيازك (٢) الغبار

لَا يَعْدِلُونَ بِرِفْدِهِمْ [١] عَنْ سَائِلٍ
عَدَلَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمِ أَوْ جَارَا
وَإِذَا ٱلصَّرِيخُ دَعَاهُمُ لِمُلِمَّةٍ
بَذَلُوا ٱلنُّفُوسَ وَفَارَقُوا ٱلْأَعْمَارَا
وَإِذَا زِنَادُ ٱلْحَرْبِ أُخْمِدَ نَارُهَا
قَدَحُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ نَارَا

للمتنبي في سيف الدولة

ضَاقَ ٱلزَّمَانُ وَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
مِلْءِ ٱلزَّمَانِ وَمِلْءِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ [٢] وَٱلرُّومُ فِي وَجَلٍ [٢]
وَٱلْبَرُّ فِي شُغُلٍ وَٱلْبَحْرُ فِي خَجَلِ
لَيْتَ ٱلْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ ٱلْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلاً فَقُلِ

(١) فرح (٢) خوف

إِنَّ ٱلْهُمَامَ ٱلَّذِي فَخْرُ ٱلْأَنَامِ بِهِ
خَيْرُ ٱلسُّيُوفِ بِكَفَّيْ خَيْرَةِ ٱلدُّوَلِ
تُمْسِي ٱلْأَمَانِيُّ صَرْعَى (١) دُونَ مَبْلَغِهِ
فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

للحسن بن مطير

رَأَى ٱللهُ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَضِيلَةً
فَفَضَّلَهُ وَٱللهُ بِٱلنَّاسِ أَعْلَمُ
لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ
وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ
فَيَمْطُرُ يَوْمَ ٱلْجُودِ مِنْ كَفِّهِ ٱلنَّدَى
وَيَمْطُرُ يَوْمَ ٱلْبُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ ٱلدَّمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ ٱلْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ
عَلَى ٱلنَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مُعْدِمُ (٢)
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ ٱلْبَأْسِ خَلَّى شِمَالَهُ
عَلَى ٱلنَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مُجْرِمُ

(١) قتلى (٢) فقير

في الحِكَم

للمتنبي

ذُو ٱلعَقلِ يَشقَى فِي ٱلنَّعِيمِ بِعَقلِهِ
وَأَخُو ٱلجَهَالَةِ فِي ٱلشَّقَاوَةِ يَنعَمُ

وَٱلنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا(١) ٱلحِفَاظَ(٢) فَمُطلَقٌ
يَنسَى ٱلَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَندَمُ

لَا يَخدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمعُهُ
وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرحَمُ

لَا يَسلَمُ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ مِنَ ٱلأَذَى
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ ٱلدَّمُ

يُؤْذِي ٱلقَلِيلُ مِنَ ٱللِّئَامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

وَمِنَ ٱلبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي
عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ

---

(١) طرحوا (٢) الرعاية او المحافظة

وَمِنَ ٱلْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ

وَمِنَ ٱلصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

وَٱلذُّلُّ يُظْهِرُ فِي ٱلذَّلِيلِ مَوَدَّةً

وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ ٱلْأَرْقَمُ

ولهُ

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ(١) لِلصَّيْدِ بَازَهُ

تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَٱلْعَفْوِ عَنْهُمُ

وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِي يَحْفَظُ ٱلْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ ٱلنَّدَى فِي مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ بِٱلْعُلَى

مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِي مَوْضِعِ ٱلنَّدَى

ولهُ

وَمِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

---

(١) الاسد

فَيَا نَكَدَ ٱلدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ
عَنِ ٱلْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدُّ

لابي تمام

وَإِذَا أَرَادَ ٱللّٰهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ
مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ

لآخر

لِمَا تُؤْذِنُ(١) ٱلدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا
يَكُونُ بُكَاءُ ٱلطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ
وَإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا
لَأَوْسَعُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ ٱلدُّنْيَا ٱسْتَهَلَّ كَأَنَّهُ
بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهَدَّدُ

لبعضهم

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى ٱلْقَذَى(٢)
ظَمِئْتَ(٣) وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

---

(١) تعلن (٢) ما يطير في الهواء كالعصف ونحوه (٣) عطشت

وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا
كَفَى ٱلْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

لغيره

قَبِيحٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ يَنْسَى عُيُوبَهُ
وَيَذْكُرُ عَيْباً فِي أَخِيهِ قَدِ ٱخْتَفَى
فَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَمَا عَابَ غَيْرَهُ
وَفِيهِ عُيُوبٌ لَوْ رَآهَا بِهَا ٱكْتَفَى

لبعضهم

وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْفِتْيَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ
إِذَا كَانَتِ ٱلْأَخْلَاقُ غَيْرَ حِسَانِ
فَلَا تَجْعَلِ ٱلْحُسْنَ ٱلدَّلِيلَ عَلَى ٱلْفَتَى
فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ يَمَانِ

لآخر

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ ٱلْمَالِ نَفْسَهُ
تَمَلَّكَهُ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي هُوَ مَالِكُهْ
أَلَا إِنَّمَا مَالِي ٱلَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ
وَلَيْسَ لِيَ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي أَنَا تَارِكُهْ

لغيره

إِزرَعْ جَمِيلاً وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ

فَلاَ يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا وُضِعَا

إِنَّ ٱلْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ

فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلاَّ ٱلَّذِي زَرَعَا

لابي طاهر اسمعيل بن محمد القرشي الاسكندري

وَإِذَا ٱلسَّعَادَةُ رَاقَبَتْكَ عُيُونُهَا

نَمْ فَٱلْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وَٱصْطَدْ بِهَا ٱلْعَنْقَاءَ فَهْيَ حِبَالَةٌ

وَٱقْتَدْ بِهَا ٱلْجَوْزَاءَ فَهْيَ عِنَانُ

لبعضهم

فَكَمْ أَنْتَ تَنْهَى وَلاَ تَنْتَهِي

وَتُسْمِعُ وَعْظاً وَلاَ تَسْمَعُ

فَيَا حَجَرَ ٱلشَّحْذِ (١) حَتَّى مَتَى

تَسُنُّ ٱلْحَدِيدَ وَلاَ تَقْطَعُ

---

(١) المسنّ

لبعضهم

لَا تَكُنْ طَالِبًا لِمَا فِي يَدِ ٱلنَّا
سِ فَيَزْوَرَّ عَنْ لِقَاكَ ٱلصَّدِيقُ
إِنَّمَا ٱلذُّلُّ فِي سُؤَالِكَ لِلنَّا
سِ وَلَوْ فِي السُّؤَالِ أَيْنَ ٱلطَّرِيقُ

لصالح بن عبد القدوس

إِذَا قَلَّ مَاءُ ٱلْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاءَكَ فَٱحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
يَدُلُّ عَلَى طَبْعِ ٱلْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

لناصح الدين الارَّجاني

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ[1]
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَشُورَاتِ
فَٱلْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى[2]
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

(١) مصيبة (٢) بَعُدَ

لمجد الملك

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي ٱلرَّخَاءُ [١] عَقِيبَهَا
وَأَسًى يُبَشِّرُ بِٱلسُّرُورِ ٱلْعَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلاً
لِلْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلِ

لابي نواس

أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وَٱبْنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فِي ٱلْهَالِكِينَ عَرِيقِ
إِذَا ٱخْتَبَرَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

لابي بكر الارّجاني

وَإِنِّي بَلَوْتُ [٢] ٱلنَّاسَ أَطْلُبُ مِنْهُمُ
أَخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ٱعْتِرَاضِ ٱلشَّدَائِدِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ
وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّنِي غَيْرَ حَاسِدِ

---

(١) اليسر (٢) جرّبت

للخليفة هارون الرشيد

أَلَا إِنَّ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ
أَفَاعِي رِمَالٍ لَا تُقَصِّرُ عَنْ لَسْعِي
ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَوْتُهُمْ (١)
نَزَلْتُ بِوَادٍ مِنْهُمُ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

لآخر

لَا تَلْطِفَنَّ بِذِي لُؤْمٍ فَتُطْغِيَهُ
وَٱغْلُظْ لَهُ يَأْتِ مِطْوَاعًا وَمِذْعَانَا
إِنَّ ٱلْحَدِيدَ تُلِينُ ٱلنَّارُ قَسْوَتَهُ
وَلَوْ صَبَبْتَ عَلَيْهِ ٱلْبَحْرَ مَا لَانَا

للامير نصر بن احمد

يُعَزِّي ٱلْمُعَزِّي ثُمَّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ
وَيَبْقَى ٱلْمُعَزَّى فِي أَحَرَّ مِنَ ٱلْجَمْرِ
وَيَسْلُو ٱلْمُعَزَّى بَعْدَ حِينٍ كَغَيْرِهِ
وَيَبْقَى ٱلْمُعَزَّى فِيهِ فِي وَحْشَةِ ٱلْقَبْرِ

---

(١) جربتهم

لبعضهم

لَا تَلُمِ ٱلْمَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ وَلُمْهُ إِنْ جَادَ عَلَى بَذْلِهِ
لَا لَوْمَ فِي ٱلْبُخْلِ عَلَى عَاقِلٍ يُكْرِمُ مَا يُكْرَمُ مِنْ أَجْلِهِ

لابن رشيق

فِي ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِأَضْرَارِ
كَٱلْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِٱلنَّارِ

للمتنبي

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ
وَلٰكِنْ تَأْخُذُ ٱلْأَفْهَامُ مِنْهُ عَلَى قَدَرِ ٱلْقَرَائِحِ وَٱلْعُلُومِ

في الحماسة

لعنترة العبسي

خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ
وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا (١) حَيْثُ أَخْتَرِقُ
لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طَالِبَةٌ
قَبْضَ ٱلنُّفُوسِ أَتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ

(١) بنارها

وله

سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً[1]
ففرّجتها وَٱلْموتُ فِيهَا مُشَمِّرُ
بِصَارِمِ عَزْمٍ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ
دُجَى ٱللَّيْلِ وَلَّى وَهْوَ بِٱلنَّجْمِ يَعْثُرُ

وله

وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ
وَٱلنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْأَنْصُلِ[2]
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا
شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وله

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تَمَثَّلَ شَخْصُهَا
لِي فِي ٱلْعَجَاجِ طَعَنْتُهَا فِي ٱلْأَوَّلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ[3] لَمْ أَقُلْ
بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

(١) وثب (٢) حديد السيف وغيره (٣) النائبة

المتنبي

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلدَّهْرُ
وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي ٱلصَّبْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
وَمَا ثَبَتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَمَرَّسْتُ (١) بِٱلآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
تَقُولُ أَمَاتَ ٱلْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ (٢) ٱلذُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ ٱلأَتِيِّ (٣) كَأَنَّ لِي
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وِتْرُ
ذَرِ (٤) ٱلنَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا ٱلْعُمْرُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَجْدَ زِقًّا (٥) وَقَيْنَةً (٦)
فَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ وَٱلْفَتْكَةُ ٱلْبِكْرُ
وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ ٱلْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
لَكَ ٱلْهَبَوَاتُ (٧) ٱلسُّودُ وَٱلْعَسْكَرُ ٱلْمَجْرُ

(١) تحككت (٢) خاف (٣) السيل الغريب
(٤) دع وغادر (٥) وعاء من الخمر (٦) المراة المغنية وغيرها (٧) مفردها هبوة بمعنى غبرة

وَتَرْكُكَ فِي ٱلدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوَلَ سَمْعَ ٱلْمَرْءِ أَنْمُلُهُ ٱلْعَشْرُ
عَلَيَّ لِأَهْلِ ٱلْجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ (١)
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ (٢) غِمْرُ (٣)
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ
كُؤُوسَ ٱلْمَنَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى ٱلْخَمْرُ

ولهُ

فَلَوْ بَرَزَ ٱلزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ (٤) شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
إِذَا ٱمْتَلَأَتْ عُيُونُ ٱلْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي ٱلتَّيَقُّظِ وَٱلْمَنَامِ

لِقَطَرِي بن الفجاءة

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا (٥)
مِنَ ٱلْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَا تُرَاعِي
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ
عَلَى ٱلْأَجَلِ ٱلَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ ٱلْمَوْتِ صَبْرًا
فَمَا نَيْلُ ٱلْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

---

(١) الفرس الجواد (٢) وسط صدره (٣) العطش
(٤) صبغ (٥) تفرقت من الخوف

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ ٱلْمَتَاعِ

لابي مسلم الخراساني

أَدْرَكْتُ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْكِتْمَانِ مَا عَجَزَتْ
عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَسْعَى بِجَهْدِي فِي دِمَارِهِمِ
وَٱلْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِٱلشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى ضَرَبْتُهُمُ بِٱلسَّيْفِ فَٱنْتَبَهُوا
مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَماً فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا ٱلْأَسَدُ

في الفخر

للمتنبي

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ مُغْمَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ (١) حَمَلْتَهُ

(١) الرمح

فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي

إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّراً

وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّي مُغَرِّدَا

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا

بِشِعْرِي أَتَاكَ ٱلْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي

أَنَا ٱلطَّائِرُ ٱلْمَحْكِيُّ وَٱلْآخَرُ ٱلصَّدَى

وله

سَيَعْلَمُ ٱلْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا

بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

أَنَا ٱلَّذِي نَظَرَ ٱلْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي

وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَلْخَيْلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ

لأبي العلاء المعرّي

أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱلْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ
عفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ
يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ

أَقَلُّ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ
وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاحِلُ

إِذَا هَبَّتِ ٱلنَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ ٱلْعَوَاذِلُ

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً
وَلاَ ذَنْبَ لِي إِلاَّ ٱلْعُلَى وَٱلْفَوَاضِلُ

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ ٱلزَّمَانَ وَاهْلَهُ
رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلأَنَامِ طَوَائِلُ (١)

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي ٱلْبِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ
بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ

---

(١) جمع مفردها طائلة وهي العداوة

يهمّ الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ
وَيُثقِلُ رَضوى (١) دونَ ما أنا حاملُ

وإني وإنْ كُنتُ الأخيرَ زمانُهُ
لآتٍ بما لم تستطعهُ الأوائلُ

وأغدو ولو أنَّ الصباحَ صوارمٌ (٢)
وأسري ولو أنَّ الظلامَ جحافلُ (٣)

وإني جوادٌ لم يحلَّ لجامُهُ
ونصلٌ يمانٍ أغفلتهُ الصياقلُ (٤)

فإنْ كانَ في لُبسِ الفتى شرفٌ لهُ
فما السيفُ إلاّ غمدُهُ والحمائلُ (٥)

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنْهَ منزلي
على أنني بينَ السماكينِ نازلُ

لدى موطنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيّدٍ
ويقصرُ عن إدراكهِ المتناولُ

---

(١) اسم جبل (٢) سيوف (٣) عساكر جرارة
(٤) مفرده صيقل وهو صانع السيوف وجاليها
(٥) بنود يعلق بها السيف

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْجَهْلَ فِي ٱلنَّاسِ فَاشِيًا
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّي جَاهِلُ
فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي ٱلْفَضْلَ نَاقِصٌ
وَوَا أَسَفًا كَمْ يُظْهِرُ ٱلنَّقْصَ فَاضِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ ٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا [1]
وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ ٱلْحَبَائِلُ [2]
يُنَافِسُ يَوْمِي فِيَّ أَمْسِي تَشَرُّفًا
وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ ٱلْأَصَائِلُ [3]
وَطَالَ ٱعْتِرَافِي بِٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَغُولُ ٱلْغَوَائِلُ
فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي
وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ ٱلْأَنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ ٱلطَّائِيَّ بِٱلْبُخْلِ مَادِرٌ [4]
وَعَيَّرَ قُسًّا [5] بِٱلْفَهَاهَةِ [6] بَاقِلُ [7]

---

(١) اعشاشها (٢) مفردها احبولة وهو شرك للاقتناص
(٣) ما بين الطفل والغروب (٤) رجل مشهور بالبخل
(٥) مشهور بالفصاحة (٦) العي ضد الفصاحة
(٧) اسم رجل كان عيًا اي لا يستطيع التعبير عن مراده

وَقَالَ ٱلسُّهَى[١] لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ[٢]

وَقَالَ ٱلدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْنُكَ حَائِلُ[٣]

وَطَاوَلَتِ[٤] ٱلْأَرْضُ ٱلسَّمَاءَ سَفَاهَةً[٥]

وَفَاخَرَتِ ٱلشُّهْبَ ٱلْحَصَى وَٱلْجَنَادِلُ[٦]

فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ

وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

لابن سناء الملك

سِوَايَ يَهَابُ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَرْهَبُ ٱلرَّدَى[٧]

وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مُخَلَّدَا

وَلٰكِنَّنِي لَا أَرْهَبُ ٱلدَّهْرَ إِنْ سَطَا

وَلَا أَحْذَرُ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ[٨] إِذَا عَدَا[٩]

وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ كَفَّهُ

لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا

تَوَقُّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ جَمْرَةً

وَحِلْيَةُ حِلْمِي تَتْرُكُ ٱلسَّيْفَ مِبْرَدَا

---

(١) نجمٌ خفيٌّ في بنات نعش (٢) ضعيفة (٣) متغير (٤) تفاخرت (٥) جهالة (٦) الصخور (٧) بمعنى الموت (٨) الكريه او السريع (٩) اذا تعدى اليه

وَفَرْطُ ٱحْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنَّنِي
أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حِلَى سُؤْدُدِي[١] سُدَى

وَيَأْبَى إِبَائِي[٢] أَنْ يَرَانِيَ قَاعِدًا
وَأَنِّي أَرَى كُلَّ ٱلْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا

وَأَظْمَأُ[٣] إِنْ أَبْدَى لِيَ ٱلْمَاءَ مِنَّةً
وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ ٱلْمَجَرَّةِ[٤] مَوْرِدَا

وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ ٱلْهُدَى بِتَذَلُّلٍ
رَأَيْتُ ٱلْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى ٱلْهُدَى

وَقِدْمًا بِغَيْرِي أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ أَشْيَبَا
وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنَّنِي
عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدَا

وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنَّنِي وَاطِئُ ٱلثَّرَى
وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي ٱلْأُفْقَ مَقْعَدَا

---

(١) الرفعة (٢) الإباء الترفع والنزاهة

(٣) اصبر على العطش (٤) طريق بيضاء تظهر في السماء ليلاً ويقال لها عند العامة (درب التبان)

وَلَوْ عَلِمَتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ مَكَانَتِي
لَخَرَّتْ جَمِيعاً نَحْوَ وَجْهِي سُجَّدَا
أَرَى ٱلْخَلْقَ دُونِي إِذْ أُرَانِيَ فَوْقَهُمْ
ذَكَاءً وَعِلْماً وَٱعْتِلَاءً وَسُؤْدُدَا
وَبَذْلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
مِنَ ٱلْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ ٱلْبَحْرِ مُزْبِدَا
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْمُلِي إِنْ هَزَزْتُهُ
فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهُزَّ ٱلْمُهَنَّدَا (١)
إِذَا صَالَ فَوْقَ ٱلطِّرْسِ (٢) وَقْعُ صَرِيرِهِ (٣)
فَإِنَّ صَلِيلَ (٤) ٱلْمَشْرَفِيِّ لَهُ صَدَى

لابي فراس الحمداني

إِنَّا إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلزَّمَا ... نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَٱدْلَهَمّ (٥)
أُلْفِيَتْ (٦) حَوْلَ بُيُوتِنَا ... عُدَدُ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلْكَرَمْ
لِلِقَا ٱلْعِدَى بِيضُ ٱلسُّيُو ... فِ وَلِلنَّدَى حُمْرُ ٱلنَّعَمْ (٧)
هٰذَا وَهٰذَا دَأْبُنَا ... يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمْ

---

(١) السيف (٢) الورق (٣) صوت القلم
(٤) صوت السيف (٥) اظلم (٦) وجدت (٧) المواشي

في العتاب

للعباس بن الاحنف

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْطِفْكَ إِلاَّ شَفَاعَةٌ
فَلَا خَيْرَ فِي وُدٍّ يَكُونُ بِشَافِعِ
فَأُقْسِمُ مَا تَرْكِي عِتَابَكَ عَنْ قِلًى [1]
وَلٰكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ
وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلْزَمِ الصَّبْرَ طَائِعًا
فَلَا بُدَّ مِنْهُ مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعِ

لابي فراس يخاطب سيف الدولة

قَدْ كُنْتَ عُدَّتِيَ الَّتِي أَسْطُو بِهَا
وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَّلْتُهُ
وَالْمَرْءُ يَشْرَقُ [2] بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

لبعضهم

عَرَضْنَا أَنْفُسًا عَزَّتْ عَلَيْنَا   عَلَيْكُمْ فَاسْتَخَفَّ بِهَا الْهَوَانُ
وَلَوْ أَنَّنَا مَنَعْنَاهَا لَعَزَّتْ   وَلٰكِنْ كُلُّ مَعْرُوضٍ مُهَانُ

(١) عن جفاء (٢) يغص

لناصح الدين الارجاني

وَمِنَ ٱلدَّلِيلِ عَلَى مَلَالِكَ أَنَّنِي　　قَدْ غِبْتُ أَيَّامًا وَمَا لِي طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ　　يُطْلَبْ فَمَوْلَى ٱلْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وله يريد سيف الدولة بعد ما فارقه

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمُ
قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى ٱلشَّوْقِ ٱلَّذِي أَجِدُ(١)

لابن الخياط

رَأَيْتُكَ لَمَّا شِمْتُ(٢) بَرْقَكَ خُلَّبًا(٣)
وَمَا أَرَبِي(٤) فِي عَارِضٍ(٥) لَيْسَ يُمْطِرُ
فَأَخْطَأَنِي مِنْكَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي
وَأَدْرَكَنِي مِنْكَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُ

لغيره

دَعَوْتُ ٱللهَ أَنْ تَسْمُو وَتَعْلُو　　عُلُوَّ ٱلنَّجْمِ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ
فَلَمَّا أَنْ سَمَوْتَ بَعُدْتَ عَنِّي　　فَكَانَ إِذًا عَلَى نَفْسِي دُعَائِي

(١) هنا بمعنى الوجد　(٢) رأيت　(٣) البرق الذي لا مطر بعده　(٤) أي غرضي　(٥) سحاب

الباب الخامس

في المحاضرات (١) الشعرية

إجتمع يوماً أبو تراب هبة الله بن السريجي والشريف العباسي وكانا شاعرين فقال أبو تراب

أسلوت حب بدور (٢) أم تتجلد
وسهرت ليلك أم جفونك ترقد

فأجاب الشريف بديهاً

لا بل هم ألفوا القطيعة مثل ما
ألفوا نزولهم بها فتبعدوا

فقال ابو تراب

فإلام تصبر والفؤاد متيم (٣)
ولظى (٤) اشتياقك في الحشا يتوقد

---

(١) من حاضر الجواب جاء به حاضراً (٢) علم لامرأة
(٣) من تيمه الحب اي ذلله (٤) من لظيت النار اي تلهبت

فاجاب الشريف

مَا دَامَ لِي جَلَدٌ فَلَسْتُ بِجَازِعٍ
إِذْ كَانَ صَبْرِي فِي ٱلْعَوَاقِبِ يُحْمَدُ

فقال ابو تراب

أَحْسَنْتَ كِتْمَانَ ٱلْهَوَى مُسْتَحْسَنٌ
لَوْ كَانَ مَاءُ ٱلْعَيْنِ مِمَّا يُجْمَدُ

فأجاب الشريف

إِنْ كَانَ جَنَّنِي فَاضِحِي بِدُمُوعِهِ
أَظْهَرْتُ لِلْجُلَسَاءِ أَنِّي أَرْمَدُ

فقال ابو تراب

فَهَبِ(١) ٱلدُّمُوعَ إِذَا جَرَتْ مَوَّهْتَهَا(٢)
فَيُقَالُ لِمْ أَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ

فاجاب الشريف

أَمْشِي وَأُسْرِعُ كَيْ يَظُنُّوا أَنَّهَا
مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَشْيِ ٱلسَّرِيعِ تَوَلَّدُ

---

(١) احسب (٢) بمعنى اخفيتها

فقال ابو تراب

هٰذَا يَجُوزُ وَمِثْلُهُ مُسْتَعْمَلُ
لٰكِنَّ وَجْهَكَ بِالْمَحَبَّةِ يَشْهَدُ

فاجاب الشريف

إِنْ كَانَ وَجْهِي شَاهِدًا بِهَوًى فَمَا
يَدْرِي إِلَى مَنْ بِالْمَحَبَّةِ أَقْصِدُ

فقال ابو تراب

إِخْضَعْ وَذُلَّ لِمَنْ تُحِبُّ فَلَيْسَ فِي
حُكْمِ الْهَوَى أَنْفٌ يُشَالُ(١) وَيُعْقَدُ(٢)

فاجاب الشريف

ذَا لَا يَكُونُ مَعَ الْحَبِيبِ وَإِنَّمَا
مَعَ سَاقِطٍ مُتَخَيِّلٍ يَتَعَمَّدُ

وَحَضَرَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ عِنْدَ رَجُلٍ وَكَانَ عَمُّهُ يُحَاضِرُ بِهِ النَّاسَ وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَيِيًّا(٣) فَوَضَعَ الرَّجُلُ كَأْسًا فِي يَدِهِ وَقَالَ

---

(١) يرفع (٢) يعني ينتفخ دلالة على الكبر

(٣) حصراً اي عاجزاً عن الكلام

تَطِيبُ نُفُوسُنَا لَوْلَا قَذَاهَا
وَنَحْتَمِلُ ٱلْجَلِيسَ عَلَى أَذَاهَا

فقال النابغة

قَذَاهَا أَنَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ
يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ ٱشْتَرَاهَا

وَٱجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَٱلْفَرَزْدَقُ عِنْدَ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ أَيُّمَا إِنَّكُمَا قَدْ تَعَارَضْتُمَا ٱلْأَشْعَارَ وَتَطَالَبْتُمَا ٱلْآثَارَ وَتَقَاوَلْتُمَا ٱلْفَخَارَ وَتَهَاجَيْتُمَا فَأَمَّا ٱلْهِجَاءُ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ وَلٰكِنْ جَدِّدَا بَيْنَ يَدَيَّ فَخْرًا وَدَعَا مَا مَضَى فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ

لَنَحْنُ ٱلسَّنَامُ (١) وَٱلْمَنَاسِمُ (٢) غَيْرُنَا
وَمَنْ ذَا يُسَوِّي بِٱلسَّنَامِ ٱلْمَنَاسِمَا

فقال جرير

عَلَى مَعْقِدِ ٱلْأَعْجَازِ أَنْتُمْ زَعَمْتُمُ
وَكُلُّ سَنَامٍ تَابِعٌ لِلْغَلَاصِمِ (٣)

---

(١) حدبة في ظهر البعير وفلان سنام قومه اي كبيرهم ورفيعهم (٢) خف البعير (٣) اللحم بين الراس والعنق واحدها غلصمة وهي ايضاً السادة والجماعة

عَلَى مَجْرَضٍ (١) لِلْفَرْسِ (٢) أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ

أَلَا إِنَّ فَوْقَ الْغَلْصَمَاتِ الْجَمَاجِمَا

فقال جرير

وَأَنْبَأْتُمُونَا أَنَّكُمْ هَامُ (٣) قَوْمِكُمْ

وَلَا هَامَ إِلَّا تَابِعٌ لِلْخَرَاطِمِ

فقال الفرزدق

فَنَحْنُ الزِّمَامُ (٤) الْقَائِمُ الْمُقْتَدَى بِهِ

مِنَ النَّاسِ مَا زِلْنَا فَلَسْنَا لَهَازِمَا (٥)

فقال جرير

فَنَحْنُ بَنُو زَيْدٍ قَطَعْنَا زِمَامَهَا

فَتَاهَتْ كَسَارٍ طَائِشِ الرَّأْيِ عَارِمِ (٦)

فَقَالَ يَا بِشْرُ غَلَبْتَهُ بِقَطْعِكَ الزِّمَامَ وَذَهَابِكَ بِالنَّاقَةِ ثُمَّ

---

(١) اسم مكان من جرضه اي خنقه (٢) مصدر من فرس الاسد فريسته دق عنقها (٣) واحدها هامة وهي الراس (٤) هو في الاصل ما يزم به اي يشد وهو هنا كناية عن مقدم قومه وصاحب امرهم (٥) واحدها لهزمة وهي عظم ناتىء في اللحي تحت الاذن (٦) من عرم الرجل فارق القصد وخرج عن الحد

أَحْسَنَ جَائِزَتَهُمَا وَفَضَّلَ جَرِيرًا

وَٱجْتَمَعَا هُمَا وَٱلْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِيسًا فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُمْ لِيَقُلْ كُلٌّ مِنْكُمْ بَيْتًا فِي مَدْحِ نَفْسِهِ فَأَيُّكُمْ غَلَبَ فَلَهُ ٱلْكِيسُ فَبَدَرَ[1] ٱلْفَرَزْدَقُ فَقَالَ

أَنَا ٱلْقَطِرَانُ وَٱلشُّعَرَاءُ جَرْبَى
وَفِي ٱلْقَطِرَانِ لِلْجَرْبَى شِفَاءُ

فقال الاخطل

فَإِنْ تَكُ زِقَّ زَامِلَةٍ[2] فَإِنِّي
أَنَا ٱلطَّاعُونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

فقال جرير

أَنَا ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي آتِي عَلَيْكُمْ
فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءُ

فَقَالَ خُذِ ٱلْكِيسَ فَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ شَيْبَةَ مُبَخَّلًا وَكَانَ حَمَّادُ عَجْرَدٍ يَهْجُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ إِلَى حَمَّادٍ فَقَالَ لَهُ

(١) سبق (٢) الدابة التى يحمل عليها من الابل وغيرها

أَعِنِّي مِنْ غِنَاكَ بِبَيْتِ شِعْرٍ
عَلَى فَقْرِي لِعُثْمَانَ بْنِ شَيْبَهْ

فقال حمّاد مسرعاً

فَإِنَّكَ إِنْ رَضِيتَ بِهِ خَلِيلاً
مَلَأْتَ يَدَيْكَ مِنْ فَقْرٍ وَخَيْبَهْ

فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ جَزَاكَ ٱللهُ خَيْرًا فَإِنَّكَ قَدْ عَرَّفْتَنِي مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا قَطَعَنِي عَنْهُ وَصُنْتُ مَاءَ وَجْهِي عَنْ بَذْلِهِ لَهُ

وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْيَمَامَةِ فَمَرَّ بِٱلْفَرَزْدَقِ وَهُوَ جَالِسٌ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنَ ٱلْيَمَامَةِ فَقَالَ هَلْ أَحْدَثَ ٱبْنُ ٱلْمَرَاغَةِ بَعْدِي مِنْ شَيْءٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَاتِ فَأَنْشَدَ

هَاجَ ٱلْهَوَى بِفُؤَادِكَ ٱلْمِلْجَاجِ (١)

فقال الفرزدق

فَٱنْظُرْ بِتُوضِحَ بَاكِرَ ٱلْأَحْدَاجِ (٢)

فانشد الرجل

---

(١) صيغة مبالغة من لج اي تمادى في العناد الى الفعل المزجور عنه وابى ان ينصرف عن الامر (٢) الاحمال

هٰذَا هَوًى شَغَفَ ٱلْفُؤَادَ مُبَرِّحُ (١)

فقال الفرزدق

وَنَوًى تَقَاذَفُ غَيْرُ ذَاتِ خِدَاجِ (٢)

فانشد الرجل

إِنَّ ٱلْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمُولَعٌ

فقال الفرزدق

بِنَوَى ٱلْأَحِبَّةِ دَائِمُ ٱلتَّشْحَاجِ (٣)

فَقَالَ ٱلرَّجُلُ هٰكَذَا وَٱللّٰهِ قَالَ أَفَسَمِعْتَهَا مِنْ غَيْرِي قَالَ لَا وَلٰكِنْ هٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ أَمَدَحَ بِهَا ٱلْحَجَّاجَ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِيَّاهُ أَرَادَ

وَقَالَ سَلَمَةُ ٱلنُّمَيْرِيُّ حَضَرْتُ مَجْلِسَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَرِيرٌ وَٱلْفَرَزْدَقُ وَٱلْأَخْطَلُ فَأُحْضِرَتْ أَمَامَهُ نَاقَةٌ فَقَالَ نَظَمْتُ مِصْرَاعًا فِي هٰذِهِ ٱلنَّاقَةِ فَأَيُّكُمْ أَتَمَّهُ كَمَا أُرِيدُ فَهِيَ لَهُ وَهُوَ

(١) من برح به الامر جهده واذاه اذى شديدًا. وشغفه الحب علق بالشغاف وهو غلاف القلب اوسويداؤه

(٢) كل نقصان في شيء وهو مستعار من خدجت الناقة القت ولدها قبل تمامها (٣) مصدر شحج الغراب اذا صوّت

أُنِيخُهَا مَا بَدَا لِي ثُمَّ أُرْحِلُهَا

فبدر جرير فقال

كَأَنَّهَا مُعْتِقٌ [١] تَعْدُو بِصَحْرَاءِ

فَقَالَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ

كَأَنَّهَا كَاسِرٌ بِٱلدَّوِّ فَتْخَاءُ [٢]

فَقَالَ وَلَا أَنْتَ فَقَالَ ٱلْأَخْطَلُ

تُرْخِي ٱلْمَشَافِرَ وَٱللَّحْيَيْنِ إِرْخَاءُ [٣]

فَقَالَ ٱرْكَبْهَا بَارَكَ ٱللهُ لَكَ فِيهَا

وَقَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ جَلَسْتُ فِي دُكَّانِ أَبِي لُقْمَانَ ٱلصَّنَّارِ وَهُوَ يُلَاعِبُ ٱلدِّزْكَارَ بِٱلشِّطْرَنْجِ فَقَالَ لَهُ ٱلدِّزْكَارُ أَجِزْ يَا أَبَا لُقْمَانَ

حِيتَانُ حُبِّكَ فِي طِنْجِيرِ [٤] بَلْوَائِي

فقال ابو لقمان

---

(١) من اعتق فلان فرسه اعجلها وانجاها (٢) الدوّ المفازة والفتخاء العقاب اللينة الجناح

(٣) المشافر جمع مشفر وهي من البعير كالشفة من الانسان واللحيان عظما الحنك اللذان عليهما الاسنان (٤) وعاء يعمل فيه الخبيص

وَنَجْمُ وَجهِكَ فِي كَانُونِ أَحْشَاءِي

وَٱستَجَازَ ٱلْمُتَوَكِّلُ عَلَى ٱللّٰهِ صَاحِبُ بَطْلِيُوسَ مِنْ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ أَحَدَ وُزَرَاءِ دَوْلَتِهِ قَسِيماً (١) مِنَ ٱلشِّعْرِ وَهُوَ

أَلشَّعْرُ خِطَّةُ خَسْفِ

فَأَجَابَ ٱلْوَزِيرُ مُسْرِعاً

لِكُلِّ طَالِبِ عُرْفِ

لِلشَّيْخِ عَيْبَةُ (٢) عَيْبٍ   وَلِلْفَتَى ظَرْفُ ظَرْفِ

وَقَصَدَ ٱبْنُ جَاخٍ ٱلشَّاعِرُ فَخْرَ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا عَمْرٍو فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ فَخْرُ ٱلدَّوْلَةِ أَجِزْ

إِذَا مَرَرْتَ بِرَكْبِ ٱلْعِيسِ حَيِّيهَا

فَقَالَ ٱبْنُ جَاخٍ فِي ٱلْحَالِ

يَا نَاقَتِي فَعَسَى أَحْبَابُنَا فِيهَا

يَا نَاقُ عُوجِي (٣) عَلَى ٱلْأَطْلَالِ (٤) عَلَّ بِهَا

مِنْهُمْ غَرِيباً يَرَانِي كَيْفَ أَبْكِيهَا

أَمْ كَيْفَ أَرْفُضُ طِيبَ ٱلْعَيْشِ بَعْدَهُمُ

أَمْ كَيْفَ أَسْكُبُ دَمْعاً فِي مَغَانِيهَا

---

(١) القسيم شطر الشيء المقسوم (٢) زنبيل من ادم

(٣) ميلي (٤) واحدها طلل وهو الشاخص من آثار الدار

إِنِّي لَأَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَأَسْتُرُهَا

جُهْدِي وَلٰكِنْ دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ تُبْدِيهَا

وَرُوِيَ أَنَّ ٱلْقَاضِيَ ٱلْفَقِيهَ أَبَا ٱلْحَسَنِ أَحَدَ رُؤَسَاءِ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَوْسَطِ حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ٱبْنُ سَوَّارٍ ٱلشَّاعِرُ وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ أَبُو مُوسَى وَهُوَ خَفِيفُ ٱلرُّوحِ ثَقِيلُ ٱلْجِسْمِ فَجَعَلَ يَعْبَثُ[1] بِٱلْحَاضِرِينَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ فَقَالَ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْحَسَنِ مُعَابِثًا لَهُ

وَشَاعِرٍ أَثْقَلَ مِنْ جِسْمِهِ

فَتَصَدَّى ٱبْنُ سَوَّارٍ مُجِيزًا فِي ٱلْحَالِ بِقَوْلِهِ

تَأْتِي مَعَانِيهِ عَلَى حُكْمِهِ

يَهْجُو وَلَا يُهْجَى فَهَلْ عِنْدَكُمْ ... ظُلَامَةٌ تَعْدَى عَلَى ظُلْمِهِ

لِسَانُهُ فِي هَجْوِهِ حَيَّةٌ ... مَنِيَّةُ ٱلْحَيَّةِ فِي سُمِّهِ

أَمَّا أَبُو مُوسَى فَفِي كَفِّهِ ... عَصَا ٱبْنِهِ وَٱلسِّحْرُ فِي نَظْمِهِ

يُصِيبُ سِرَّ ٱلْمَرْءِ فِي رَمْيِهِ ... كَأَنَّمَا ٱلْعَالَمُ فِي عِلْمِهِ

وَٱسْتَجَازَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَلَنْسِيُّ صَفْوَانَ بْنَ أَدْرِيسَ مِصْرَاعًا نَظَمَهُ وَهُوَ

---

(١) يهزل ويمزح

تَأَمَّلْ عَلَى بَحْرِ ٱلْمِيَاهِ حِلَى[1] ٱلزَّهْرِ

فاجازه في الحال قائلاً

كَعَهْدِكَ بِٱلْخَضْرَاءِ وَٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ

وَقَدْ ضَحِكَتْ لِلْيَاسَمِينِ مَبَاسِمٌ

سُرُورًا بِآدَابِ ٱلْوَزِيرِ أَبِي بَكْرِ

وَأَصْغَتْ مِنَ ٱلْآسِ ٱلنَّضِيرِ مَسَامِعٌ

لِتَسْمَعَ مَا تَتْلُوهُ مِنْ سُوَرِ[2] ٱلشِّعْرِ

وَحَجَّ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِٱلْأَخْطَلِ فَٱشْتَاقَ يَزِيدُ أَهْلَهُ فَقَالَ

بَكَى كُلُّ ذِي شَجْوٍ مِنَ ٱلشَّامِ شَاقَهُ

تَهَامٍ فَأَنَّى يَلْتَقِي ٱلشَّجِنَانِ

وَقَالَ أَجِزْ يَا أَخْطَلُ فَقَالَ

يَغُورُ[3] ٱلَّذِي بِٱلشَّامِ أَوْ يُنْجِدُ ٱلَّذِي

بِغَوْرِ تِهَامَاتٍ فَيَلْتَقِيَانِ

وَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ بِدَيْرِ كُوَارَا يَتَنَزَّهُ فَقَالَ

---

(١) ما يزين به (٢) واحدها سورة وهي القطعة المستقلة من القرآن استعارها هنا لبلاغة الشعر (٣) يأتي الغور وهو ما انحدر من الارض ويقابله ينجد

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ
أَقَامَ بِدَيْرِ أَبْلَقَ مِنْ كُوَارَا

ثُمَّ قَالَ لِلْجُنْدِ ٱلَّذِينَ مَعَهُ مَنْ أَجَازَ هٰذَا ٱلْبَيْتَ فَلَهُ حُكْمُهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِيَ ٱلْأَمَانَ مِنْ غَضَبِكَ وَتَجْعَلَنِي رَسُولَكَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ وَتَطْلُبَ لِيَ ٱلنَّفَلَ مِنَ ٱلْأَمِيرِ قَالَ ذٰلِكَ لَكَ فَقَالَ

مُقِيمٌ يَشْرَبُ ٱلصَّهْبَاءَ صِرْفاً
إِذَا مَا قُلْتُ تَصْرَعُهُ ٱسْتَدَارَا

فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ لَكَ شَرْطُكَ وَلَوْ كُنْتَ قُلْتَ لَنَا قَوْلاً بِهِ تَسُرُّنَا لَسَرَرْنَاكَ

وَلَمَّا وَلَّى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْقَسْرِيُّ مَالِكَ بْنَ ٱلْمُنْذِرِ شُرْطَةَ ٱلْبَصْرَةِ قَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ

يُبَغِّضُ فِينَا شُرْطَةَ[1] ٱلْمِصْرِ أَنَّنِي
رَأَيْتُ عَلَيْهَا مَالِكاً أَثَرَ ٱلْكَلْبِ

فَقَالَ مَالِكٌ عَلَيَّ بِهِ فَبَلَغَهُ فَقَالَ

---

(١) واحد الشُّرَط وهم في ايامنا روؤساء الضابطة

أَقُولُ لِنَفْسِي إِذْ تَغَصُّ بِرِيقِهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا عِنْدَ مَالِكِ

فَنَسَجَ مَالِكٌ عَلَى طِرَازِهِ بَدِيهَةً فَقَالَ

لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يُرْجِعَ ٱللّٰهُ رِيقَهَا
إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عَظِيمِ ٱلْمَهَالِكِ

فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ هذَا وَٱللّٰهِ أَشْعَرُ ٱلنَّاسِ أَوْ لَيَعُودَنَّ مَجْنُونًا يَصِيحُ بِهِ ٱلصِّبْيَانُ

وَدَخَلَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بُسْتَانَ دَارِهِ وَمَعَهُ جَارِيَتُهُ دَنَانِيرُ فَرَأَى بَهْجَةَ ٱلْوَرْدِ عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ أَجِيزِي يَا دَنَانِيرُ

أَلْوَرْدُ أَحْسَنُ مَنْظَرًا فَتَمَتَّعُوا بِٱللَّحْظِ مِنْهُ

فقالت مسرعةً

فَإِذَا ٱنْقَضَتْ أَيَّامُهُ فَٱلْوَرْدُ أَنْتَ تَنُوبُ عَنْهُ

وَخَرَجَ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلضَّحَّاكِ وَأَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ فَإِذَا بِٱمْرَأَةٍ تَبْكِي وَلَدًا لَهَا فَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ

فَمَا تَنْفَكُّ بَاكِيَةً بِعَيْنٍ غَزِيرٍ دَمْعُهَا كَمِدًا حَشَاهَا

فَقَالَ ٱلْحَسَنُ

تُنَادِي حُفْرَةً أَعْيَتْ جَوَابًا فَقَدْ وَلِهَتْ وَصُمَّ بِهِ صَدَاهَا

وَرَأَى أَبُو نُوَاسٍ عِنَانَ جَارِيَةَ ٱلنَّاطِفِيِّ فِي بَعْضِ أَيَّامِ ٱلرَّبِيعِ فَقَالَ أَجِيزِي يَا عِنَانُ

كُلَّ يَوْمٍ عَنْ أُقْحُوَانٍ (١) جَدِيدٍ

تَضْحَكُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ ٱلسَّمَاءِ

فقالت مسرعةً

فَهْوَ كَالْوَشْيِ (٢) مِنْ ثِيَابِ عَرُوسٍ

جَلَبَتْهُ ٱلتُّجَارُ مِنْ صَنْعَاءِ

وَرَآهَا يَوْمًا وَهِيَ تَبْكِي وَكَانَ قَدْ ضَرَبَهَا مَوْلَاهَا فَقَالَ

بَكَتْ عِنَانٌ فَجَرَى دَمْعُهَا كَلُؤْلُؤٍ يَنْسَلُّ مِنْ خَيْطِهِ

فقالت

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجِفُّ يُمْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ (٣)

وَمَرَّ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْخُزَاعِيُّ هُوَ وَرَزِينٌ ٱلْعَرُوضِيُّ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَلَمْ يَقْرُوهُمَا فَقَالَ دِعْبِلٌ

---

(١) نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان (٢) من وشي الثوب اي نمقه وحسنه (٣) ما يضرب به من جلد مضفور ونحوه

عِصَابَةٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومَ بِتُّ بِهِمْ
بِحَيْثُ لَا تَطْمَعُ ٱلْمِسْحَاةُ (١) فِي ٱلطِّينِ

فقال رزين

فِي مَضْغِ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ خُبْزِهِمْ عِوَضٌ
بَنُو ٱلنِّفَاقِ وَآبَاءُ ٱلْمَلَاعِينِ

وَرَأَى ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْأَحْنَفِ ٱلزَّلْفَاءَ جَارِيَةَ ٱبْنِ طَرْخَانَ فَقَالَ لَهَا أَجِيزِي

أَهْدَى لَهُ أَصْحَابُهُ أُتْرُجَّةً (٢)
فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةِ (٣) زَاجِرِ

فقالت ارتجالاً

خَافَ ٱلتَّلَوُّنَ فِي ٱلْوِدَادِ لِأَنَّهَا
لَوْنَانِ بَاطِنُهَا خِلَافُ ٱلظَّاهِرِ

وَدَخَلَ رَخْمُونُ ٱلْفَارِسِيُّ عَلَى أَبِي بِشْرٍ ٱلرِّيَاضِيِّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا بِشْرٍ

---

(١) اسم الة من سحا الطين اذا جرفه (٢) واحدة الاترج وهو المعروف عند العامة بليمون الكباد (٣) من عاف الطير زجرها وهو ان تعتبر باسمائها ومساقطها واحوالها فتتسعد او تتشاءم

يَكَادُ جِسْمِي مِنْ نُحُولِ ٱلضَّنَا   تَحْمِلُهُ أَنْفَاسُ عُوَّادِي

فقال رحمون

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ ٱلرُّوحُ فِي مُهْجَةٍ   يَرُوحُ أَوْ يَغْدُو بِهَا ٱلْغَادِي

وَبَاتَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَكِّيُّ فِي بَعْضِ ٱلْفَنَادِقِ وَقَدْ أَزْهَرَ قِنْدِيلاً فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَعَلَى وَجْهِهِ سِلْهَامَةٌ[1] قَدْ سَتَرَتْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ صِنَاعَتِهِ فَقَالَ أَنَا شَاعِرٌ فَقَالَ لَهُ كَٱلْمُسْتَهْزِىءِ أَجِزْ وَضَرَبَ بِعَيْنِهِ إِلَى شَيْءٍ يَصِفُهُ فَلَمْ يَجِدْ إِلاَّ ٱلْقِنْدِيلَ فَقَالَ

وَقِنْدِيلٍ كَأَنَّ ٱلضَّوْءَ فِيهِ
مُحَيَّا مَنْ أُحِبُّ إِذَا تَجَلَّى

فاجاب الرجل في الحال

أَشَارَ إِلَى ٱلدُّجَى بِلِسَانِ أَفْعَى
فَشَمَّرَ ذَيْلَهُ هَرَباً وَوَلَّى

وَصَنَعَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى بَيْتاً وَقَسِيماً وَهُمَا

تَرَاكَ ٱلْأَرْضُ إِمَّا مُتَّ خِفًّا
وَتَحْيَا إِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلاَ
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ ٱلْعِزِّ مِنْهَا

---

(١) شبه القناع والنقاب

فَمَرَّ بِهِ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِي فَقَالَ لَهُ أَجِزْ يَا أَبَا أُمَامَةَ فَأَكْدَى [١] فَأَقْبَلَ كَعْبُ ٱبْنُهُ وَإِنَّهُ لَغُلَامٌ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَجِزْ يَا بُنَيَّ فَأَنْشَدَ

وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَزُولَا

فَضَمَّهُ زُهَيْرٌ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ ٱبْنِي حَقًّا

وَوُلِدَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ مَوْلُودٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِٱلْخَبَرِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَأَى ٱلنَّاسَ يُهَنِّئُونَهُ نَثْرًا وَنَظْمًا وَقَفَ وَأَنْشَدَ ٱرْتِجَالًا

وَنَفْرَحُ بِٱلْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ
بُنَاةِ ٱلنَّدَى [٢] وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ وَٱلنَّصْلِ [٣]
وَتَنْبَسِطُ ٱلْآمَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ

ثُمَّ أُرْتِجَ [٤] عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَقَالَ ٱلْفَضْلُ

وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ ٱلْفَضْلِ

وَدَخَلَ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ عَلَى نَجْمِ ٱلدِّينِ بْنِ ٱلشَّهْرَزُورِيِّ وَأَنْشَدَهُ

فِي نَهْرِ عِيسَى وَٱلْهَوَاءُ مُعَنْبَرٌ
وَٱلْمَاءُ فِضِّيُّ ٱلْقَمِيصِ صَقِيلُ

---

(١) امسك عن الجواب

(٢) العطاء (٣) حديدة السهم (٤) اغلق عليه

وَٱلطَّيْرُ إِمَّا هَاتِفٌ بِقَرِينِهِ
أَوْ نَادِبٌ يَشْكُو ٱلْفِرَاقَ ثَكُولُ (١)
وَٱلدَّهْرُ كَاللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ (٢) وَأَنْتُمُ
غُرَرٌ تُضِيءُ ظَلَامَهُ وَحُجُولُ (٣)
وَتَوَقَّفَ عَنِ ٱلْإِنْشَادِ فَقَالَ نَجْمُ ٱلدِّينِ
وَٱلْغُصْنُ مَهْزُوزُ ٱلْقَوَامِ كَأَنَّمَا
هَبَّتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلشَّمَالِ شَمُولُ (٤)
وَكَأَنَّمَا ٱلسَّرْوُ ٱلْتَحَفْنَ بِسُنْدُسٍ (٥)
وَرَقَصْنَ فَٱرْتَفَعَتْ لَهُنَّ ذُيُولُ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ ٱتَّفَقَ لِي وَلِلْقَاضِي ٱلْأَجَلِّ شِهَابِ ٱلدِّينِ يَعْقُوبَ سَفْرَةٌ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّسِ لِلتَّبَرُّكِ بِمَا هُنَاكَ مِنَ ٱلْبِقَاعِ ٱلْمُقَدَّسَةِ وَٱلْمَشَاهِدِ ٱلْمُعَظَّمَةِ وَأَجْدَاثِ (٦) ٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلْمُبَارَكَةِ ٱلطَّيِّبَةِ فَلَمَّا جَدَّ بِنَا ٱلْمَسِيرُ وَسَهُلَ مِنْ فِرَاقِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْأَوْطَانِ ٱلْعَسِيرُ. وَقَطَعَتِ ٱلْمَطَايَا بِنَا ٱلرُّبَى

---

(١) بمعنى ثاكل وهو الفاقد ولده (٢) المظلم (٣) بمعنى البياض (٤) ريح الشمال (٥) الفرع من رقيق الديباج (٦) قبور

وَالْوِهَادَ وَلَمْ يُسْمَعْ إِلاَّ هَيْدَ وَهَادَ (١) انشدَ الشِّهَابُ

يَا رُبَّ سَيْرٍ كَالشِّهَابِ الْمُحْرِقِ
قَدَحْتُهُ مِنْ زَنْدِ عُودٍ أَوْرَقِ
يَسِيرُ فِي الْخَرْقِ (٢) مَسِيرَ الأَخْرَقِ (٣)
فَهَلْ رَأَتْ عَيْنَاكَ عَدْوَ النِّقْنِقِ (٤)
حَتَّى إِذَا مَا افْتَرَّ ثَغْرُ الْمَشْرِقِ

ثُمَّ اسْتَجَازَنِي فَقُلْتُ

وَلاَحَ فِي الْجَوِّ احْمِرَارُ الشَّفَقِ
كَالْخَمْرِ صُبَّتْ فِي زُجَاجٍ أَزْرَقِ
بَدَا عَلَى الآلِ (٥) قِطَارُ (٦) الأَيْنُقِ (٧)
كَمِثْلِ سَطْرٍ فِي بَيَاضٍ مُهْرَقِ (٨)
أَوْ كَالْمَدَارِي فِي مَشِيبِ الْمَفْرِقِ
كَمْ بَازِلٍ فِي بَحْرِهِ كَالزَّوْرَقِ
أَوْ كَهِلاَلٍ مُشْرِقٍ فِي زِبْرِقِ (٩)

---

(١) اي لا حركة (٢) الارض المهملة (٣) الاهوج
(٤) الظليم وهو ذكر النعام (٥) ما يرى في اول النهار واخره كانه يرفع الشخوص (٦) قطعة من الابل على نسق واحد
(٧) النياق (٨) الصحيفة (٩) من زبرق الثوب صبغه بحمرة

وَرَوَى أَحْمَدُ بنُ مُعاوِيَةَ قالَ قالَ لِي رَجُلٌ تَصَفَّحْتُ كُتُبًا فوَجدتُ فيها بيتًا جَهَدْتُ جُهْدِي أَنْ أَجِدَ مَنْ يُجِيزُه فلَمْ أَجِدْ فقالَ لي صَدِيقٌ عليكَ بعنانَ فجئتُها فقلتُ أَجيزِي

فما زالَ يَشْكُو الحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ
تَنَفَّسَ فِي أَحْشائِهِ وَتَكَلَّما

فلَمْ تَلبَثْ أَنْ قالَتْ

وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكائِهِ
إِذا ما بَكَى دَمعًا بَكَيْتُ لَهُ دَما

وَرَأَى أَبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرٰهِيمَ الْمَعْدَنِيُّ بَيْتًا مَكْتُوبًا عَلَى جِدارٍ وَهُوَ

لِكُلِّ شَيْءٍ فَقَدْتَهُ عِوَضٌ
وَما لِفَقْدِ الشَّبابِ مِنْ عِوَضٍ

فقالَ مُرتجلًا

وَلَيْسَ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَدائِدِهِ
أَشَدُّ مِنْ فاقَةٍ عَلَى مَرَضِ

وَقَصَدَ الشَّيْخُ أَبُو الخَيْرِ الأَنْبارِيُّ الضَّرِيرُ تَعْجِيزَ أَبِي القاسِمِ العَدّاسِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ العَلّامَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بنِ بَرِّيٍّ لِشَرٍّ كانَ بَيْنَهُما فَقالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ شاعِرًا كَما

تزعمُ فأجز

أُدرِجتُ فِي أَثناءِ نِسيانكم حتَى كأنِي أَلِفُ ٱلوصلِ

فاجاب ابو القاسم بديهاً

وَكُنتُ عينَ ٱلفعلِ في قُربكم فصرتُ لامَ ٱلجرِّ في ٱلفعلِ

وَرَوى ٱبنُ ٱلكلبِيّ عَنْ أَبيهِ قالَ حدَّثنِي شَيخٌ مِنْ بَنِي زِيادِ بنِ عبدِ ٱلمدانِ وَكانَ عالِماً بقومِهِ قالَ نشأَ غلامٌ مِنْ بَنِي جَنبٍ يُقالُ لهُ رِفاعةُ وَيُقالُ لهُ ٱلخُنْتُرِشُ فنبغَ فِي ٱلشِّعرِ وَماتَنَ [1] شُعَراءَ قومِهِ حتَى أَبرَّ عليهِم فلمَّا وثِقَ مِن نفسِهِ بذلكَ قالَ لأَبيهِ لأَخرجَنَّ فِي قبائلِ ٱليمنِ فإِن وجدتُ أَحداً يُماتِنُني رَجعتُ إِلَى بِلادِي وَإِنْ لمْ أُصادِفْ مَنْ يُماتِنُني تقرَّيتُ قبائلَ ٱلعربِ فنزلَ بصِرمٍ [2] مِنْ بَنِي فهدٍ فأَتى حُجرةً عَنْ جَنبِ ٱلجِوَاءِ فإِذا عجوزٌ حَيزبونٌ [3] قدْ أَقبلَتْ مُعتَمَّةً [4] تتوكَّأُ عَلَى مِحْجَنٍ [5] فقالَتْ عِمْ ظلاماً فقالَ قلتُ نعِمَ ظلامُكِ فقالَتْ مِمّنِ ٱلرَّجلُ قالَ قلتُ مِن مَذحِجٍ قالَتْ

---

(١) يقال ماتنه في الشعر اي عارضه (٢) الجماعة

(٣) صفة للعجوز الكبيرة السن (٤) ماتفة

(٥) عصا لها عقافة

مِن أَيهِم قلتُ من جنبٍ قالتْ أضيفٌ أنتَ فقلتُ نعمْ قالتْ فلا حَملكَ اللهُ ما عدوتَ أن بخلتنا وأسأتَ أحدوثتنا ثُمَّ أثارتْ نَاقتي وكنتها في خبائها وأمرتْ وليدةً لها فجاءتْ بِعتودٍ (١) يمرحُ في إهابه سِمنًا ومُديةٍ (٢) وقالتِ اذبحْ أيها الرجلُ واعتجنتْ وامتلّتْ (٣) وطبختْ وقرّبتْ طعامًا وجلستُ أنا وهي والوليدةُ فلما تعشّينا قالتْ ما رمى بكَ إلى هذهِ البلادِ فأخبرتُها خبري فضحكتْ وقالتْ بِتْ فسأجيئكَ غدًا بعشرِ خرائدَ (٤) يُماتنّكَ دونَ الرجالِ فإنْ غلبتَ فارجعْ إلى بلادِكَ واعلمْ أنكَ ترمي من مرامٍ فبتُّ فلما أصبحنا إذا العجوزُ قد أقبلتْ ومعها ثلاثُ فتياتٍ فابتدرنَ إلى الحجرةِ وأقبلتِ العجوزُ فحيّتني وسألتني عن مبيتي ثُمَّ أومأتْ إلى إحداهنَّ فأقبلتْ كالعيدانةِ يُميلها الصَّبا فقالتْ أنتَ المتحدّي (٥) للمماتنةِ فقلتُ نعمْ فقالتْ قلْ أسمعْ فقلتُ

---

(١) الحولي من الماعز (٢) سكين (٣) عملت خبزًا في الملة (٤) واحدها خريدة وهي الدرة لم تثقب استعارها للبكر من البنات (٥) المتعمد

سَوَامٌ[1] تَدَاعَتْ سُومُها وَعِجَافُها[2]

فقالت حَوَامِلُ أَثْقَالٍ تَنُوءُ[3] فَتَرْزَحُ

فقلت إِذَا أَبهتْ فِي حُجْرَتَيْهَا رِعَاؤُهَا

فقالت سَمَتْ فِرَقٌ مِنْهَا شَوَامِرُ لُقَّحُ

فقلت نَوَاءٌ تَدَاعَى بِالْحَنِينِ عِشَارُهَا

فقالت فَتَبْرَحُ نَارًا أَوْ تَبِيتُ فَتَسْنَحُ

فقلت إِذَا وَصَلَتْ أَرْضًا سَقَتْهَا بِدَرِّهَا

فقالت أَفَاوِيقَ[4] رِسْلٍ[5] مَحْضَةٍ لَا تُضَيَّحُ[6]

فقلت إِذَا انْفَسَحَتْ أَخْلَافُهَا[7] خِلْتَ مَاجَرَى

فقالت عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ لُجَّةً تَتَضَحْضَحُ[8]

فَقُلْتُ أَمُطْلَقَةٌ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ فَقَالَتْ

عِقَالٌ[9] لَعَمْرُ اللهِ لَوْ شِئْتُ بَتَّهُ

شِرَادِيَ وَلَكِنَّ التَّكَرُّمَ أَجْدَرُ

---

(١) الابل الراعية (٢) واحدها عجفاء، وهي الهزيلة (٣) من ناء به الحمل اسقطه وأماله (٤) ما اجتمع من الماء في السحاب (٥) اللبن (٦) من ضيّح اللبن مزجه بالماء (٧) واحدها خلف وهو حلمة ضرع الناقة (٨) من ضحضح السراب ترقرق (٩) رباط اي لي رباط كناية عن البعل

فَقُمْتُ إِلَى رَاحِلَتِي فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ رَوِيتَ أَمْ أَحْلِبُ لَكَ أُخْرَى فَقُلْتُ أَرْوَتْنِي ٱلْأُولَى فَقَالَتِ ٱلْحَقِ ٱلْآنَ بِأَرْضِكَ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ٱلرُّجُوعَ إِلَى قَوْمِي فَأَبَى عَلَيَّ ٱللَّجَاجُ إِلَّا قَصْدَ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ فَدُفِعْتُ إِلَى صِرْمٍ مِنْ جَرْمٍ فَإِذَا صِبْيَانٌ عَلَى غَدِيرٍ يَرْتَجِزُونَ (١) فَدَعَوْتُ غُلَامًا مِنْهُمْ مِنْ أَبْشَرِهِمْ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ هَلْ فِي صِرْمِكُمْ مَنْ يُمَاتِنُنِي فَقَدْ بَرَّزْتُ (٢) عَلَى شُعَرَاءِ ٱلْعَرَبِ فَقَالَ . أَنَا . فَقُلْتُ أَنْتَ أَيُّهَا ٱلْقُصَيْعِلُ (٣) . فَقَالَ قُلْ وَدَعْ عَنْكَ مَا لَا يُجْدِي فَقُلْتُ

أَوَابِدُ كَٱلْجِزْعِ ٱلظَّفَارِيِّ (٤) أَرْبَعُ

فقال حَمَاهُنَّ جَوْنُ ٱلطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ

فقلت يَرُودُ بِهِنَّ ٱلرَّوْضَ فِي ٱلْأَمْنِ جَارُهُ

فقال وَأَجْلَى بِهِنَّ ٱلْمُسْتَغِيثُ ٱلْمُوَدَّعُ

فقلت فَلَمَّا ٱشْتَكَتْ أُمَّاتُ قِرْدَانِهِ (٥) ٱلسَّنَا (٦)

---

(١) ينشدون اراجيز (٢) اي سبق الشعراء وفاقهم (٣) مُصَغَّر قُصْعُل وهو ولد العقرب (٤) نسبة الى ظفار وهي بلد باليمن قرب صنعاء (٥) ام القردان الموضع بين الثنة (الشعرات في موُخر رسغ الدابة) والحافر (٦) التراب والشجر الشائك

فقال وَخَبَّ عَلَى البِيدِ السَّفِيرُ المُمَذَّعُ (١)

فقلت وَشَبَّتْ عَلَى الأَكْبَادِ نَارٌ مِنَ الصَّدَى

فقال تَظَلُّ لَنَا بَيْنَ الحَيَازِيمِ (٢) تَسْفَعُ (٣)

فَقُلْتُ أَوْلَى لَكَ وَامْتَطَيْتُ نَاقَتِي حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى شَيْخٍ يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ لَهُ فَاسْتَقْرَيْتُهُ (٤) فَقَامَ مُبَادِرًا إِلَى قَعْبٍ (٥) لَهُ فَاحْتَلَبَ مَا كَانَ فِي ضُرُوعِهِنَّ ثُمَّ جَاءَنِي بِهِ فَشَرِبْتُ فَلَمَّا اطْمَأْنَنْتُ قَالَ مَا رَمَى بِكَ إِلَى هذَا القُطْرِ فَأَخْبَرْتُهُ وَكَتَمْتُ مَا لَاقَيْتُ فَكَشَّرَ وَصَاحَ بِغِلْمَةٍ يَرْعَوْنَ قَرِيبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ غُلَامٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ادْعُ عَشْرَقَةَ فَمَا لَبِثَ أَنْ أَقْبَلَتْ جُوَيْرِيَةٌ عَجْفَاءُ كَأَنَّهَا وَبِيلَةُ (٦) خَيْسُوجٍ (٧) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ ابْنَ عَمِّكِ هذَا خَرَجَ مِنْ بِلَادِهِ يَتَحَدَّى بِالْمُمَاتَنَةِ فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَقَالَتْ قُلْ أَيُّهَا الْمُتَحَدِّي وَإِنَّهَا لَتُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا كَعَيْنَيِ الأَرْقَمِ فَقُلْتُ

فَمَا بُسْرَةٌ زَرْقَاءُ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ

---

(١) الذي لا يكتم سرًّا (٢) وسط الصدر

(٣) تجعل اثرًا من النار (٤) طلبت اليه القرى اي الضيافة (٥) القدح الضخم الغليظ (٦) العصا الغليظة

(٧) نبت يتقصف ويتثنى

فقالت ذَخِيرَةُ غَرَّاءُ الذُّرَى جَوْنَةٌ[1] النَّضَدِ[2]

فقلت نَفَى سَيَلَانُ الرِّيحِ عَنْ مَتْنِهَا الْقَذَى

فقالت وَذَادَتْ غُصُونُ الْأَيْكِ[3] عَنْ مَتْنِهَا الْوَقْدِ

فقلت سَيَابُ[4] مَجَاجٍ[5] أَخْلَصَ الدَّبْرَ رَبُّهُ

فقالت بِصَهْبَاءَ صِرْفٍ جِيبَ عَنْ صَفْوِهَا الزَّبَدِ

فَتَرَكْتُ مَا قَصَدْتُ وَمِلْتُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى وَوَصَفْتُ نَاقَةً

فقلتُ إِذَا اشْتَنَعَ الْحِرْبَاءُ فِي رَأْسِ عُودِهِ

فقالت وَأَلْجَأَ أُمَّ الْحِسْلِ فِي مَابِهَا الصَّخَدِ[6]

فقلت أَثَارَتْ نَيُوبًا بِنْتَ تَحْتَ مَجَاجِهَا

فقالت حَوَالَكَ أَشْبَاهًا كَرَانِيَةِ الْجَلْدِ

قَالَ فَرُحْتُ وَآلَيْتُ أَنْ لَا أُمَاتِنَ أَحَدًا مَا عِشْتُ

---

(١) سوداء (٢) جمع نضيد على غير القياس وهو الطلع ما دام في اكمامه (٣) نوع من الشجر (٤) البلح (٥) عذق البلح اذا يبس واعوج (٦) الحار

الباب السادس

في الاقتراح

« وحسن الاجابة عليه »

قَدْ يُضَيِّقُ ٱلْمُقْتَرِحُ عَلَى ٱلشَّاعِرَيْنِ بِأَنْ يُعَيِّنَ لَهُمَا ٱلْمَعْنَى وَٱلْوَزْنَ وَٱلْقَافِيَةَ فَإِذَا ٱشْتَرَكَا فِي جُودَةِ ٱلطَّبْعِ وَصَفَاءِ ٱلذِّهْنِ وَحِدَّةِ ٱلْخَاطِرِ وَكَانَا وَارِدَيْنِ عَلَى شَرِيعَةٍ[1] وَاحِدَةٍ فَمِنَ ٱلْمُمْكِنِ أَنْ يَتَوَارَدَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَلْفَاظِ وَيَتَّفِقَا فِي ٱلْقَافِيَةِ

إِسْتَدْعَى ٱلْمُعِزُّ بْنُ بَادِيسَ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ شَرَفٍ ٱلْقَيْرَوَانِيَّ وَٱبْنَ رَشِيقٍ ٱلْأَزْدِيَّ وَكَانَا شَاعِرَيْ حَضْرَتِهِ وَمُلَازِمَيْ دِيوَانِهِ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ تَنْظِمَا بَيْنَ يَدَيَّ قِطْعَتَيْنِ فِي صِفَةِ ٱلْمَوْزِ عَلَى قَافِيَةِ ٱلْغَيْنِ فَنَظَمَا ذٰلِكَ حَالاً غَيْرَ وَاقِفٍ أَحَدُهُمَا عَلَى مَا نَظَمَهُ ٱلْآخَرُ فَكَانَ ٱلَّذِي نَظَمَهُ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ

يَا حَبَّذَا ٱلْمَوْزُ وَإِسْعَادُهُ   مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْضَغَهُ ٱلْمَاضِغُ

(١) مورد الشاربة

لَانَ إِلَى أَنْ لَا مَجَسَّ لَهُ فَالْفَمُ مَلَآنُ بِهِ فَارِغ

فَإِنَّهُ لِي مَأْكَلٌ طَيِّبٌ وَإِنَّهُ لِي مَشْرَبٌ سَائِغ (١)

وَكَانَ مَا نَظَمَهُ ابْنُ رَشِيق

مَوْزٌ سَرِيعٌ أَكْلُهُ مِنْ قَبْلِ مَضْغِ الْمَاضِغِ

مَأْكَلَةٌ لِآكِلٍ وَمَشْرَبٌ لِسَائِغِ

فَالْفَمُ مِنْ لِينٍ بِهِ مَلْآنُ مِثْلُ فَارِغِ

يُخَالُ وَهُوَ بَالِغٌ لِلْحَقِّ غَيْرَ بَالِغِ

وَقَالَ ابْنُ ظَافِرٍ . أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ الْمُنَجِّمِ بِمَا مَعْنَاهُ صَعِدتُ إِلَى سَطْحِ الْجَامِعِ بِمِصْرَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ فَصَادَفْتُ الْأَدِيبَ الْأَعَزَّ أَبَا الْفُتُوحِ بْنَ قُلَاقِسَ وَابْنَ الْمُنَجِّمِ فَاقْتَرَحَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِمَا أَنْ يَنْظِمَا فِي صِفَةِ الْحَالِ فَأَطْرَقَ كُلٌّ مِنْهُمَا مُفَكِّرًا . وَمَيَّزَ مَا قَذَفَهُ إِلَيْهِ بَحْرُ خَاطِرِهِ مِنْ جَوَاهِرِ الْمَعَانِي مُتَخَيِّرًا فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعَةِ طَرْفٍ أَوْ وَثْبَةِ طِرْفٍ (٢) حَتَّى أَنْشَدَا فَكَانَ مَا نَظَمَهُ ابْنُ الْمُنَجِّمِ

وَعِشَاءٍ كَأَنَّمَا الْأُفْقُ فِيهِ

لَازَوَرْدٌ مُرَصَّعٌ بِنُضَارِ (٣)

---

(١) سهل (٢) الطرف الفرس (٣) بذهب

قُلْتُ لَمَّا دَنَتْ لِمَغْرِبِهَا ٱلشَّمْـ
سُ وَلَاحَ ٱلْهِلَالُ لِلنُّظَّارِ
أَقْرَضَ ٱلشَّرْقُ صِنْوَهُ[1] ٱلْغَرْبَ دِينَا
رًا فَأَعْطَاهُ ٱلرَّهْنَ نِصْفَ سِوَارِ
وَمَا نَظَمَهُ ٱبْنُ قَلَاقِسَ
لَا تَظُنَّ ٱلظَّلَامَ قَدْ أَخَذَ ٱلشَّمْـ
سَ وَأَعْطَى ٱلنَّهَارَ هٰذَا ٱلْهِلَالَا
إِنَّمَا ٱلشَّرْقُ أَقْرَضَ ٱلْغَرْبَ دِينَا
رًا فَأَعْطَاهُ رَهْنَهُ خَلْخَالَا

وَقِيلَ جَلَسَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ فِي رَوْضٍ وَأَخَذُوا يَتَذَاكَرُونَ هُنَالِكَ فِي مَا وُصِفَتْ بِهِ ٱلدَّوَالِيبُ مِنْ بَعْضِ ٱلْأَشْعَارِ فَأَفْضَى[2] بِهِمِ ٱلْحَدِيثُ وَهُوَ ذُو شُجُونٍ[3] إِلَى ذِكْرِ ٱلْأَعْمَى ٱلتُّطَيْلِيِّ وَقَوْلِهِ فِي أَسَدٍ مِنْ نُحَاسٍ يَقْذِفُ مِنْ فِيهِ ٱلْمَاءَ وَهُوَ
أَسَدٌ وَلَوْ أَنِّي أُنَاقِشُهُ ٱلْحِسَابَ لَقُلْتُ صَخْرَهْ

(١) الصنوُ الاخ الشقيق (٢) ادى
(٣) شعب وطرق

فَكَأَنَّهُ أَسَدُ السَّمَاءِ بَجَّ[1] مِنْ فِيهِ الْمَجَرَّة[2]

فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّدُ مِنْ هٰذَا مَعْنًى فِي الدُّولَابِ يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْمَسَامِعِ وَيُطْرِبُ الرَّائِيَ وَالسَّامِعَ فَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَنْظِمُ مَا جَاشَ بِهِ غَمْرُ بَحْرِهِ وَأَنْبَأَهُ بِهِ شَيْطَانُ فِكْرِهِ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَنَقْرِ الْعُصْفُورِ الْخَائِفِ مِنَ النَّاطُورِ حَتَّى كَمَّلَ مَا أَرَادُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقِفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى مَا نَظَمَهُ الْآخَرُ فَكَانَ مَا نَظَمَهُ الْقَاضِي الْأَعَزُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُؤَيَّدِ

حَبَّذَا سَاعَةُ الْمَجَرَّةِ وَالدُّو

لَابُ يُهْدِي إِلَى النُّفُوسِ مَسَرَّهْ

أَدْهَمٌ لَا يَزَالُ يَعْدُو وَلٰكِنْ

لَيْسَ يَعْدُو مَكَانَهُ قَدْرَ ذَرَّهْ

ذُو عُيُونٍ مِنَ الْقَوَادِيسِ[3] تُبْدِي

كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَائِضِ الْمَاءِ عَبْرَهْ

---

(١) يقال بجَّ السراب اي رمى به (٢) نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء

(٣) واحدها قادوس وهو وعاء للماء

فلكٌ دائرٌ يرينا نجوماً
كلُّ نجمٍ منها يرينا المجرَّة

وكان ما نظمه ابن ظافر

ودولابٍ يئنُّ أنينَ ثكلى
ولا خطبٌ شكاه ولا مضرَّة
ترى الأزهارَ في ضحكٍ إذا ما
بكى بدموعِ عينٍ منهُ ثرَّة [1]
حكى فلكاً تدورُ به نجومٌ
تؤثرُ في سرائرنا مسرَّة
يظلُّ النجمُ يغربُ بعدَ نجمٍ
ويطلعُ بعدما تجري المجرَّة

وقال ابن المؤيد اجتمعتُ مع جماعةٍ من أدباء أهل الاسكندرية في بستانٍ لبعضِ أهلها فحللنا روضاً تثنّت قاماتُ أشجاره. وتغنّت قينات [2] أطياره. وبين أيدينا بركةُ ماءٍ. كجوِّ سماءٍ. أو مرقعةِ مراة [3] . فنثر عليها بعضُ الحاضرين

---

(١) الغزيرة من العيون والسحاب (٢) مغنيات
(٣) واحدها مراة وهي معروفة

ياسميناً زانَ سماءها بزواهرَ منيرةٍ . وأهدى إلى لجتها جواهرَ نثيرةً . فتعاطينا القولَ في تشبيهِه . وأطرقَ كلٌّ منا لتحريكِ خاطرِهِ وتنبيهِهِ . ثمَّ أظهرنا ما حرَّرنا . ونشرنا ما حبَّرنا . فأنشدَ العبَّاسُ بن طريفٍ الخرَّاطُ الإسكندريُّ

نثروا الياسمينَ لمَّا جنوهُ
عبثاً فاستقرَّ فوقَ الماءِ
فحسبنا زهرَ الكواكبِ تحكي
زهرَ الأرضِ في أديمِ السماءِ[1]

وأنشدَ الأديبُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ سيفِ الدينِ الحصريُّ

نثروا الياسمينَ لمَّا جنوهُ
فوقَ ماءٍ أحببْ بهِ من ماءِ
فحكى زهرُهُ لنا إذ تبدَّى
زهرَ الشهبِ في أديمِ السماءِ

قالَ وكانَ الذي صنعتهُ

نثروا الياسمينَ في لجةِ الما
ءِ فخلنا النجومَ وسطَ السماءِ

(١) وجه السماء

فَكَأَنَّ ٱلسَّمَاءَ فِي بَاطِنِ ٱلأَرْ

ضِ أَوِ ٱلدُّرَّ طَفَ(١) فَوْقَ ٱلْمَاءِ

قَالَ وَسَمِعَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلزَّيْنِ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلْقِصَّةَ وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا مَعَنَا فَقَالَ:

نَثَرَ ٱلْغُلَامُ ٱلْيَاسَمِينَ بِبِرْكَةٍ

مَمْلُوءَةٍ مِنْ مَائِهَا ٱلْمُتَدَفِّقِ

فَكَأَنَّمَا نَثَرَ ٱلنُّجُومَ بِأَسْرِهَا

فِي يَوْمِ صَحْوٍ فِي سَمَاءٍ أَزْرَقِ

وَنَظَمَ ٱلْأَمِيرُ عَضُدُ ٱلدِّينِ وَعَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبْيَاتًا فِي صَدِيقٍ لَهُمَا يُقَالُ لَهُ يَاقُوتُ وَتَحَدَّيَا بِذَلِكَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَشْهُورَ وَهُوَ أَنَّ ٱلنَّارَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ٱلْيَاقُوتِ فَكَانَ مَا نَظَمَهُ عَضُدُ ٱلدِّينِ

أَسْكَنْتُهُ قَلْبِي وَأَصْبَحَ حُبُّهُ

مِنْ دُونِ أَقْوَاتِ ٱلْبَرِيَّةِ قُوتِي

قَالُوا وَكَيْفَ يُقِيمُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ

فِي نَارِ قَلْبٍ بِٱلْجَوَى مَنْعُوتِ(٢)

فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجَبُوا لِمُقَامِهِ

---

(١) ارتفع (٢) الجوى الحرقة وشدة العشق ومنعوت موصوف

فَٱلنَّارُ لَيْسَ تُضِرُّ بِٱلْيَاقُوتِ

وَكَانَ مَا نَظَمَهُ عَبْدُ ٱلرَّحمٰنِ

يَا عَجَبًا لِلَّذِي كَلِفْتُ(١) بِهِ تُدْنِيهِ مِنِّي إِنْ غَابَ أَفْكَارِي
يَسْكُنُ قَلْبًا مِنَ ٱلْجَحِيمِ وَيَزْ دَادُ ٱضْطِرَامًا بِدَمْعِيَ ٱلْجَارِي
لَا تَعْجَبُوا مِنْهُ حِينَ يَسْكُنُهُ فَمَا يُبَالِي ٱلْيَاقُوتُ بِٱلنَّارِ

وَٱجْتَمَعَ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي ٱلضَّوْءِ ٱلْعَلَوِيُّ هُوَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ ٱلنَّافِي عَلَى نَاعُورَتَيْنِ لِلزَّرْعِ فِي قَرْيَةِ بَشِينَاءِ فَقَالَ فِيهِمَا أَبُو مُحَمَّدٍ

أَنَاعُورَتَيْ شَطِّي بَشِينَاءَ إِنَّنِي
نَظِيرُكُمَا فِي ٱلْوَجْدِ وَٱلْهَيَمَانِ(٢)
أَنِينُكُمَا يَحْكِي أَنِينِي وَعَبْرَتِي
كَمَائِكُمَا فِي شِدَّةِ ٱلْهَمَلَانِ(٣)
فَلَا زِلْتُمَا فِي خَفْضِ عَيْشٍ يُمِدُّهُ
أَمَانٌ مِنَ ٱلتَّفْرِيقِ وَٱلْحَدَثَانِ(٤)

---

(١) احببته شديداً (٢) مصدر من هام على وجهه اي هام من عشق او غيره لا يدري اين يتوجه (٣) مصدر من هملت عينه فاضت (٤) صروف الدهر وبلاياه

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ

بِشِبْنَا لَمَّا نَاعُورَتَانِ أَرَاهُمَا

تَسُحَّانِ (١) دَمْعًا دَائِمَ الْهَمَلَانِ

مَخَافَةَ دَهْرٍ أَنْ يُصِيبَ بِعَيْنِهِ

لِإِحْدَاهُمَا يَوْمًا فَيَفْتَرِقَانِ

وَكَانَ لِابْنِ حَبِيبٍ التَّنُوخِيِّ صَدِيقٌ لَا يَزَالُ يَزُورُهُ إِذَا غَابَ عَنْ مَنْزِلِهِ فَإِذَا حَضَرَ لَمْ يَأْتِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ ابْنَ رَشِيقٍ فَقَالَ لَهُ هَيَّا نَنْظِمْ شَيْئًا لِهَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ

مَا بَالُنَا نُجْفَى فَلَا نُوصَلُ … إِلَّا خِلَافًا مِثْلَمَا تَفْعَلُ

تَأْتِي إِذَا غِبْنَا فَإِنْ لَمْ نَغِبْ … جَعَلْتَ لَا تَأْتِي وَلَا تَسْأَلُ

كَهَاجِرٍ أَحْبَابَهُ زَائِرٍ … أَطْلَالَهُمْ (٢) مِنْ بَعْدِ أَنْ يَرْحَلُوا

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ

يَا تَارِكًا إِنْ لَمْ أَغِبْ زَوْرَتِي … وَزَائِرِي دَأْبًا إِذَا غِبْتُ

وَدِدْتُ أَنْ وُدَّكَ لَا يَنْثَنِي … يَزُورُ فُقْدَانِيَ لَوْ مِتُّ

وَسَبَقَهُمَا إِلَى نَظْمِ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيُّ بِقَوْلِهِ

---

(١) تسكبان (٢) واحدها طلل وهو مما شخص من اثار الدار

صحَّ الهوى منكَ ولكنّني أعجبُ من بَيْنٍ[1] لنا يقدرُ
كأنّنا في فلكٍ دائرٍ فأنتَ تخفى وأنا أظهرُ

وقالَ عليُّ بنُ ظافرٍ رُوِيَ أنّ ابنَ قلاقسَ ونشوَ الملكِ اجتمعا في منارِ الجامعِ عندَ الغروبِ ومعهما نفرٌ من الأدباءِ فلمّا رأوا الشمسَ فوقَ النيلِ غاربةً. وإلى مستقرِّها جاريةً ذاهبةً. والهلالَ في حمرةِ الشفقِ. كحاجبِ الشائبِ أو زورقِ الورقِ[2]. اقترحوا عليهما وصفَ تلكَ الحالِ

فقالَ ابنُ قلاقسَ

انظرْ إلى الشمسِ فوقَ النيلِ غاربةً
وانظرْ لما بعدَها من حمرةِ الشفقِ
غابتْ وأبقتْ شعاعاً منهُ يخلفُها
كأنّها احترقتْ بالماءِ في الغرقِ
وللهلالِ فهلْ وافى لينقذَها
بزورقٍ صاغهُ المولى من الورقِ

وقالَ نشوُ الملكِ

(١) فراق (٢) المراد به الفضة

يَا رُبَّ سَامِيَةٍ فِي ٱلْجَوِّ قُمْتُ بِهَا
أَمُدُّ طَرْفِي(١) فِي أَرْضٍ مِنَ ٱلْأُفُقِ
حَيْثُ ٱلْعَشِيَّةَ فِي ٱلتَّمْثِيلِ مَعْرَكَةٌ
إِذَا رَآهَا جَبَانٌ مَاتَ لِلْفَرَقِ(٢)
وَٱلشَّمْسُ هَارِبَةٌ لِلْغَرْبِ دَارِعَةٌ
بِٱلنِّيلِ مُضْنَرَةٌ مِنْ شِدَّةِ ٱلْغَسَقِ
وَلِلْهِلَالِ ٱنْعِطَافٌ كَٱلسِّنَانِ بَدَا
مِنْ سَوْرَةِ(٣) ٱلطَّعْنِ مُلْقًى فِي دَمِ ٱلشَّفَقِ

وَصَعِدَ ٱبْنُ قَلَاقِسَ وَعَلِيٌّ بْنُ ٱلدَّرَوِيِّ عَلَى مَنَارَةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَٱقْتَرَحَ ٱبْنُ قَلَاقِسَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ يَصِفَ ٱلْمَنَارَةَ فَقَالَ بَدِيهًا

وَسَامِيَةِ ٱلْأَرْجَاءِ تُهْدِي أَخَا ٱلسُّرَى(٤)
ضِيَاءً إِذَا مَا حِنْدِسُ(٥) ٱللَّيْلِ أَظْلَمَا
لَبِسْتُ بِهَا بُرْدًا مِنَ ٱلْأُنْسِ ضَافِيًا(٦)
فَكَانَ بِتَذْكَارِ ٱلْأَحِبَّةِ مُعْلَمَا(٧)

---

(١) بصري (٢) للخوف (٣) شدة (٤) السير ليلاً
(٥) الظلام الشديد (٦) طويلاً (٧) مطرزاً

وَقَدْ ظَلَّلَتْنِي مِنْ ذُرَاهَا بِقُبَّةٍ
الَاحِظُ فِيهَا مِنْ صِحَابِيَ أَنْجُمَا
فَخُيِّلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ تَحْتِي غَمَامَةٌ
وَأَنِّي قَدْ خَيَّمْتُ فِي كَبِدِ السَّمَا
فقال ابْنُ قلاقس يصفها ويمدح عليًّا
وَمَنْزِلٍ جَاوَزَ الْجَوْزَاءَ مُرْتَقَبًا
كَأَنَّمَا فِيهِ لِلنَّسْرَيْنِ أَوْكَارُ
رَامِي الْقَرَارَةِ سَامِي الْفَرْعِ فِي يَدِهِ
لِلنُّونِ وَالنُّورِ أَخْبَارٌ وَآثَارُ
أَطْلَقْتُ فِيهِ عِنَانَ الْفِكْرِ فَاطَّرَدَتْ
خَيْلٌ لَهَا فِي بَدِيعِ الشِّعْرِ مِضْمَارُ[1]
وَلَمْ يَدَعْ حَسَنًا فِيهَا أَبُو حَسَنٍ
إِلَّا تَحَكَّمَ فِيهَا كَيْفَ يَخْتَارُ
حَلَّى الْمَنَارَةَ لَمَّا حَلَّ ذِرْوَتَهَا[2]
بِجَوْهَرِ الشِّعْرِ بَحْرٌ مِنْهُ زَخَّارُ

---

(١) الموضع تضمر فيه الخيل (٢) اعلى الشيء

مَا زَالَ يُذْكِي بِهَا نَارَ الذَّكَاءِ إِلَى

أَنْ أَصْبَحَتْ عَلَماً فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَجَرَى نِزَاعٌ فِي الشِّعْرِ بَيْنَ ابْنِ الذَّرَوِيِّ وَهِبَةِ اللهِ ابْنِ الوَزِيرِ وَهُمَا فِي حَمَّامٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو فَرْوَةَ فَتَرَاضَيَا بِأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا أَحَدُ الأُدَبَاءِ فَطَلَبَ إِلَيْهِمَا أَنْ يَنْظِمَ كُلٌّ مِنْهُمَا قِطْعَةً فِي وَصْفِ الحَمَّامِ عَلَى البَدِيهَةِ ثُمَّ يَقَعُ التَّفْضِيلُ بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ فَقَالَ ابْنُ الذَّرَوِيِّ

إِنَّ عَيْشَ الحَمَّامِ عَيْشٌ هَنِيٌّ

غَيْرَ أَنَّ المُقَامَ فِيهِ قَلِيلُ

جَنَّةٌ تَكْرَهُ الإِقَامَةَ فِيهَا

وَجَحِيمٌ يَطِيبُ فِيهَا الدُّخُولُ

فَكَأَنَّ الغَرِيقَ فِيهَا كَلِيمٌ [1]

وَكَأَنَّ الحَرِيقَ فِيهَا خَلِيلُ [2]

وَقَالَ ابْنُ الوَزِيرِ بَعْدَ بُطْءٍ

---

(١) المراد بالكليم موسى كليم الله (٢) المراد به ابرهيم خليل الله

لِلّٰهِ يَوْمٌ بِحَمَّامٍ نَعِمْتُ بِهِ
وَٱلْمَاءُ مِنْ حَوْضِهَا[1] مَا بَيْنَنَا جَارِي

كَأَنَّهُ فَوْقَ شَفَّافِ ٱلرُّخَامِ بِهَا
مَاءٌ يَسِيلُ عَلَى أَثْوَابِ قَصَّارِ[2]

فَٱنْتَقَدَ عَلَيْهِ ٱلْحَكَمُ تَشْبِيهَهُ ٱلْمَاءَ بِٱلْمَاءِ وَٱسْتَبْرَدَ مَا أَتَى بِهِ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلذَّرْوِيِّ

وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ ٱلطَّبْعَ ٱلذَّكَاءُ لَهُ
أَوْ كَادَ يُحْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ

أَقَامَ يُجْهِدُ أَحْيَانًا رَوِيَّتَهُ
فَفَسَّرَ ٱلْمَاءَ بَعْدَ ٱلْجُهْدِ بِٱلْمَاءِ

وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ نَظِيفٍ إِلَى ٱلْأَهْرَامِ تَرْوِيحًا لِلنَّفْسِ وَمَعَهُ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱبْنُ ٱلسَّاعَاتِيِّ وَٱبْنُ ٱلتَّاجِ ٱلْبَغْدَادِيُّ وَٱلْوَاسِطِيُّ وَٱبْنُ ٱلْخِيَمِيِّ فَٱتَّفَقَ أَنْ كَبَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ ثُمَّ وَثَبَتْ وَرَفَعَتْ يَدَيْهَا فَٱقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَعَاطَوْا ٱلْقَوْلَ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلسَّاعَاتِيِّ

قِيلَ مَادَتْ[3] مِنْ تَحْتِ ذَا ٱلسَّيِّدِ ٱلْأَرْ

---

(١) مجمع الماء والحمام قد يؤنث ولذلك ارجع اليه ضمير الانثى (٢) مبيّض الثياب (٣) مالت

ضُ وَلَمْ تَأْتِنَا لَهُ بِمِثَالِ

هُوَ طَوْدٌ(١) النُّهَى(٢) وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْـ

يَاءِ أَرْضٌ تَمِيدُ تَحْتَ الْجِبَالِ

وَقَالَ ابْنُ التَّاجِ

جَلَسَتْ بَغْلَةُ الْأَمِينِ تُرِينَا   صِدْقَ حِسٍّ كَأَنَّهُ إِلْهَامُ

أَظْهَرَتْ مِيزَةً عَلَى النَّوْعِ إِذْ أَصْبَحَ فِي الْجِنْسِ ذَا عُلًى لَا تُرَامُ

نَحْنُ فِي خِدْمَةٍ قِيَامٌ لَدَيْهِ   ثُمَّ بَغْلَاتُنَا لَدَيْهِ قِيَامُ

وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ

لَمْ تَكْبُ بَغْلَتُكَ الْخَضْرَاءُ مِنْ خَوَرٍ(٣)

يَا مَنْ هُوَ الْيَوْمَ لِلْإِسْلَامِ مُسْعِدُهُ

لٰكِنَّمَا الْأَرْضُ مَادَتْ تَحْتَهَا طَرَبًا

إِذْ شُرِّفَتْ بِكَ يَا مَنْ طَابَ مَحْتِدُهُ(٤)

وَقَالَ ابْنُ الْخَيْمِيِّ

أَقْسَمَتْ بَغْلَةُ الرَّئِيسِ الْمُفَدَّى

حِينَ حَطَّتْ لِعَجْزِهَا عَنْهُ ظَهْرًا

---

(١) جبل   (٢) واحدها نُهية وهي العقل

(٣) وهنٍ وضعفٍ   (٤) اصله

إنما رفعت يديها قنوتاً (١)
بعد أن قبلت ثرى الأرض عشرا
إذ غدت من حجاه (٢) حاملة دلو
دا ومن جود كفه العذب بحرا

وقال ابن إسماعيل

وحسام ملك يستضاه برأيه
ويفل (٣) حد النائبات بحده
لم تكب بغلته لخون قوائم
تطأ الصفا (٤) فترض صفحة صلده (٥)
لكنها حملت مشرع سؤدد (٦)
بذ (٧) الأكارم في إمامة نجده
سجدت وقد صلت صنوف وفوده
من خلفه يتلون آية حمده

ولما أنشد أبو تمام أحمد بن المعتصم في حياة أبيه بحضرة يعقوب بن الصباح الكندي قصيدته التي أولها

---

(١) طاعة (٢) عقله (٣) يقطع (٤) الصخرة الصماء
(٥) الصلب الاملس وما لا ينبت شيئاً من الصخور
(٦) القدر الرفيع (٧) غلب وفاق

ما في وقوفك ساعة من باس

تقضي رسوم الأربع (١) الأدراس (٢)

وانتهى إلى قوله

إقدام عمرو في سماحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الكندي ما زدت أن شبهت الأمير بصعاليك العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق قليلا ثم أنشد

لا تعجبوا ضربي له من دونه

مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره

مثلا من المشكاة (٣) والنبراس (٤)

فعجب الحاضرون استحسانا مما أتى به وأجزل أحمد صلته ولما خرج قال ابن الصباح إن هذا الفتى قصير العمر لأنه ينحت من قلبه

---

(١) الديار (٢) واحدها دارس وهو الرسم العافي اي الممحو (٣) المراد بها الانبوبة في وسط القنديل (٤) المصباح

وَاتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ ٱلْمَهْدِيُّ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ وَأَبُو دُلَامَةَ فَرَمَى ٱلْمَهْدِيُّ ظَبْيًا عَنَّ لَهُ فَأَنْفَذَ مَقَاتِلَهُ وَرَمَى عَلِيٌّ فَأَصَابَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ ٱلصَّيْدِ فَأَمَرَ ٱلْمَهْدِيُّ أَبَا دُلَامَةَ أَنْ يَقُولَ بَدِيهًا شَيْئًا فِي ذٰلِكَ فَارْتَجَلَ

قَدْ رَمَى ٱلْمَهْدِيُّ ظَبْيًا ... شَكَّ بِٱلسَّهْمِ فُؤَادَهْ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَا ... نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهْ

فَهَنِيئًا لَهُمَا كُلُّ م ... فَتًى يَأْكُلُ زَادَهْ

وَلَمَّا وَفَدَ أَبُو نُوَاسٍ عَلَى ٱلْخَصِيبِ قَالَ لَهُ يُمَازِحُهُ وَهُمَا بِٱلْمَسْجِدِ ٱلْجَامِعِ فِي مِصْرَ أَنْتَ غَيْرُ مُدَافَعٍ فِي قَوْلِ ٱلشِّعْرِ وَلٰكِنَّكَ لَا تَخْطُبُ فَقَامَ مِنْ فَوْرِهِ وَصَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ وَأَنْشَدَ

مَحَضْتُكُمُ(1) يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي
أَلَا فَخُذُوا مِنْ نَاصِحٍ بِنَصِيبِ

رَمَاكُمْ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ
أَكُولٍ لِحَيَّاتِ ٱلْبِلَادِ شَرُوبِ

فَإِنْ يَكُ بَاقٍ سِحْرُ فِرْعَوْنَ فِيكُمُ
فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

---

(١) اخلصت لكم النصح

وَرُوِيَ أَنَّ تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ ٱلتَّغْلِبِيَّ عَاثَ(١) بِبَعْضِ ٱلْأَعْمَالِ فَحَمَلَهُ مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ إِلَى ٱلْمُعْتَصِمِ فَلَمَّا قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُحْضِرَ ٱلسَّيْفُ وَٱلنِّطْعُ لِقَتْلِهِ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْطِقُهُ فَقَالَ لَهُ تَكَلَّمْ. فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللّٰهَ تَعَالَى وَدَعَا لِلْمُعْتَصِمِ إِنَّ ٱلذُّنُوبَ تُخْرِسُ ٱلْأَلْسِنَةَ وَتُعْمِي ٱلْأَفْئِدَةَ وَقَدْ عَظُمَتِ ٱلْجَرِيرَةُ وَسَاءَ ٱلظَّنُّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ٱلْعَفْوُ أَوِ ٱلِٱنْتِقَامُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَقْرَبُهُمَا مِنِّي أَلْيَقَهُمَا بِكَ ثُمَّ ٱرْتَجَلَ

أَرَى ٱلْمَوْتَ بَيْنَ ٱلنِّطْعِ وَٱلسَّيْفِ كَامِنًا
يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَتَلَفَّتُ
وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّكَ ٱلْيَوْمَ قَاتِلِي
وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي مِمَّا قَضَى ٱللّٰهُ يُفْلِتُ
وَأَيُّ ٱمْرِئٍ يُولِي بِعُذْرٍ وَحُجَّةٍ
وَسَيْفُ ٱلْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتُ(٢)
يَعِزُّ عَلَى ٱلْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفٌ
يُسَلُّ عَلَيَّ ٱلسَّيْفُ فِيهِ وَأَسْكُتُ
وَمَا جَزَعِي أَنِّي أَمُوتُ وَإِنَّنِي

---

(١) افسد (٢) من اصلت السيف جرده من غمده

لَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَوْتَ أَمْرٌ مُوَقَّتُ
وَلٰكِنَّ خَلْفِي صِبْيَةً قَدْ تَرَكْتُهُمْ
وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمِ
وَقَدْ خَمَشُوا تِلْكَ ٱلْوُجُوهَ وَصَوَّتُوا
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغِبْطَةٍ
أَذُودُ ٱلرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مُتُّ مُوِّتُوا
وَكَمْ قَائِلٍ لَا يُبْعِدُ ٱللّٰهُ دَارَهُ
وَآخَرُ جَذْلَانٌ يُسَرُّ وَيَشْمَتُ

فَعَفَا عَنْهُ ٱلْمُعْتَصِمُ وَقَلَّدَهُ عَمَلاً

وَرُوِيَ أَنَّ ٱبْنَ إِدْرِيسَ كَانَ لَيْلَةً بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ وَٱلْقَمَرُ يَبْدُو تَارَةً وَيُخْفِيهِ ٱلسَّحَابُ تَارَةً أُخْرَى فَٱقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا فِي ذٰلِكَ بَدِيهًا فَقَالَ

أَرَى بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا
فَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ ٱلسَّحَابَا
وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى
وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ ٱسْتَحْيَا فَغَابَا

قِيلَ وَجَلَسَ أَبُو إِسْحٰقَ ٱلنَّجِيرَمِيُّ عِنْدَ كَافُورٍ ٱلْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو ٱلْفَضْلِ بْنُ عَيَّاشٍ فَقَالَ أَدَامَ ٱللّٰهُ أَيَّامِ مَوْلَانَا وَكَسَرَ ٱلْمِيمَ فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحٰقَ فَفَطِنَ لِذٰلِكَ فَقَالَ

لَا غَرْوَ إِنْ لَحَنَ (١) ٱلدَّاعِي لِسَيِّدِنَا
وَغَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِٱلرِّيقِ وَٱلْبَهَرِ
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ
بَيْنَ ٱلْأَدِيبِ وَبَيْنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْحَصَرِ (٢)
وَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ دَهَشٍ
فِي مَوْضِعِ ٱلنَّصْبِ لَا مِنْ قِلَّةِ ٱلْبَصَرِ
فَقَدْ تَفَاءَلْتُ مِنْ هٰذَا لِسَيِّدِنَا
وَٱلْفَأْلُ مَأْثُورَةٌ (٣) عَنْ سَيِّدِ ٱلْبَشَرِ
بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفْضٌ (٤) بِلَا نَصَبٍ (٥)
وَأَنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ

فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَثِمِائَةِ دِينَارٍ وَلِلنَّجِيرَمِيِّ بِمِائَتَيْنِ

---

(١) اخطأ (٢) الاعياء والعجز وحبسة اللسان
(٣) منقوله (٤) رغد العيش (٥) تعب

وَكَانَ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلدَّارِمِيُّ لَيْلَةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَمْعَةٌ فَأَفْضَى حَدِيثُهُمْ إِلَى وَصْفِهَا فَأَطْرَقَ بَعْضُهُمْ لِيَنْظِمَ فِيهَا فَٱبْتَدَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ

ذَهَبْنَا فَأَذْهَبْنَا ٱلْهُمُومَ بِشَمْعَةٍ
غَنِينَا بِهَا عَنْ طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ
أَقُولُ وَجِسْمِي ذَائِبٌ مِثْلَ جِسْمِهَا
وَدَمْعَتُهَا تَجْرِي كَمَا دَمْعَتِي تَجْرِي
كِلَانَا لَعَمْرِي ذَوْبُ نَارٍ مِنَ ٱلْهَوَى
فَنَارُكِ مِنْ جَمْرٍ وَنَارِيَ مِنْ هَجْرِ
وَأَنْتِ عَلَى مَا قَدْ تُقَاسِينَ مِنْ أَذًى
فَصَدْرُكِ فِي نَارٍ وَنَارِيَ فِي صَدْرِي

وَحَضَرَ أَحْمَدُ ٱلشَّفَّاقُ ٱلْمَنْعُوتُ بِٱلْمُتَفَتِّلِ عِنْدَ ٱلْقَائِدِ بْنِ دُرَيٍّ بِجَيَّانَ هُوَ وَأَبُو زَيْدِ بْنُ مُقَانَا ٱلْأَشْبُونِيُّ فَأَحْضَرَ لَهُمَا عِنَبًا أَسْوَدَ مُغَطًّى بِوَرَقٍ أَخْضَرَ فَٱرْتَجَلَ ٱلْمُتَفَتِّلُ

عِنَبٌ تَطَلَّعَ مِنْ حَشَى وَرَقٍ لَنَا
صُبِغَتْ غَلَائِلُ [١] جِلْدِهِ بِٱلْإِثْمِدِ [٢]

---

(١) واحدها غلالة وهي القطيفة (كالرداء) (٢) الكحل

فَكَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ كَوَاكِبُ
كُسِفَتْ فَلَاحَتْ فِي سَمَاءِ زَبَرْجَدِ

وَجَلَسَ ٱلْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا فَأَنْشَدَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ قَوْلَ أَبِي ٱلطَّيِّبِ

إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ ٱلْعُيُونُ بِنَظْرَةٍ
أَثَابَ بِهَا مُعْيِي ٱلْمَطِيِّ[١] وَرَازِمُهْ[٢]

فَٱسْتَبْدَعَهُ ٱلْمُعْتَمِدُ وَٱسْتَحْسَنَهُ وَجَعَلَهُ أَبْدَعَ مَا لِلْمُتَنَبِّي وَأَحْسَنَهُ فَٱرْتَجَلَ ٱبْنُ وَهْبُونَ ٱلْمُرْسِيُّ

لَئِنْ جَادَ شِعْرُ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ
بِجُودِ ٱلْعَطَايَا وَٱللُّهَا[٣] تُفْتَحُ ٱللَّهَا[٤]

تَنَبَّأَ عُجْبًا بِٱلْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى
بِأَنَّكَ تَرْوِي شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا

وَجَلَسَ يَوْمًا وَٱلْبُزَاةُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ فَٱسْتَحَثَّ ٱلشُّعَرَاءَ فِي فِي وَصْفِهَا ٱرْتِجَالًا فَقَالَ ٱبْنُ وَهْبُونَ

لِلصَّيْدِ قَبْلَكَ سُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ

---

(١) النياق (٢) بعير رازم اي لا يقوم هزالاً
(٣) العطايا (٤) لحمة في الحلق

لكنها بك أبدع الأشياء

تمضي البزاة وكلما أمضيتها

عارضتها بخواطر الشعراء

وكان في قصر المعتمد فيل من فضة على شاطىء بركة يقذف الماء فجلس المعتمد ليلة على البركة والماء يجري من ذلك الفيل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه فاقترح على الوزير أبي بكر بن الملح وقد كان بين يديه أن ينظم ارتجالاً شيئاً في وصف ما يراه فقال

ومشعلين من الاضواء قد قرنا

بالماء والماء بالدولاب منزوف (١)

لاحا لعيني كالنجمين بينهما

خط المجرة ممدود ومعطوف

ثم قال

كأنما النار فوق الشمعتين سنى

والماء من نافذ الأنبوب منسكب

غمامة تحت جنح الليل هامعة (٢)

في جانبيها خفاف البرق مضطرب

(١) نزف الماء نزحه (٢) من همعت عيناه اسالت الدمع

ثُمَّ قَالَ

وَأُنْبُوبِ مَاءٍ بَيْنَ نَارَيْنِ ضُمِّنَا
هُدًى لِكُؤُوسِ ٱلرَّاحِ تَحْتَ ٱلْغَيَاهِبِ (١)

كَأَنَّ ٱنْدِفَاعَ ٱلْمَاءِ بِٱلْمَاءِ حَيَّةٌ
يُحَرِّكُهَا فِي ٱلْمَاءِ لَمْعُ ٱلْحُبَاحِبِ (٢)

ثُمَّ قَالَ

كَأَنَّ سِرَاجَيْ شَرْبِهِمْ فِي لَظَاهُمَا
وَأُنْبُوبَ مَاءِ ٱلْفِيلِ فِي سَيَلَانِهِ

كَرِيمٌ تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْ كِلَيْهِمَا
لَئِيمَانِ فِي إِنْفَاقِهِ يَعْذِلَانِهِ (٣)

وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ ٱلْبَلَنْسِيُّ مَعَ ٱبْنِ خَفَاجَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ تَحْتَ دَوْحَةِ خَوْخٍ مُنَوِّرَةٍ فَهَبَّتْ رِيحٌ أَسْقَطَتْ عَلَيْهِمْ بَعْضَ زَهْرٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱرْتِجَالًا

وَدَوْحَةٍ (٤) قَدْ عَلَتْ سَمَاءً تُطْلِعُ أَزْهَارُهَا نُجُومَا
هَفَا (٥) نَسِيمُ ٱلصَّبَا عَلَيْهَا فَخِلْتُهَا أَرْسَلَتْ رُجُومَا (٦)

---

(١) الاظلام (٢) هو ما يسمى عند العامة سراج الليل

(٣) يلومانه (٤) العالية من الاشجار (٥) من هفت الريح بالصوفة حركتها وذهبت بها (٦) النجوم التي يرمى بها

كأنما الجوُّ غارَ لمَّا بدتْ فأغرى بها النسيما

وَدخل محمدُ بنُ عليّ الآمديُّ على ابنِ مُظفَّرٍ في أيامِ ولايتهِ بثغرِ الاسكندرية فوجدهُ يقطرُ دهنًا على خنصرهِ فسألهُ عن سببهِ فذكر ضيق خاتمهِ عليهِ وأنَّهُ ورم بسببهِ فقال لهُ الرأيُ أن نقطعَ حلقتهُ قبلَ أن يتفاقمَ [1] الأمرُ فيهِ فقال اختر من يصلحُ لذلك فاستدعى أبا منصورِ بنَ القاسمِ الحدادَ فقطعَ الحلقةَ وأنشدَ بديهًا

قصَّرَ في أوصافكَ العالمُ وأكثرَ الناثرُ والناظمُ
من يكنِ البحرُ لهُ راحةً يضيقُ عن خنصرهِ الخاتمُ

انتهى الجزء السادس والآخر من سلاسل القراءة التي قدمتها ذخيرة لابناء وطني ينتفعون منها في اثناء الطلب وبعده ولا اعتبرها الا واجبًا مكنتني الايام من القيام به كالحريص على منفعة اخوانه

واشكر في هذا المقام لحضرة العالمين الفاضلين والكاتبين البليغين الاستاذ ابرهيم افندي الحوراني والاستاذ عبدالله افندي البستاني معاونتهما لي على القيام بهذا الواجب فاسأله تعالى ان يثيبهما عني انه خير مسئول

(١) يعظم

فهرست

الجزء السادس

من

سلاسل القراءة

الباب الاول

في الرسائل

وفيه ستة عشر فصلاً

	وجه
الفصل الاول : في رسائل الشوق	٣
« الثاني : في الاستعطاف والاعتذار	٩
« الثالث : في العتاب	١٥
« الرابع : في التنصل والتبروء	٢٨
« الخامس : في المدح والشكر	٣٤
« السادس : في العيادة	٣٦
« السابع : في الاهداء	٣٨

وجه

الفصل الثامن : في التهانىء ٣٩
« التاسع : في التعازي ٤٣
« العاشر : في الاستزارة ٥٤
« الحادي عشر : في الوصاة ٥٧
« الثاني عشر : في الشكوى ٦٠
« الثالث عشر : في الذم والقطيعة ٦٤
« الرابع عشر : في المشورة ٧٥
« الخامس عشر : في الطلب والالتماس ٨٢
« السادس عشر : في تقاضي الوعود ٨٥

الباب الثاني

في الخطب

قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب من خطبة له ٨٧
ومن خطبٍ لهُ كرم الله وجهه ٨٨—٩٣
لابن نباتة من خطبة له ٩٤
خطبة لسليمان بن عبد الملك ١٠٠
« للحجاج لما اصيب بولده واخيه ١٠١

وجه

خطبة لقس بن ساعدة الايادي ١٠٢

خطب للامام علي كرم الله وجهه ١٠٣–١١٧

الباب الثالث

في مقامات منتخبة

المقامة البصرية . للحريري ١١٨

« المضيرية . لبديع الزمان ١٣٤

« القدسية . لليازجي ١٤٦

مقامة الخمول . للزمخشري ١٥١

« الصدق . للزمخشري ١٥٤

الباب الرابع

في الشعر

في المديح . لابى تمام ١٥٦

في الحكم . للمتنبي ١٦٦

لناصح الدين الارجاني ١٧١

وجه

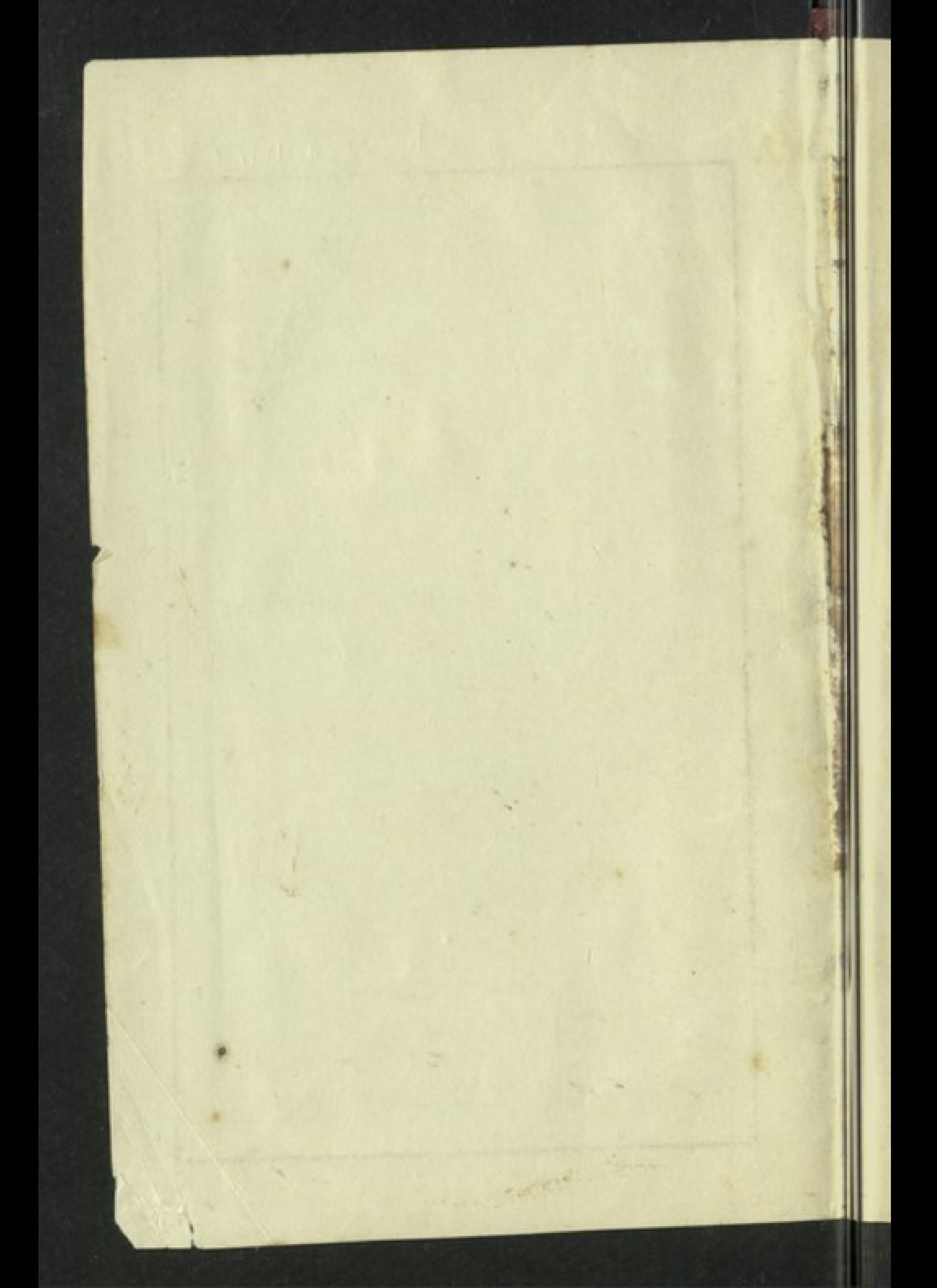
لمجد الملك ١٧٢
للخليفة هرون الرشيد ١٧٣
في الحماسة . لعنترة العبسي ١٧٤
« « . للمتنبي ١٧٦
في الفخر . للمتنبي ١٧٨
لابي العلا المعري ١٨٠
لابي فراس الحمداني ١٨٥
في العتاب . للعباس بن الاحنف ١٨٦
لناصح الدين الارجاني ١٨٧

الباب الخامس

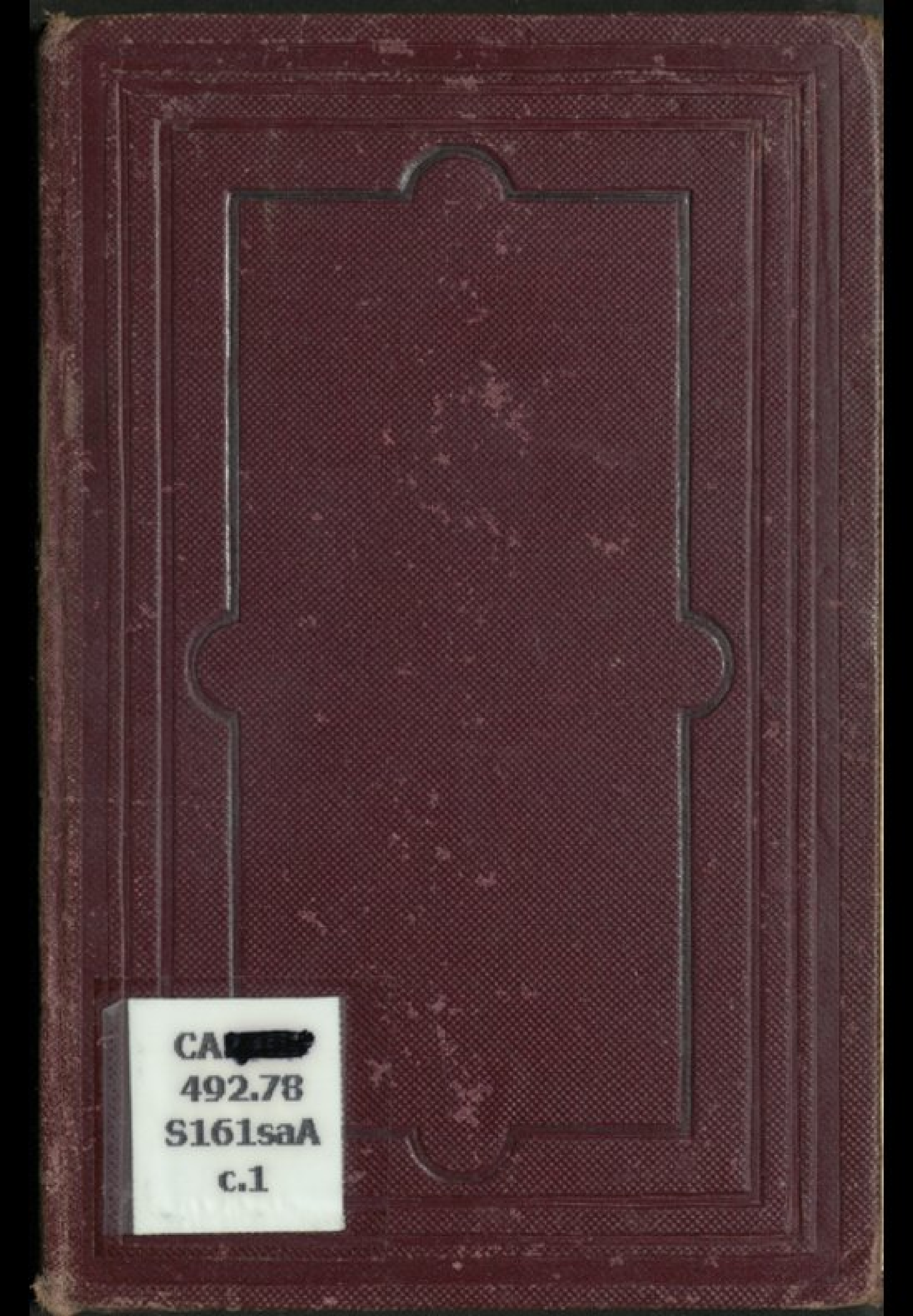
في المحاضرات الشعرية ١٨٨

الباب السادس

في الاقتراح وحسن الاجابة عليه ٢١٥



والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ + تبكي عليه نجومَ الليلِ والقمرَ


CA
492.78
S161saA
c.1